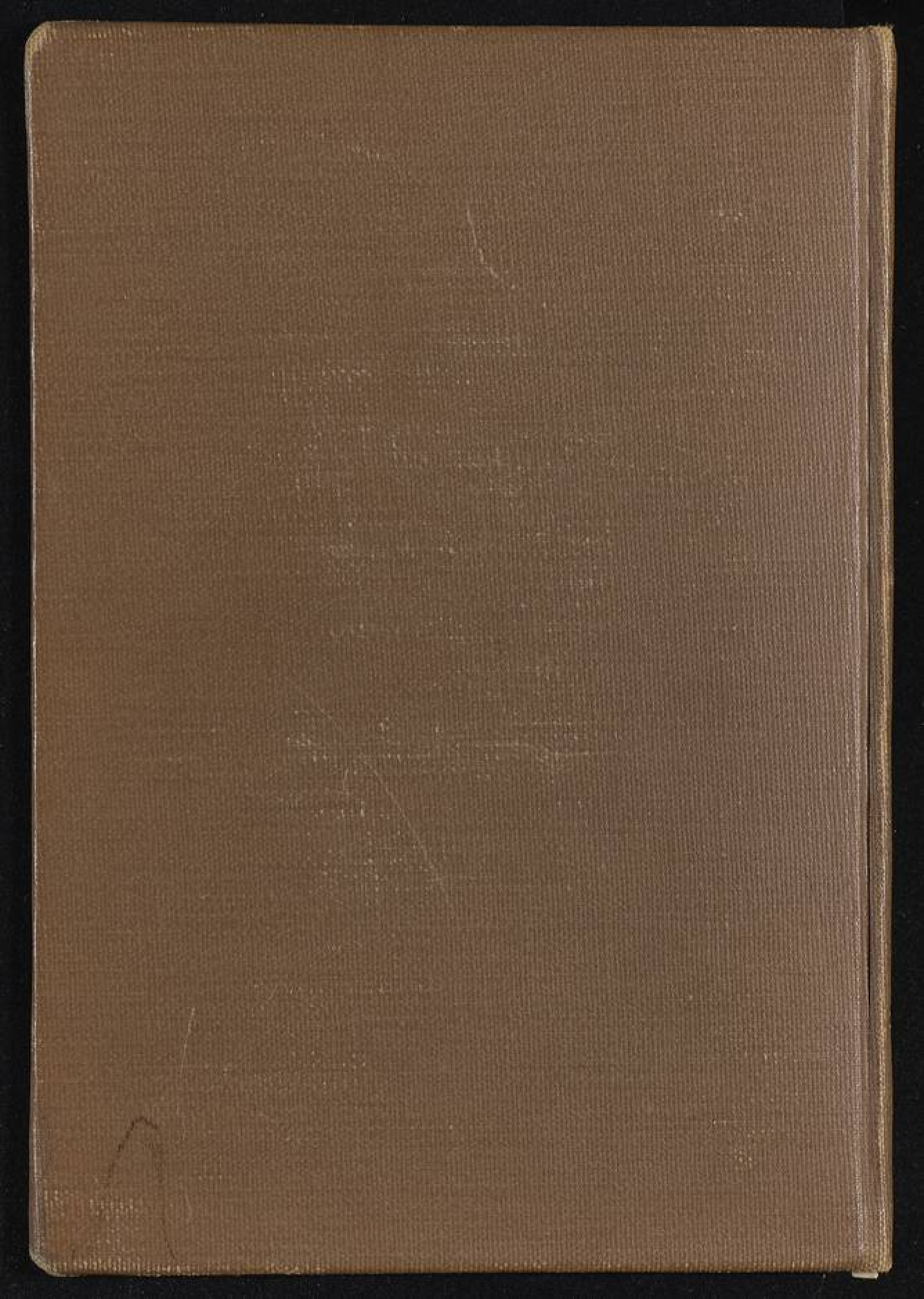




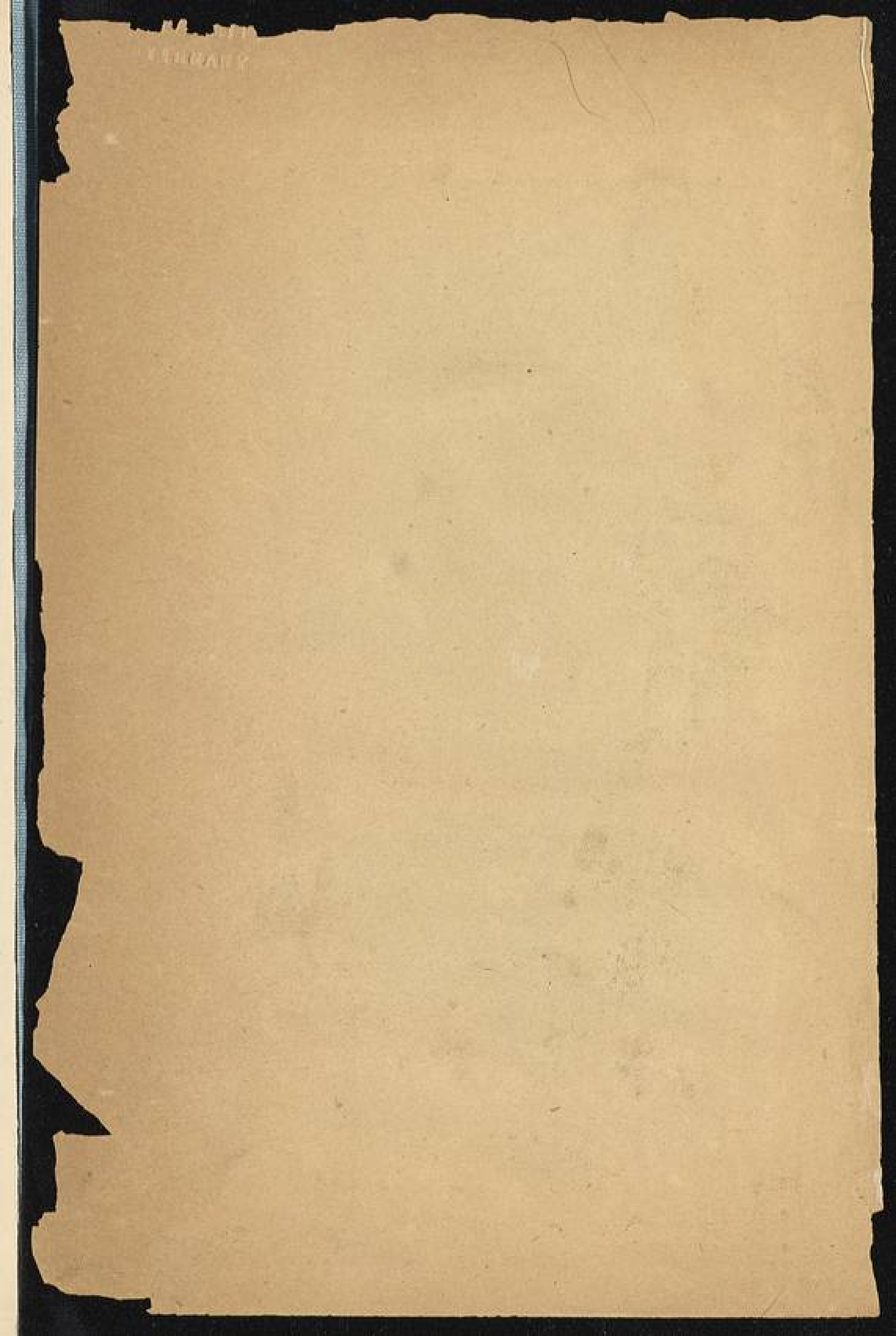
geografia di Ibn El Wardi

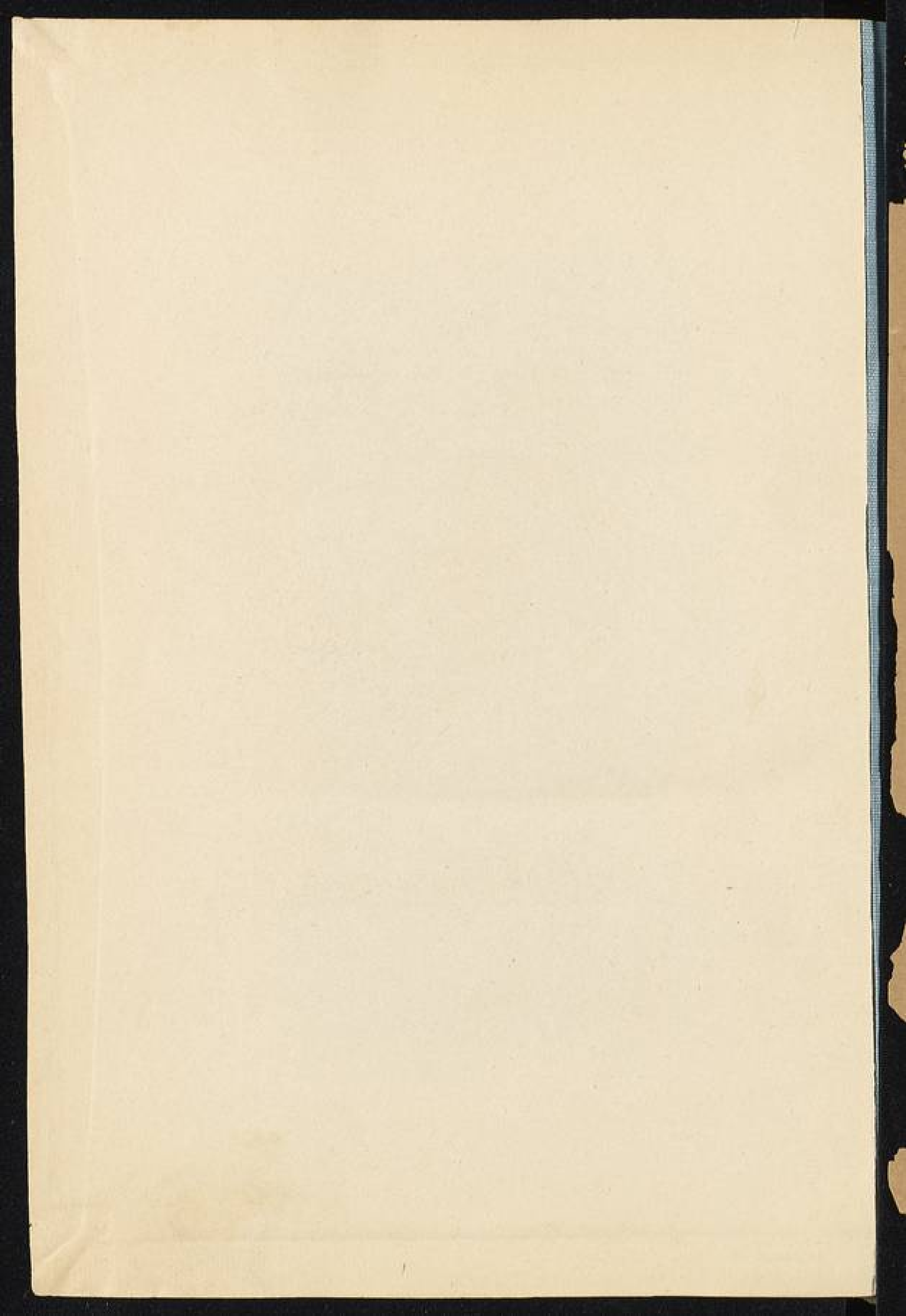
IBN EL-WARDI. خريدة العجايب : The Pearl of Wonders, a celebrated work on Geography and Natural History.

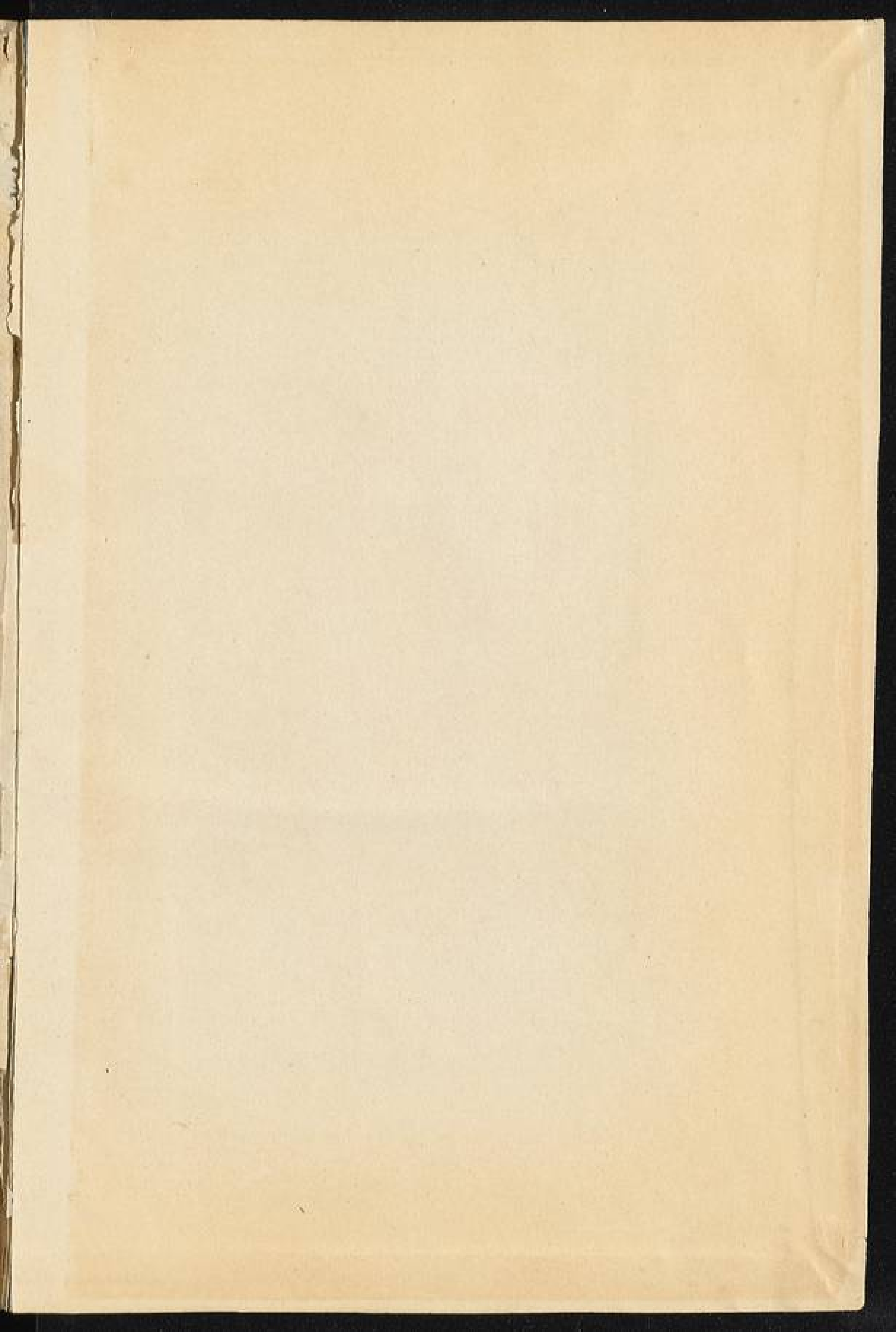
Ibn el Vardi: Kharīdat al ʿajāib wa-farīdat al-gharāib. 4. 305 P. 40
Cairo 1280.

(A.N. 1624)

ʿUmar ibn muthaffar ibn Muhammad ibn
ʿUmar ibn al-wardi
Kharidat al-ʿajāʾib wa-farīdat
al-gharāʾib







(فهرست كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب)

صفحة

٥ صورة دائرة الدنيا

٧ فصل فى ذكر المسافات

١١ فصل فى صفة الارض

١٨ فصل فى ذكر البلدان والاقطار

٢١ أرض المغرب الاوسط ومافيها من البلاد والعجائب

٣٠ أرض المغرب الادنى

٣٤ أرض مصر ومافيها من العجائب والبلاد

٤١ أرض الشام ومافيها من الخيرات والبلاد

٤٧ بلاد الارمن وأرض الجزيرة وفيها مدينة الخضر عليه السلام

٤٩ جزيرة العرب وما اشتملت عليه من البلاد

٥٢ أرض الفرس وما اشتملت عليه

٥٣ أرض خوارزم وبخارى وبحيرة خوارزم

٥٤ أرض خورستان ومامعها من البلاد

٥٧ أرض الصين ومافيها من العجائب

٦٠ أرض مغرارة

٦١ أرض نقارة والمكركر وأراضى أخر معها

٦٣ أرض الكانم والنوبة وسائر بلاد السودان

٦٥ أرض الحبشة والزيلع والبجة

٦٦ أرض البربر والزنج وأراضى أخر

٦٧ أرض الحجاز ومافيها من مكة

٧٠ صورة الكعبة

صفحة

٧٢	أرض اليمن ومافيها من البلاد
٧٣	أرض حضرموت ومافيها من المدن وصفة ارم ذات العماد وقصتها
٨١	اليمامة ومافيها من البلاد
٨٤	أرض السند والهند وبلاد بعض الافرنج
٨٧	أرض الروم والكرج
٩٠	أرض الصقالبة وغيرها
٩٣	مدينتي الباب والابواب وأرض الروس والتركش وبلغار
٩٧	أرض الادكش وسحرت وخرخير
٩٩	الارض الخراب وماوالاها من البلاد العامرة أرض يأجوج ومأجوج وعجائبها
١٠٣	المحيط وعجائبه وماتشعب منه من البحار والخلجان
١٠٦	بحر جرجان والديلم وبحر الظلمة
١٠٩	بحر الصين وجزائره ومافيه من العجائب
١١٢	جزيرة طير الرخ ١١٣ جزيرة القرود ١١٤ جزيرة واق واق
١٢١	بحر الهند وجزائره
١٢٦	بحر فارس وعجائبه وجزائره
١٣٠	بحر عمان وجزائره وعجائبه
١٣٤	بحر القلزم وجزائره وعجائبه
١٣٦	بحر الزنج وجزائره وعجائبه
١٤٠	بحر المغرب وعجائبه وغرائبه
١٤٤	بحر الخزر وهو بحر الترك

١٤٦

صفحة

١٤٦ فصل فى مشاهير الانهار
١٦١ فصل فى الآبار وعجائبها
١٦٦ فصل فى الجبال ومافيهما من الخواصات
١٧٩ فصل فى الاحجار وخواصها
١٨٨ فصل فى النبات والفواكه وخواصهما
٢٠٩ فصل فى البقول الكبار
٢١٠ فصل فى البقول الصغار
٢١١ فصل فى حشائش مختلفة ومعه البزور
٢١٢ فصل فى خواص الحيوانات
٢١٤ فصل فى حيوانات النعم
٢٢١ فصل فى خواص أجزاء سباع الطيور
٢٢٥ فصل فى خصائص البلدان
٢٣٣ نبذة بديعة مع أبى على الهاشمى وأبى دلف الخزرجى
٢٣٥ نبذة من أخبار الملوك
٢٤٤ فصل فى مسائل عبد الله بن سلام رضى الله عنه لنبينا عليه السلام وفيه فوائد كثيرة وعلوم غزيرة
٢٤٩ ذكر وصف الشجرة التى أكل منها آدم عليه السلام وحواء
٢٥١ ذكر أول يوم بدأ الله فيه خلق الدنيا
٢٥٤ ذكر حملة العرش
٢٦٣ ذكر طبقات النيران وأسمائها
٢٧٤ ذكر الفتن والكوائن فى آخر الزمان
٢٧٥ ذكر الهدة فى رمضان والهاشمى من خراسان وخروج الترك

صفحة

٢٧٧ ذكر خروج السفيانى
٢٧٨ ذكر خروج المهدى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال
٢٧٩ ذكر خروج القحطانى
٢٨١ نزول سيدنا عيسى عليه السلام
٢٨٢ بقية من خبر الدجال وبقية من خبر سيدنا عيسى عليه السلام
٢٨٣ ذكر طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
٢٨٤ ذكر الدخان وخروج يأجوج ومأجوج
٢٨٦ خروج الحبشة وفقدان مكة وخروج الريح التى تقبض روح أهل الايمان
٢٨٧ ارتفاع القرآن والنار التى تخرج من عدن وتسوق الناس الى المحشر
٢٨٧ ذكر نفخات الصور النفخة الاولى
٢٨٨ ذكر ما جاء فى صورة الصور وهيئته
٢٨٩ النفخة الثانية وما بين النفختين من المدة
٢٩٠ ما ورد فى قوله تعالى هو الاول والآخر
٢٩٠ المطرة التى تنبت الاجسام والنفخة الثالثة وهى نفخة القيامة
٢٩١ ذكر الموقف وأين يكون
٢٩٢ ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الارض وغير ذلك
٢٩٨ أسماء يوم القيامة
٣٠٠ القصيدة الجامعة لغالب ما تقدم من أحوال يوم القيامة

هذا كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب الجامع
لما هو لطرف الدهر خور وجيد الزمان عقد درر
لمؤلفه العلامة سراج الدين أبي حفص
عمر بن الوردي تغمده الله
برحمته آمين

م

ذكر فيه الاقطار والبلدان
والبحار والخلجان والجزائر والآثار وعجائب
الاعتبار ومشاهر الانهار والجبال الشواهق الكبار
والاحجار والمعادن والجواهر والنباتات والفواكه والحبوب
والبقول والبذور والحيوانات وخواص جميع المذكورات وذكر
فيه أيضا الملاحم والمعارك والحكايات الغريبة المثال وختم
هذا الكتاب بذكر علامات الساعة مع فصول تتعلق
بها والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم



(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله

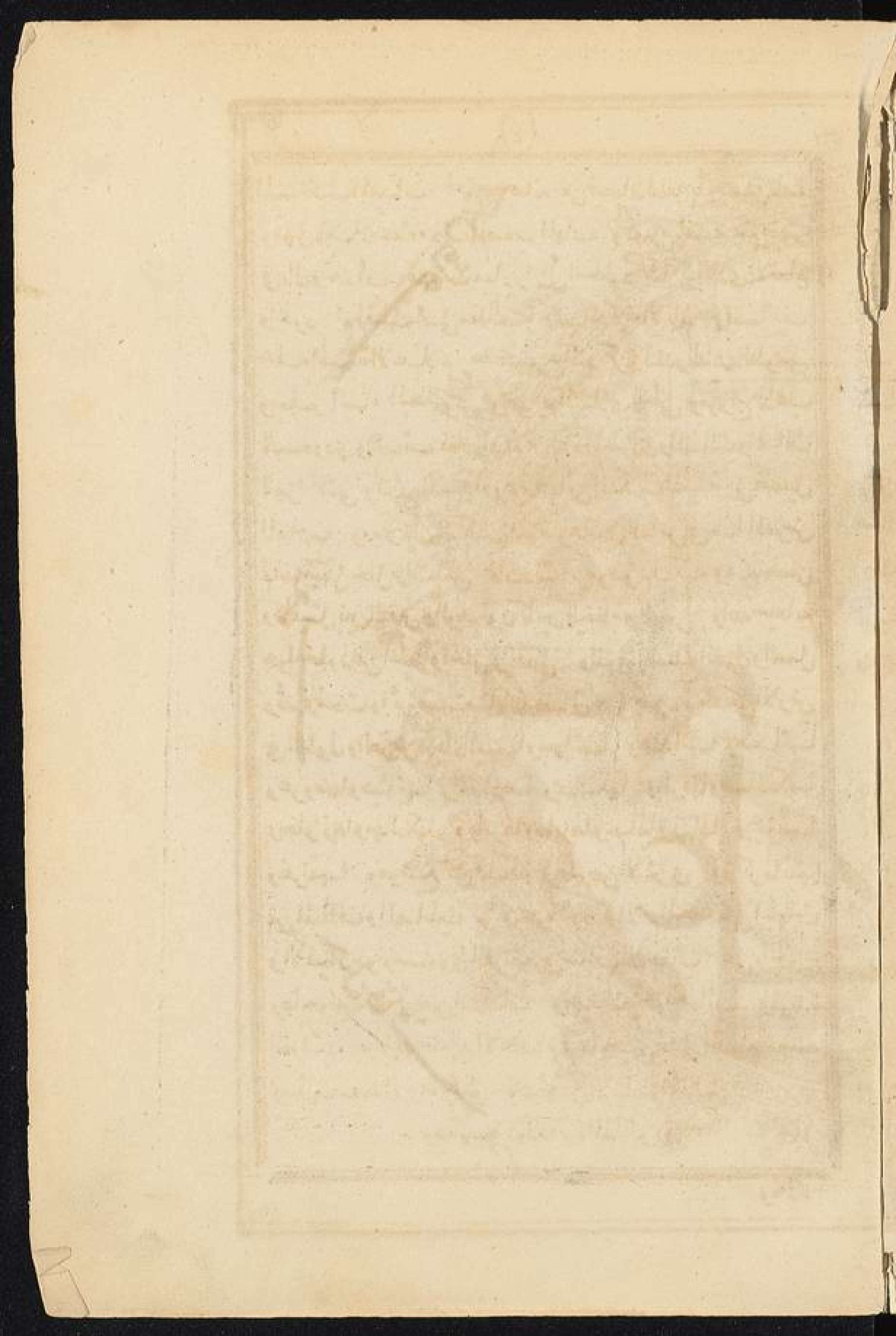
الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب عالم الغيب راحم الشيب منزل الكتاب ساتر العيب كاشف الريب مذلل الصعاب مغيث الملهوف دافع الصروف رب الارباب خالق الخلق باسط الرزق مسبب الاسباب مالك الملك مسخر الفلك مسير السحاب رافع السبع الطباق مخيمة على الآفاق تخييم القباب ساطح الغبراء على متن الماء ممسكة بحكمته عن الاضطراب منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم يوم الحشر والمآب أحمده وهو المحمود بكل لسان ناطق وأشكره وهو المشكور فى المغارب والمشارق وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ركن

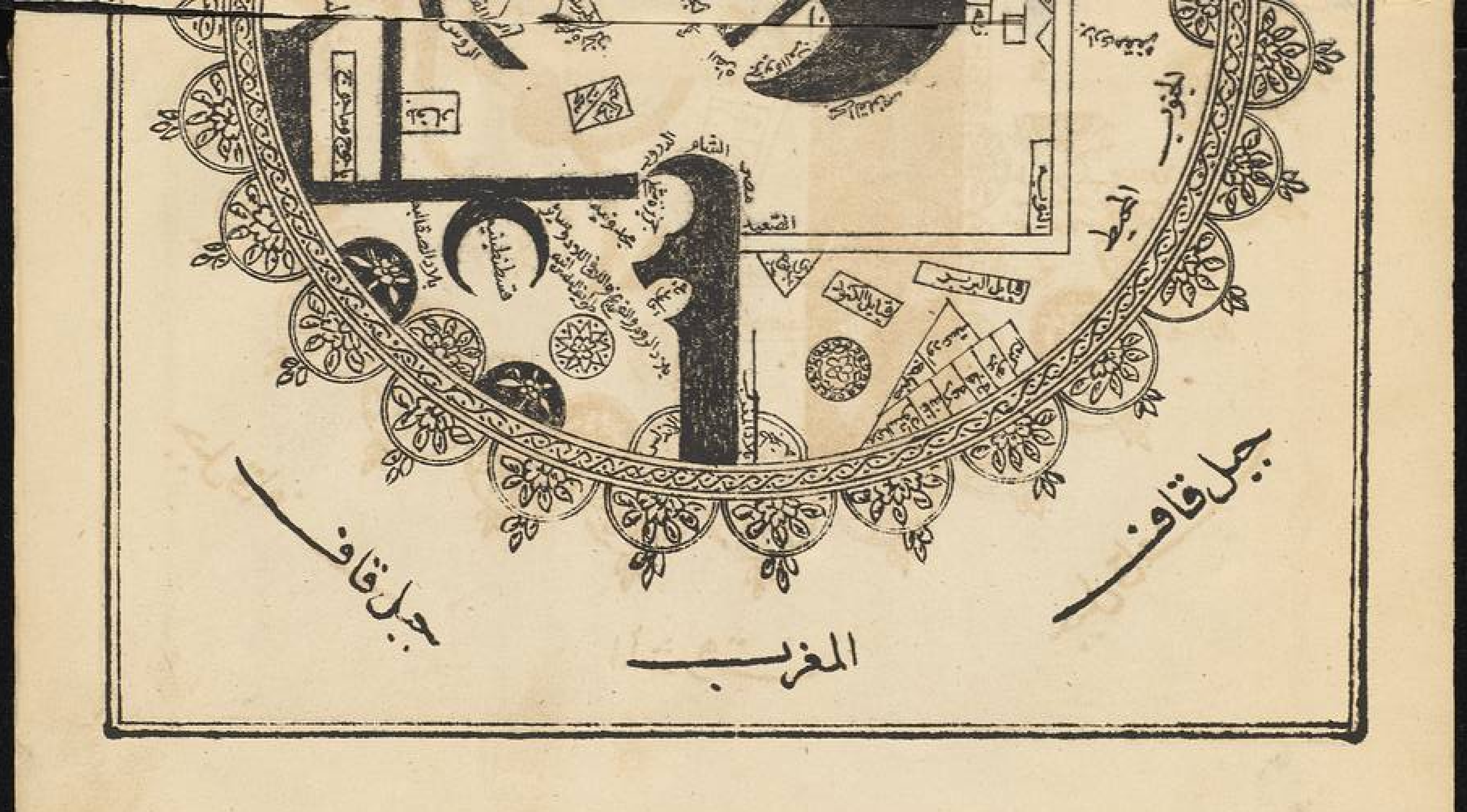
الايمان أركانها وشيد الايقان بنيانها ومهد الاذعان أوطانها
وآكد البرهان ادمانها واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله
المستولى على شانيه بشانه ونبيه المفضل بمعانى علومه وبدائع
بيانه ورسوله الصادع بدليله وبرهانه القائل زويت لى مشارق
الارض ومغاربها كشفا واطلاعا بسره وعيانه صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وانصاره واعوانه صلاة تبلغ من آمن به غاية أمنه وامانه
وتسكن روعته فى الدارين بعفو الله وغفرانه وسلم تسليما كثيرا
وبعد فان خالق الخلق والبريه ومن له الارادة والمشيئة قد ميز
الملوك والرعاة عمن دونهم من الرعيه فلذلك قد خصوا بالهمم العليه
والاخلاق السامية الزكيه ورغبوا فى الاطلاع على الامور
الغامضة الخفيه ليكونوا فيما ندبوا له من الاسترعاء على بيضاء نقيه
ويحصلوا من اخبار العالم على الاشياء الصادقة الجليه فحينئذ أشار
الى الفقير الخامل الحقير من اشارته الكريمة محمولة بالطاعة على
الرؤس وسفارته المستقيمة بين الامام الاعظم والسواد الاعظم
قد سطرت فى التواريخ والطروس وهو المقر الاشرف العالى المولوى
الاميرى الناصحى السيدى المالكى المخدومى السيفى شاهين المؤيدى
مولانا نائب السلطنة الشريفه بالقلعة المنصورة الجليه أعز الله
أنصاره ورفع درجته وأعلى مناره أن أضع له دائرة مشتملة على
دائرة الارض صغيرة توضح ما اشتملت عليه من الطول والعرض
والرفع والخفض ظنا منه أحسن الله اليه أنى أقوم بهذا الصعب الخطير
وأنا والله لست بذلك والفقير فى دائرة هذا العالم أحقر حقير فأنشدت

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وتوسلت الى رب الارباب ومذلل الصعاب وابتهلت ابتهال

المستغيث المصاب ففتح سبحانه من فيضان لطفه بأحسن باب
وسهل بامتنان عطفه ذلك الصعب المهاب ويسر برأفته مالم يخطر
فى بال وحساب فنهضت مبادرا الى السجود شاكرا لذى الانعام
والجود ثم أقبلت على مطالعة كتب حكماء الانام وتصانيف
علماء الهيئة الاعلام كشرح التذكرة لنصر الدين الطوسى
وجفر أبناء البطليموس وتقويم البلاد للبلخى ومروج الذهب
للمسعودى وعجائب المخلوقات لابن الاثير الجزرى والمسالك والممالك
للمراكشى وكتاب الابتداء وغيرهما من الكتب المعينة على تحصيل
المطلوب ومعلوم أن الكتب الموضوعة بين الناس فى هذا الغرض
لم تخل من خلل والتباس فان ذلك أمر موهوم لكنه وهم حسن
وكما قيل بين اليقين والوهم نون كما بين اليقظة والوسن والله سبحانه
هو المتجاوز عن الخطأ والخلل والخطل والموفق لصالح القول والعمل
وقد وضعت دائرة مستعينا بالله تعالى على صورة شكل الارض
فى الطول والعرض بأقاليمها وجهاتها وبلدانها وصفاتها
وعروضها وهيئاتها وأقطارها وممالكها وطرقها ومسالكها
ومفاوزها ومهالكها وعامرها وغامرها وجبالها ورمالها وعجائبها
وغرائبها وموضع كل مملكة واقليم من الاخرى وذكر ما بينهما
من المتآلف والمعاطب برا وبحرا وذكر الامم المنقسمة فى الجهات
والاقطار طرا وسد ذى القرنين فى سالف الاحقاب على يأجوج
ومأجوج كما جاء فى نص الكتاب وسميته خريدة العجائب وفريدة
الغرائب وبالله سبحانه الاعتصام وهو حسبى على الدوام ومنه
أسأل السداد والتوفيق فانه أهل الاجابة والتحقيق
وهذه صورة الدائرة المذكورة

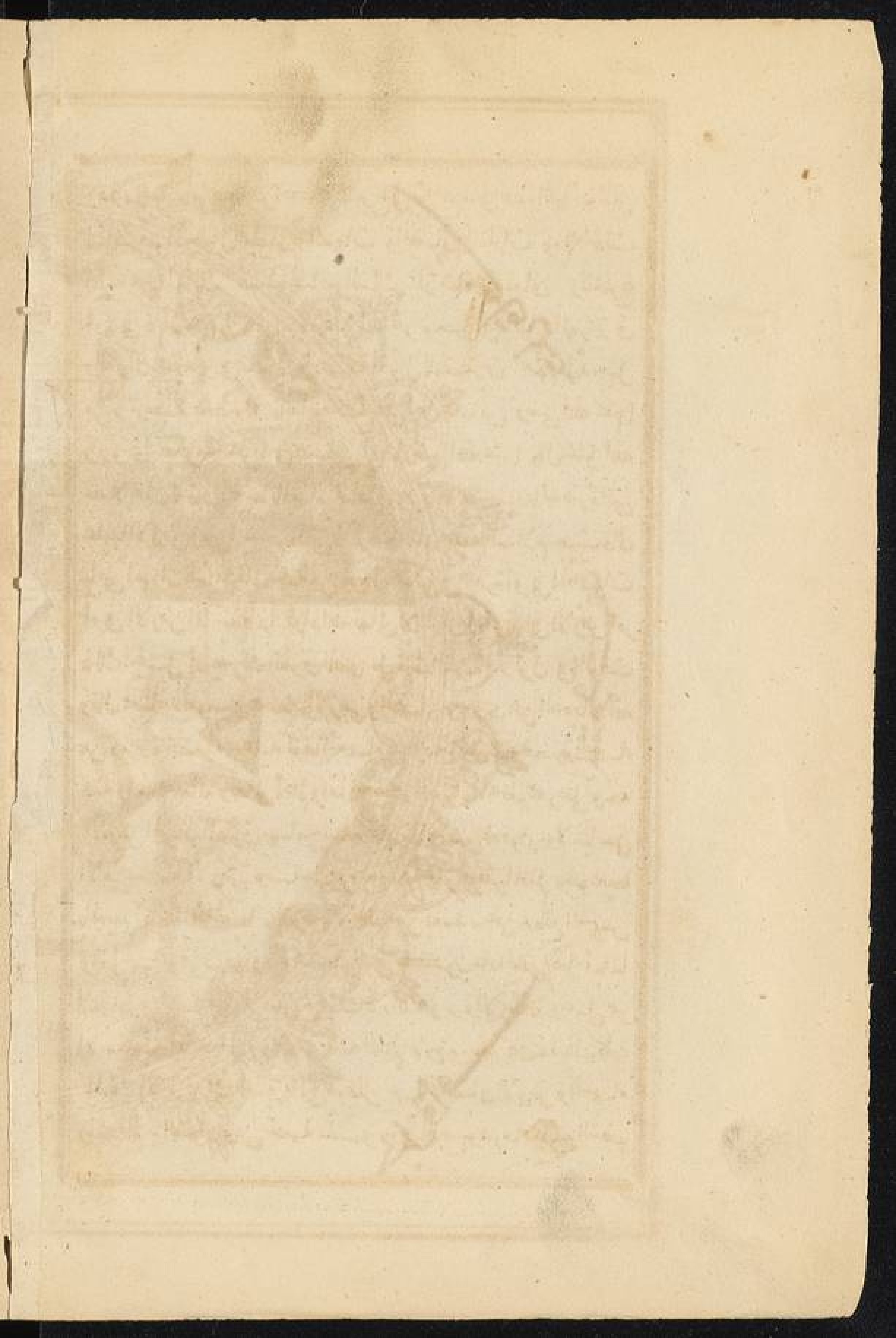




جبل قاف
المغرب
جبل قاف
النوبه
مصر
الشام
قسطنطينية



المشرق
جبل قاف
جبل قاف
الشمال
بلاد الهند
بلاد التبت
بلاد الصين
ماوراء النهر
ارمينيه
اذربيجان



وهذه رسالة لطيفة باهرة كالشرح فى توضيح ما فى هذه الدائرة تبين
للناظر فيها أحوال الجبال والجهات والبحار والفلوات وما اشتملت
عليه من الممالك مستوعبا فيها الذلك ان شاء الله تعالى ولنشرع
أولا فى ذكر جبل قاف قد ذكر الله عز وجل فى كتابه العزيز ق
والقرآن المجيد وفى تفسير ق ستة أقوال للمفسرين منها أنه جبل
من زبرجدة خضراء قاله أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما
وروى عكرمة عن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما قال خلق الله
جبلا يقال له قاف محيط بالعالم السفلى وعروقه متصلة بالصخرة التى
عليها الارض وهى الصخرة التى ذكرها لقمان عليه السلام حيث قال
يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات
أو فى الارض الآية فاذا أراد الله تعالى أن يزلزل قرية فى الارض أمر
ذلك الجبل أن يحرك العرق الذى يلى تلك القرية فتزلزل فى الوقت
وقال مجاهد هو جبل محيط بالارض والبحار وروى عن الضحاك أنه
من زمردة خضراء وعليه كنفا السماء كالخيمة المسبلة وخضرة السماء
منه والله سبحانه وتعالى أعلم وأما ذكر البحار فأعظم بحر على وجه
الارض المحيط المطوق بها من سائر جهاتها وليس له قرار ولا ساحل
الا من جهة الارض وساحله من جهة الخلو البحر المظلم وهو محيط
بالمحيط كاحاطة المحيط بالارض وظلمته من بعده عن مطالع الشمس
ومغربها وقرب قراره والحكمة فى كون ماء البحر ملحا أجاجا
لا يذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر
الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضى ولو كان عذبا لكان
كذلك ألا ترى الى العين التى ينظر بها الانسان الارض والسماء
والعالم والالوان وهى شحمة مغموزة فى الدمع وهو ماء مالح والشحم

لا يصان الا المبلح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى وقاف محيط بالكل كما تقدم وفى الظلمات عين الحياة التى شرب الخضر عليه السلام منها وهى فى القطعة التى بين المغرب والجنوب وفى المحيط الارض التى فيها عرش ابليس اللعين وهو فى القطعة التى بين المشرق والمغرب والجنوب وهو الى الشرق أقرب فى مقابلة الربع الخراب من الارض والله أعلم وأما الخلجان الآخذة من المحيط فهى ثلاثة أعظمها وأهولها بحر فارس وهو البحر الآخذ من المحيط الشرقى من حد أرض بلاد الصين الى لسان القلزم الذى أغرق الله فيه فرعون وضرب لموسى وقومه فيه طريقا يبسا ثم بحر الروم الآخذ من المحيط الغربى من حد الاندلس والجزيرة الخضراء الى أن يخالط خليج قسطنطينية فأما اذا قطعت من لسان القلزم الى حد الصين على حد مستقيم كان مقدار تلك المسافة نحو مائتى مرحلة وكذلك اذا شئت أن تقطع من القلزم الى أقصى حجر بالغرب على خط مستقيم كان نحو مائة وثمانين مرحلة واذا قطعت من القلزم الى حد العراق فى البرية على خط مستقيم وشققت أرض السماوة ألفيته نحو شهر ومن العراق الى نهر بلخ نحو شهرين ومن نهر بلخ الى آخر بلاد الاسلام فى حد فرغانة نيف وعشرين مرحلة ومن هذا المكان الى بحر المحيط من آخر عمل الصين نحو شهرين هذا فى البر واما من أراد قطع هذه المسافة من القلزم الى الصين فى البحر طالت المسافة عليه وحصلت له المشقة العظيمة لكثرة المعاطف والتواء الطرق واختلاف الرياح فى هذه البحور وأما بحر الروم فانه يأخذ من المحيط الغربى كما تقدم بين الاندلس وطنجة حتى ينتهى الى ساحل بلاد الشام ومقدار ما ذكر فى المسافة أربعة أشهر وهذا البحر أحسن استقامة واستواء من بحر فارس

ودلك

وذلك انك اذا أخذت من فم هذا الخليج يعني من مبدئه من المحيط اتتك ريح واحدة الى أكثر هذا البحر وبين القلزم الذى هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم على سمت القبلة أربع مراحل وزعم بعض المفسرين فى قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع

(فصل فى ذكر المسافات) فمن مصر الى أقصى الغرب نحو مائة وثلاثين مرحلة فكان ما بين أقصى المغرب الى أقصاها بالمشرق نحو أربعمائة مرحلة واما عرضها من أقصاها فى حد الشمال الى أقصاها فى حد الجنوب فانك تأخذ من ساحل البحر المحيط حتى تنتهى الى يأجوج ومأجوج ثم تمر على الصقالبة وتقطع أرض البلغار الداخلة والصقالبة الداخلة وتمضى فى بلاد الروم الى الشام وأرض مصر والنوبة ثم تمتد فى برية بين بلاد السودان وبلاد الزنج حتى تنتهى الى البحر المحيط فهذا خط ما بين جنوب الارض وشمالها واما مسافة هذه الارض وهذا الخط فمن ناحية يأجوج ومأجوج الى بلغار وأرض الصقالبة نحو أربعين مرحلة ومن أرض الصقالبة الى بلاد الروم الى الشام نحو ستين مرحلة ومن أرض الشام الى أرض مصر نحو ثلاثين مرحلة ومنها الى أقصى النوبة نحو ثمانين مرحلة حتى تنتهى الى هذه البرية فذلك مائتان وعشرة مراحل كلها عامرة واما ما بين يأجوج ومأجوج والبحر المحيط فى الشمال وما بين برارى السودان والبحر المحيط فى الجنوب فقفر خراب ليس فيه عمارة ولا حيوان ولا نبات ولا يعلم مسافة هاتين البريتين الى المحيط كم هى وذلك ان سلوكها غير ممكن لفرط البرد الذى يمنع من العمارة والحياة فى الشمال وفرط الحر المانع من العمارة والحياة فى الجنوب وجميع ما بين الصين والمغرب فعمروكاه والبحر المحيط محتف به كالطوق ويأخذ البحر الرومى من

المحيط ويصب فيه ويأخذ البحر الفارسى من المحيط أيضا ولكن لا يصب فيه واما بحر الخرز فليس يأخذ من المحيط ولا من غيره شيأ أصلا غير انه مخلوق من مكانه من غير مادة لكن يصب فى المحيط بواسطة خليج القسطنطينية وهو بحر هائل لو سار السائر على ساحله من الخرز على أرض الديلم وطبرستان وجرجان ومفازة سياه كوبه لعاد الى المكان الذى سار منه من غير أن يمنعه مانع الا نهر يقطع فيه وأن بحيرة خوارزم فكذلك غير أن لا مصب لها فى المحيط فهذه الابحر الاربعة العظام التى على وجه الارض وفى أراضى الزنج وبلدانهم خلجان تأخذ من المحيط وكذلك من وراء أرض الروم خلجان وبحار لا تذكر لقصورها عن هذه البحار وكثرتها ويأخذ من البحر المحيط أيضا خليج حتى ينتهى الى ظهر أرض الصقالبة نحو شهرين ويقطع أرض الروم على القسطنطينية حتى يقع فى بحر الروم وأما أرض الروم فحدها من هذا البحر المحيط على بلاد الجلالقة وافرنجه ورومية واثيناس الى القسطنطينية ثم الى أرض ويشيدان يكون نحو مائة وسبعين مرحلة وذلك ان من حد الثغور فى الشمال الى أرض الصقالبة نحو شهرين وقد بينت لك أن من أقصى الجنوب الى اقصى الشمال مائتى مرحلة وعشر مراحل وأما الروم المحض من حد رومية الى حد الصقالبة وما ضممته الى بلاد الروم من الافرنجية والجلالقة وغيرهم فان ألسنتهم مختلفة غير أن الدين واحد والمملكة واحدة كما أن فى مملكة الاسلام ألسنة مختلفة والملك واحد وأما مملكة الصين على ما زعم أبو اسحاق الفارسى وأبو اسحاق ابراهيم بن البكين حاجب ملك خراسان أربعة أشهر فى ثلاثة أشهر فاذا أخذت من فم الخليج حتى تنتهى الى ديار الاسلام مما وراء النهر فهو نحو ثلاثة أشهر

واذا أخذت من حد المشرق حتى تقطع الى حد المغرب فى أرض التبت وتمتد فى أرض التغزغز وخرخير وعلى ظهر كيماك الى البحر فهو نحو أربعة أشهر ثم فى أرض الصين ومملكته ألسنة مختلفة وجميع الاتراك من التغزغز وخرخير وكيماك والغزية والى الخزلجية ألسنتهم واحدة وبعضهم يفهم عن بعض ومملكة الصين كلها منسوبة الى الملك المقيم بالقسطنطينية وكذلك مملكة الاسلام كانت منسوبة الى الملك المقيم ببغداد ومملكة الهند منسوبة الى الملك المقيم بقنوج وفى بلاد الاتراك ملوك متميزون بممالكهم وأما الغزية فان حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك وأرض الخزلجية وأطراف بلغار وحدود الديلم ما بين جرجان الى باراب واسبيجاب وديار الكيماكية وأما يأجوج ومأجوج فهم فى ناحية الشمال اذا قطعت ما بين الكيماكية والصقالبة والله أعلم بمقادير هم وبلادهم بلاد شاهقة لا يترقاها الدواب ولا يصعدها الا الرجالة قال ولم يخبر أحد عنهم خبرا أوجه من أبى اسحاق صاحب خراسان فانه أخبر أن تجاراتهم انما تصل اليهم على ظهور الرجال واصلاب المعز وانهم ربما أقاموا فى صعود جبل ونزوله الاسبوع والعشرة أيام وأما خرخير فانهم ما بين التغزغز وكيماك والبحر المحيط وأرض الخزلجية والغزية وأما التغزغز فقوم بين أطراف التبت وأرض الصين والصين ما بين البحر المحيط والتغزغز والتبت والخليج الفارسى وأما أرض الصقالبة فعريضة طويلة نحو شهرين فى شهرين وبلغار مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة وكانت مشهورة لانها كانت مينة وفرضة لهذه الممالك فاكتسحتها الروس وأتل وسمندر فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فاضعفتها والروس قوم بناحية بلغار فيما بينها وبين الصقالبة وقد انقطعت طائفة من الترك

عن بلادهم فصاروا مابين الخزر والروم يقال لهم البخباكية وليس
موضعهم بدار لهم على قدم الايام وأما الخزر فانهم جنس من الترك على
هذا البحر المعروف بهم وأما أتل فهم طائفة أخرى قديمة وسموا باسم
نهرهم أتل الذى يصب فى هذا البحر وبلادهم أيضا تسمى أتل وليس لهذا
البلد سعة رزق ولا خفض عيش ولا اتساع مملكة وهو بلد بين الخزر
والبخباكية والسرير وأما التبت فانه بين أرض الصين والهند وأرض
التغزغز والخزلجية وبحر فارس وبعض بلاده فى مملكة الهند وبعضها
فى مملكة الصين ولهم ملك قائم بنفسه يقال ان أصله من التبابعة
ملوك اليمن والله أعلم وأما جنوبى الارض من بلاد السودان التى
فى أقصى المغرب على البحر المحيط فبلاد منقطعة ليس بينها وبين شىء
من الممالك اتصال غير ان حدّها ينتهى الى المحيط وحدّها ينتهى
الى برية بينها وبين أرض المغرب وحدّها الى برية بينها وبين بلاد مصر
على الواحات وحدّها الى البرية التى ذكرنا أن لا نبات بها ولا حيوان
ولا عمارة لشدة الحر وقيل ان طول أرضهم سبعمائة فرسخ فى مثلها غير
انها من البحر الى ظهر الواحات وهو طولها وهو أطول من عرضها وأما
أرض النوبة فان حدّها ينتهى الى بلاد مصر وحدّها الى هذه البرية
المهلكة التى ذكرناها وحدّها ينتهى الى البرية التى بين بلاد
السودان وبلاد مصر المتقدم ذكرها أيضا وحدّها الى أرض البجة
وأما أرض البجة فان ديارهم صغيرة وهم فيما بين الحبشة والنوبة وهذه
البرية التى لا تسلك وأما الحبشة فانها على بحر القلزم وهو بحر فارس
فينتهى حدّها الى بلاد الزنج وحدّها الى البرية التى بين النوبة وبحر
القلزم وحدّها الى البجة والبرية التى لا تسلك وأما أرض الزنج فانها
أطول أراضى بلاد السودان ولا تتصل بمملكة من الممالك أصلا غير

بلاد

بلاد الحبشة وهى فى مجاورة اليمن وفارس وكرمان فى الجنوب الى أن تحاذى أرض الهند وأما أرض الهند فان طولها من عمل مكران فى أرض المنصورة والبدهة وسائر بلاد السند الى أن ينتهى الى قنوج ثم تجوزه الى أرض التبت نحوا من أربعة أشهر وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحوا من ثلاثة أشهر وأما مملكة الاسلام فان طولها من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق وديار العرب الى سواحل اليمن فهو نحو خمسة أشهر وعرضها من بلاد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكرمان الى أرض المنصورة على شط بحر فارس نحو أربعة أشهر وانما تركت فى ذكر طول مملكة الاسلام حد المغرب الى الاندلس لانه مثل الكم فى الثوب وليس فى شرقى المغرب ولا فى غربيه اسلام لانك اذا جاوزت شرقى أرض المغرب كان جنوبى المغرب بلاد السودان وشماله بحر الروم ثم أرض الروم ولو صلح أن يجعل من أرض فرغانة الى أرض المغرب والاندلس طول الاسلام لكان مسيرة مائتى مرحلة وزيادة لان من أقصى المغرب الى مصر نحو تسعين مرحلة ومن مصر الى العراق نحو ثلاثين مرحلة ومن العراق الى بلخ نحو ستين مرحلة ومن بلخ الى فرغانة نحو عشرين مرحلة والله تعالى أعلم

(فصل فى صفة الارض وتقسيمها من غير الوجه الذى تقدم ذكره)

قال الله عز وجل ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وقال عز من قائل الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقال سبحانه وتعالى والله جعل لكم الارض بساطا قال قوم من المفسرين معنى المهاد والبساط القرار عليها والتمكن منها والتصرف فيها وقد اختلف العلماء فى هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم انها مبسوطة مستوية

السطح فى أربعة جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم
آخرون انها كهيئة المائدة ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذكر
بعضهم انها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وان السماء مركبة على
أطرافها والذى عليه الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء
محيطة بها من كل جانب كاحاطة البيضة بالمحة فالصفرة بمنزلة الارض
وبياضها بمنزلة الماء وجلدها بمنزلة السماء غير أن خلقها ليس فيه
استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة
المستديرة المستوية الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر فى الوهم وجه
الارض لادى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلا بارض الاندلس لنفذ
الثقب بأرض الصين وزعم قوم أن الارض مقعرة وسطها كالجام
واختلف فى كمية عدد الارضين قال الله عز وجل وهو أصدق
القائلين الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فاحتمل هذا
التمثيل أن يكون فى العدد والاطباق فروى فى بعض الاخبار أن
بعضها فوق بعض وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام حتى عدد
بعضهم لكل أرض أهلا على صفة وهيئة عجيبة وسمى كل أرض
باسم خاص كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم أن فى الارض
الرابعة حيات أهل الدنيا وفى أرض السادسة حجارة أهل النار
فمن نازعته نفسه الى الاستشراف عليها انظر فى كتب وهب بن منبه
وكعب ومقاتل وعن عطاء ابن يسار فى قول الله عز وجل سبع
سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل أرض آدم مثل آدمكم ونوح
مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم والله أعلم وليس هذا القول
بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار أقمار
كثيرة ففى كل أقليم شمس وقمر ونجوم وقال القدماء الارض

سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكايسة وأهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى أن الارض سبعا على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى وبزعم بعضهم أن الارض مقسومة بخمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى واختلفوا فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال مسيرة ما بين أقصى الدنيا الى أدناها خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها أحد وثمانون فيه يأجوج ومأجوج وعشرون فيه سائر الخلق وعن قتادة قال الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ منها اثنا عشر ألف فرسخ ملك السودان وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب ألف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس وقد خرج بطلميوس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المحيط بالتقريب قال استدارة الارض مائة ألف وثمانون ألف اسطاديوس والاسطاديوس أربعة وعشرون ميلا فيكون على هذا الحكم مائة ألف وأربعمائة وأربعون ألف فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكى والذراع ثلاثة أشبار وكل شبر اثنا عشر أصبعا والاصبع الواحد خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاديوس اثنان وسبعون ألف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا يكون ألفين وخمسمائة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخا وثلثى فرسخ قال فبسط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل فيكون مائتى ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ

فان كان ذلك حقا فهو وحي من الحق أو الهام وان كان قياسا
واستدلالا فقريب أيضا من الحق والله أعلم وأما قول قتادة ومكحول
فلا يوجب العلم اليقين الذي يقطع على الغيب به واختلفوا في البحار
والمياه والانهار فروى المسلمون ان الله خلق البحار مرا زعرفا وأنزل
من السماء ماء عذبا كما قال تعالى أفرأيتم الماء الذي تشربون ءأنتم
أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون
وقال تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض فكل ماء
عذب من بئر أو نهر أو عين فمن ذلك الماء المنزل من السماء فاذا اقتربت
الساعة بعث الله ملكا معه طست لا يعلم عظمه الا الله تعالى فجمع
تلك المياه فردها الى الجنة وزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج
من الجنة الفرات وسيحان وجيحان ودجلة وذلك انهم يزعمون أن
الجنة في مشارق الارض وروى ان الفرات جزر في أيام معاوية
رضي الله عنه فرمى برمانة مثل البعير البارك فقال كعب انها
من الجنة فان صدقوا فليست هي بجنة الخلد ولكنها من جنان الارض
وعند القدماء أن المياه من الاستحالات فطعم كل ماء على طعم أرضه
وتربته ونحن فلا ننكر قدرة الله تعالى على احالة الشيء على ما يشاء
كما تحول النطفة علقة والعلقة مضغة ثم كذلك حالا بعد حال الى أن
يفنيه كما يشاء وكما أنشأه فسبحان من قدرته صالحة لكل شيء
واختلفوا أيضا في ملوحة البحر فزعم قوم أنه لما طال مكثه والحت
الشمس عليه بالاحراق صار مرا ملحا واجتذب الهواء ما لطف من
أجزائه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وزعم
آخرون أن في البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعرفا واختلفوا
في المد والجزر فزعم ارسطاطاليس أن علة ذلك من الشمس اذا

حركت الريح فاذا ازدادت الرياح كان منها المد واذا نقصت كان منها الجزر وزعم كيماوش أن المد بانصباب الانهار فى البحر والجزر بسكونها والمنجمون منهم من زعم أن المد بامتلاء القمر والجزر بنقصانه وقد روى فى بعض الاخبار ان الله جعل ملكا موكلا بالبحار فاذا وضع قدمه فى البحر مد واذا رفعه جزر فان صح ذلك والله أعلم كان اعتقاده أولى من المصير الى غيره مما لا يفيد حقيقة ولو ذهب ذاهب الى أن ذلك الملك هو مهب الرياح التى تكون سببا للمد وتزيد فى الانهار وتفعل ذلك عند امتلاء القمر حتى يكون توفيقا وجمعا بين الكل لكان ذلك مذهبا حسنا والله أعلم واختلفوا فى الجبال قال الله تعالى وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم . قال تعالى ق والقرآن المجيد قال بعض المفسرين انه من جبل ق الى السماء مقدار قامة من رجل طويل وقال آخرون بل السماء منطبقة عليه وقال قوم من وراء ق عوالم وخلائق لا يعلمها الا الله ومنهم من يقول ما وراءه فهو من حد الآخرة ومن حكمها وان الشمس تطلع منه وتغرب فيه وهو الساتر لها عن الارض ومنهم من يزعم أن الجبال عظام الارض وعروقها واختلفوا فيما تحت الارض اما القدماء فأكثرهم يزعمون ان الارض يحيط بها الماء وهذا ظاهر والماء يحيط به الهواء والهواء يحيط به النار والنار يحيط بها السماء الدنيا ثم السماء الثانية ثم الثالثة الى السبع ثم يحيط بالكل فلك الكواكب الثابتة ثم يحيط بالكل الفلك الاعظم الاطلس المستقيم ثم يحيط بالكل عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم العقل عالم الروح والامر وفوق عالم الروح والامر الحضرة الالهية وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعلى قاعدة مذهب القدماء يلزم أن تحت الارض سماء كما فوقها وروى ان الله تعالى

لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة فبعث الله ملكا
فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله ثم أخرج يديه
احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع
فضبطها فاستقرت ولم يكن لقدم الملك قرار فأهبط الله ثورا من
الجنة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة فجعل قرار قدمى الملك
على سنامه فلم تصل قدماه الى سنامه فبعث الله تعالى ياقوتة
خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا ألف عام فوضعها على سنام
الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من أقطار
الارض مشبكة الى تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من تلك
الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس فى كل يوم نفسين فاذا
تنفس مد البحر فاذا رد النفس جزر البحر ولم يكن لقوائم الثور قرار
فخلق الله كمكما من رمل كغلظ سبع سموات وسبع أرضين
فاستقرت عليها قوائم الثور ثم لم يكن للكمكم مستقر فخلق الله حوتا
وقال له باهوت فوضع الكمكم على وبر الحوت والوبر الجناح الذى يكون
فى وسط ظهره وذلك الحوت مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ
السموات والارض مرارا قال وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت
فقال له ما خلق الله خلقا أعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم
بشىء من ذلك فسلط الله عليه بقة فى عينه فشغلته وزعم بعضهم
أن الله سلط عليه سمكة كالشبر وشغله بها فهو ينظر اليها ويهابها
ويخافها قيل وانبت الله عز وجل من تلك الياقوتة جبل قاف وهو
من زمردة خضراء وله رأس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف
الجبال الشواهق كما انبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب
رضى الله عنه ان الثور والحوت يبتلعان ما ينصب من مياه الارض

فى

فى البحار فلذلك لا تؤثر فى البحور زيادة فاذا امتلأت أجوافها من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الأرض على الماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام الثور والثور على كمكم من الرمل متلبدا والكمكم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح العقيم على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى والى الثرى انتهى علم الخلائق ولا يعلم ما وراء ذلك أحد الا الله عز وجل الذى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذه الاخبار مما يتولع به الناس ويتنافسون فيه ولعمرى أن ذلك مما يزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما للقدرة ربه وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان يكن من اختراع أهل الكتاب وتمنيق القصاص فكأنها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر والله أعلم وقد روى شيبان ابن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى أصحابه اذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا العنان هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرفيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال فوقه العرش وبينه وبين السماء كبعد ما بين سماء ين أو كما قال ثم قال أتدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال الارض وتحتها أرض أخرى بينهما خمسمائة عام ثم قال والذى نفس محمد بيده لو أنكم أدليتم بحبل لهبط على الله ثم قرأ صلى الله عليه وسلم هو الاول والآخر والظاهر والباطن الآية فهذا الخبر يشهد بصدق كثير مما ترون ان صح والله أعلم ولنرجع الآن الى ما نحن بصدده

من ذكر شرح الدائرة المذكورة وتفصيل البلدان وذكرها وذكر عجائبها واخبارها

فهرست مانذكره ان شا الله تعالى من الفصول المتضمنة لذلك

فصل في ذكر البلدان والاقطار فصل في الخلجان والبحار
فصل في الجزائر والآثار فصل في العجائب للاعتبار
فصل في مشاهير الانهار فصل في العيون والآبار
فصل في الجبال الشواهق الكبار فصل في خواص الاحجار ومنافعها
فصل في المعادن والجواهر وخواصها
فصل في النباتات والفواكه وخواصها فصل في الحبوب وخواصها
فصل في البقول وخواصها فصل في حشائش مختلفة وخواصها
فصل في البزور وخواصها فصل في الحيوانات والطيور وخواصها
خاتمة الكتاب في ذكر الملاحم وعلامات الساعة وظهور الفتن والحوادث ولها فصول تذكر عند الشروع في كتابتها ان شاء الله تعالى وباتمامه يتم الكتاب والله الموفق للصواب

فصل في ذكر البلدان والاقطار اعلم وفقنا الله واياك أن بين مطلع الشمس ومغربها مدنا وبلادا وأمما لاتحصى كثرة ولا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى ولكن نذكر منها مافي ذكره فائدة واعتبار من البلاد المشهورة ونضرب عن ذكر ماليس بمشهور ولا اعتبار ولا فائدة في ذكره خوفا من التطويل والسآمة والله المستعان فنبتدئ أولا بذكر بلاد المغرب الى المشرق ثم نعود الى بلاد الجنوب وهي بلاد السودان ثم نعود الى بلاد الشمال وهي بلاد الروم والفرنج والصقالبة وغيرهم على ماسيأتي ان شاء الله تعالى (أرض المغرب) أولها البحر المحيط وهو بحر مظلم لم يسلكه أحد ولا علم بشر ماخلفه وبه جزائر عظيمة

كثيرة

كثيرة عامرة يأتي ذكرها عند ذكر الجزائر منها جزيرتان تسمى
الخالدتان على كل واحدة منهما صنم طوله مائة ذراع بالملكي وفوق كل
صنم منهما صورة رجل من نحاس يشير بيده الى خلف أى ما وراءى
شيء ولا مسالك والذى وضعهما وبناهما لم يذكر له اسم فأول بلاد
المغرب السوس الاقصى وهو اقليم كبير فيه مدن عظيمة أزلية وقرى
متصلة وعمارات متقاربة وبه أنواع الفواكه الجليلة المختلفة الالوان
والطعوم وبه قصب السكر الذى ليس على وجه الارض مثله طولا
وغلظا وحلاوة حتى قيل ان طول العود الواحد يزيد على عشرة
أشبار فى الغالب ودوره شبر وحلاوته لا يعادلها شيء حتى قيل ان
الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة أرطال من الماء وحلاوته
ظاهرة ويحمل من بلاد السوس من السكر ما يعم جميع الارض لو حمل
الى البلاد وبها تعمل الاكسية الرفيعة الخارقة والثياب الفاخرة
السوسية المشهورة فى الدنيا ونساؤها فى غاية الحسن والجمال
والظرف والذكاء واسعارها فى غاية الرخص والخصب بها كثير
فمن مدنها المشهورة تارودنت وهى مدينة العظماء من ملوك العرب
بها انهار جارية وبساتين مشتبكة وفواكه مختلفة وأسعار رخيصة
والطريق منها الى أغمات أريكة فى أسفل جبل ليس فى الارض مثله
الا القليل فى العلو والارتفاع وطول المسافة واتصال العمارة وكثرة
الانهار والتفاف الاشجار والفواكه الفاخرة التى يباع منها الحمل
بقيراط من الذهب وبأعلى هذا الجبل أكثر من سبعين حصنا وقلعة
منها حصن منيع هو عمارة محمد بن تومرت ملك الغرب اذا أراد أربعة
من الناس أن يحفظوه من أهل الارض حفظوه لحصانته اسمه تاتملت
وللمامات محمد بن تومرت المذكور بجبل الكواكب حمل ودفن فى هذا

الحصن (وأذكى) وهى أوّل مراقى الصحراء وهى مدينة متسعة
يقال ان النساء التى فيها الأزواج لهن اذا بلغت احداهن أربعين سنة
تتصدق بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها (سلجامة) من
مدنها المشهورة وهى واسعة الاقطار عامرة الديار رائقة البقاع فاشية
القرى والضياع غزيرة الخيرات كثيرة البركات يقال انه يسير السائر
فى أسواقها نصف يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة
وعمارات متصلة خارقة وهى على نهر يأتى من جهة المشرق وبها
بساتين كثيرة وثمار مختلفة وبها رطب يسمى البتونى وهو أخضر
اللون حسن المنظر أحلى من الشهد ونواه فى غاية الصغر ويقال انهم
يزرعون ويحصدون الزرع ويتركون جذوره وأصوله فى الارض على
حالها قائمة فاذا كان فى العام المقبل وسمه الماء نبت ثانى مرة
واستغله أربابه من غير بذر وبها قوم يأكلون الكلاب والجرادين
وغالب أهلها أعمش العيون وروقادة وهى مدينة عظيمة حصينة
خصيبة ذكر أهل الطبائع أنه يحصل للرجل بها الضحك من غير عجب
والسرور من غير طرب وعدم الهم والنصب ولا يعلم لذلك موجب
ولا سبب (اغمات) وهى مدينتان اغمات أريكة وهى مدينة
عظيمة فى ذيل جبل كثير الاشجار والثمار والاعشاب والنباتات
ونهرها يشقها وعلى النهر أرحية كثيرة تدور صيفا وفى الشتاء يجمد
ويجوز عليه الناس والدواب وبها عقارب قتالة فى الحال وأهلها
ذوو أموال ويسار ولهم على أبوابهم علامات تدل على مقادير أموالهم
واغمات ايلان وهى مدينة كبيرة فى أسفل جبل يسكنها يهود تلك
البلاد فاس وهى مدينة كبيرة ومدينة صغيرة يشقهما نهر كبير
يأتى من عيون صنهاجة وعليه أرحاء كثيرة ويسمى احدى هاتين المدينتين

الاندلس ومياهها قليلة والاخرى القرونس وهى ذات مياه كثيرة يجرى الماء فى كل شارع منها وسوق وزقاق وحمام ودار وفى كل زقاق سافية متى أراد أهل الزقاق أن يجروها أجروها واذا أردوا قطعها قطعوها (المهدية) مدينة حسنة حصينة بناها المهدى الفاطمى وحصنها وجعل لها أبوابا من حديد فى كل باب ما يزيد على مائة قنطار ولما بناها واحكمها قال الآن أمنت على الفاطميات (سبته) مدينة فى بر العدوة قبالة الجزيرة الخضراء وهى سبعة اجبل صغار متصلة عامرة ويحيط بها البحر من ثلاث جهاتها وفيها اسماك عظيمة ليست فى غيرها وبها شجر المرجان الذى لا يفوقه شىء حسنا وكثرة وبها سوق كبير لاصلاح المرجان وبها من الفواكه وقصب السكر شىء كثير جدا (وطنجة) فهى فى العدوة أيضا وكذلك فاس وباقى المدن المشهورة كافريقية وتاهرت ووهران والجزائر والمقل والقيروان فكلها مدن حسنة متقاربة المقادير

الغرب الاوسط وهو شر فى بلاد البربر

ومن مدنه بلاد الاندلس وسميت بالاندلس لانها جزيرة مثلثة الشكل رأسها فى أقصى المغرب فى نهاية المعمور وكان أهل السوس وهم أهل الغرب الاقصى يضرون أهل الاندلس فى كل وقت ويلقون منهم الجهد الجهيد الى أن اجتازهم الاسكندر فشكوا اليه حالهم فاحضر المهندسين وحضر الى الزقاق وكان له أرض جافة فأمر المهندسين بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامى فوجدوا المحيط يعلو البحر الشامى بشىء يسير فأمر برفع البلاد التى على ساحل البحر الشامى ونقلها من الحضيض الى الاعلى ثم أمر أن تحفر الارض بين طنجة وبلاد الاندلس فحفرت حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى

عليها رصيفا بالحجر والجير بناء محكما وجعل طوله اثنى عشر ميلا وهي المسافة التي كانت بين البحرين وبنى رصيفا آخر يقابله من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين ستة أميال فلما أكمل الرصيفين حفر لها من جهة البحر الاعظم واطلق فم الماء بين الرصيفين ودخل في البحر الشامي ثم فاض ماءه فاغرق مدنا كثيرة وأهلك أمما عظيمة كانت على الشطين وطغى الماء على الرصيفين احد عشر قامة فأما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس فانه يظهر في بعض الاوقات اذا نقص الماء ظهورا بينا مستقيما على خط واحد وأهل الجزيرتين يسمونه القنطرة وأما الرصيف الذي من جهة طنجة فان الماء حمله في صدره واحتفر ما خلفه من الارض اثنى عشر ميلا وعلى طرفه من جهة الشرق الجزيرة الخضراء وعلى طرفه من جهة الغرب جزيرة طريف وتقابل الجزيرة الخضراء في بر العدوة سبتة وبين سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر والاندلس به جزائر عظيمة كالخضراء وجزيرة قادس وجزيرة طريف وكلها عامرة مسكونة آهلة ومن مدنه أشبيلة وهي مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوط بالسفن وبها أسواق قائمة وتجارات رابحة وأهلها ذوو أموال عظيمة وأكثر متاجرهم في الزيت وهو يشتمل على كثير من اقليم الشرف واقليم الشرف على تل عال من تراب أحمر مسافته أربعون ميلا في مثلها يمشي فيها المسافر في ظل الزيتون والتين ولها على ما ذكر التجار ثمانية آلاف قرية عامرة بالاسواق العامرة والديار الحسنة والفنادق والحمامات ومن أقاليم الاندلس أقليم الكنانية ومن مدنه المشهورة قرطبة وهي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة وأهلها أعيان البلاد وسراة الناس في حسن الاكل

والملابس

والملابس والمراكب وعلو الهمة وبها اعلام العلماء وسادات
الفضلاء واجلاد الغزاة وامجاد الحروب وهي في نفسها خمس مدن يتلو
بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز وبكل مدينة منها
ما يكفيها من الاسواق والفنادق والحمامات والصناعات وطولها ثلاثة
أميال في عرض ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل
العروس مدينتها الثالثة وهي الوسطى فيها باب القنطرة وبها الجامع
الذي ليس في معمور الارض مثله طوله مائة ذراع في عرض ثمانين ذراعا
وفيه من السوارى الكبار ألف سارية وفيه مائة وثلاثة عشر ثريا
للوقيد أكبرها يحمل ألف مصباح وفيه من النقوش والرقوم
مالا يقدر أحد على وصفه وبقبلته صناعات تدهش العقول وعلى
فرجة المحراب سبع قسى قائمة على عمد طول كل قوس فوق القامة
قد تحير الروم والمسلمون في حسن وضعها وفي عضادتي المحراب أربعة
أعمدة اثنان أخضران واثنان لازورديان ليس لهم قيمة وبه منبر ليس
على معمور الارض مثله في حسن صنعته وخشبه ساج وأبنوس
وبقص وعود قاقلي ويذكر في كتب تواريخ بني أمية انه أحكم عمله
ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمان صناع لكل صانع في كل يوم
نصف مثقال محمدى وكان جملة ما صرف على المنبر أجرة لا غير
عشرة آلاف مثقال وخمسمائة مثقال وفي الجامع حاصل كبير ملآن
من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وبهذا الجامع مصحف فيه
أربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه بخطه أى
بخط يده وفيهن نقط من دمه وله عشرون بابا مصفحات بالنحاس
الاندلسي مخرمات تخريما يعجز البشر وفي كل باب حلق في نهاية
الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع

بالمالكى المعروف بالرشاشى وفيهما من أنواع الصنائع الدقيقة ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته وبهذا الجامع ثلاثة أعمدة حمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الآخر صورة عصا موسى وأهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع خلقة ربانية وبمدينة قرطبة القنطرة العجيبة التى فاقت قناطر الدنيا حسنا واتقانا وعدد قسيها سبعة عشر قوسا كل قوس منها خمسون شبرا وبين كل قوسين خمسون شبرا ومحاسن هذه المدينة أعظم من ان يحاط بها وصف ومن أقاليم جزيرة الاندلس أقليم اشبونة ومن مدنه اشبونة وهى مدينة حسنة شمال النهر المسمى باجة الذى هو نهر طليطلة والمدينة ممتدة مع هذا النهر وهى على بحر مظلم وبها أسواق قائمة وفنادق عامرة وحمامات كثيرة ولها سور منيع ويقابله على ضفة البحر حصن المعدن وسمى بذلك لان البحر يمد عند سيحانه فيقذف بالذهب التبر الى نحو ذلك الحصن وما حوله فاذا رجع الماء تقصد أهل تلك البلاد نحو هذا الحصن فيجدون به الذهب الى أوان سيحانه أيضا ومن أشبونة هذه كان خروج المغرورين فى ركوب البحر المظلم الذى فى أقصى بلاد الغرب وهو بحر عظيم هائل غليظ المياه كدر اللون شامخ الموج صعب الظهر لا يمكن ركوبه لاحد من صعوبته وظلمة متنه وتعاظم أمواجه وكثرة أهواله وهيجان رياحه وتسلط دوابه وهذا البحر لا يعلم احد قعره ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى وهو غور المحيط ولم يقف أحد من خبره على الصحة ولا ركبه أحد ملججا أبدا انما يمر مع ذيل الساحل لان به أمواجا كالجبال الشوامخ ودوى هذا البحر كعظم دوى الرعد لكن أمواجه لا تنكسر ولو تكسرت لم يركبه أحد لا ملججا ولا مسوحلا (حكاية) اتفق جماعة من أهل أشبونة وهم ثمانية

أنفس وكلهم بنو عم فانشؤا مركبا كبيرا وحملوا فيه من الزاد والماء
ما يكفيهم مدة طويلة وركبوا متن هذا البحر ليعرفوا ما في نهايته
وبر وما فيه من العجائب وتحالفوا أنهم لا يرجعون أبدا حتى ينتهوا الى
البر الغربي أو يموتوا فساروا فيه بالجنبين احد عشر يوما فدخلوا الى بحر
غليظ عظيم الموج كدر الريح مظلم المتن والقعر كثير القروش فأيقنوا
بالهلاك والعطب فرجعوا مع البحر في الجنوب اثنى عشر يوما فدخلوا
الى جزيرة الغنم وفيها من الاغنام ما لا يحصى عددها الا الله تبارك
وتعالى وليس بها آدمي ولا بشر ولا لها صاحب فنهضوا الى الجزيرة
وذبحوا من تلك الغنم وأصلحوه وأرادوا الأكل فوجدوا لحومها مرة
لا تؤكل فأخذوا من جلودها ما أمكنهم ووجدوا بها عين ماء عذب
فملؤا منها وسافروا مع الجنوب اثنى عشر يوما أخر فوافوا جزيرة وبها
عمارة فقصدوها فلم يشعروا الا وقد أحاط بهم زوارق بها قوم موكلون
بها فقبضوا عليهم وحملوهم الى الجزيرة فدخلوا الى مدينة على ضفة
البحر وانزلوهم بدار ورأوا تلك الجزيرة والمدينة رجالا شقر الالوان
طوال القدود ولنسائهم جمال مفرط يخرج عن الوصف فتركوهم
في الدار ثلاثة أيام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع انسان ترجمان
وكلمهم بالعربي وسألهم عن حالهم فاخبروه بخبرهم فاحضروا الى
ملكهم واخبره الترجمان ما أخبروه من حالهم فضحك الملك منهم وقال
للترجمان قل لهم اني وجهت من عندي قوما في هذا البحر ليأتوني بخبر
ما فيه من العجائب فساروا مغربين شهرا حتى انقطع عنهم الضوء
وصاروا في مثل الليل المظلم فرجعوا من غير فائدة ووعدهم الملك
خيرا وأقاموا عنده حتى هبت ريحهم فبعثهم مع قوم من أصحابه
في زورق وكتفوهم وعصبوا أعينهم وساروا بهم مدة لا يعلمون كم هي

ثم تركوهم على الساحل وانصرفوا فلما سمعوا كلام الناس صاحوا فأقبلوا اليهم وحلوا عن أعينهم وقطعوا كتافاتهم واخبرهم الجماعة فقال لهم الناس هل تدرون كم بينكم وبين أرضكم قالوا لا قالوا فوق شهر جدا فرجعوا الى بلدهم ولهم فى أشبونة حارة مشهورة تسمى حارة المغرورين الى الآن (ومالقة) وهى مدينة كبيرة واسعة الاقطار عامرة الديار قد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين المنسوب الى رية وهو أحسن التين لونا وأكبره جرما وانعمه شحما وأحلاه طعما حتى انه يقال ليس فى الدنيا مدينة عظيمة محيط بها سور من حلاوة عرض السور يوم للمسافرين الا مالقة ويحمل منها التين الى سائر الاقاليم حتى الى الهند والصين وهو مسانة سنة لحسنه وحلاوته وعدم تدويسه وصحة بقائه ولها ربضان عامران ربض عام للناس وربض للتيانين وشرب أهلها من الآبار وبينها وبين قرطبة حصون عظيمة ومن أقاليم جزيرة الاندلس أقاليم السيارات ومن مدنه المشهورة (أغرناطة) وهى مدينة محدثة وما كان هناك مدينة مقصودة الا البيرة فخربت وانتقل أهلها الى أغرناطة وحسن الصنهاجى هو الذى مدنها وبنى قصبتها وأسوارها ثم زاد فى عمارتها ابنه باديس بعده وهى مدينة يشقها نهر الثلج المسمى سيدل وبدؤه من جبل سمكير والثلج بهذا الجبل لا يبرح ومن المدن المشهورة (المرية) وكانت مدينة الاسلام فى أيام الملثمين وكان بها من جميع الصناعات كل غريبة وكان بها لنسج الطرز الحرير ثمانمائة نول وللحلل الحرير النفيسة والديباج الفاخر ألف نول وللسقلاطون كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصبهانى مثل ذلك وللعتابى والمعاجر المذهبة والستور المكللة بالشرح وكان يصنع بها صنوف آلات الحديد

والنحاس

والنحاس والزجاج مالا يوصف وكان بها من أنواع الفاكهة العجيبة التى تأتيها من وادى تجانة ما يعجز عنه الوصف حسنا وطيبا وكثرة وتباع بأرخص ثمن وهذا الوادى طوله أربعون ميلا فى مثلها كلها بساتين معلقة وجنات نضرة وأنهار مطردة وطيور مغردة ولم يكن فى بلاد الاندلس أكثر مالا من أهلها ولا أكثر متاجر ولا أعظم ذخائر وكان بها من الفنادق والحمامات ألف مغلق الاثلاثين وهى بين جبلين بينهما خندق معمور على الجبل الواحد وهى قصبتها المشهورة بالحصانة وعلى الجبل الآخر ربضها والسور محيط بالمدينة والربض وغربيها ربض لها آخر يسمى ربض الحوض ذو أسواق وحمامات وفنادق وصناعات وقداستدار بها من كل جهة حصون مرتفعة وأحجار أزلية وكأنما غربلت أرضها من التراب ولها مدن وضياع متصلة الانهار (قرطاجنة) مدينة أزلية كثيرة الخصب ولها اقليم يسمى القندون قليل مثله فى طيب الارض ونمو الزرع ويقال ان الزرع فيه يكتفى بمطرة واحدة وكانت هذه المدينة فى قديم الزمان من عجائب الدنيا الارتفاع بنائها واظهار القدرة فيه وبها أقواس من الحجارة المقرنصة وفيها من التصاوير والتماثيل وأشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن عجيب بنائها الدواميس وهى أربعة وعشرون دوميسا على صف واحد من حجارة مقرنصة طول كل داموس مائة وثلاثون خطوة فى عرض ستين خطوة ارتفاع كل واحد أطول من مائتى ذراع بين كل داموسين أثقاب محكمة يتصل فيها المياه من بعضها الى بعض فى العلو الشاهق بهندسة عجيبة واحكام بليغ وكان الماء يجرى اليها من شوتار وهى عين بقرب القيروان يخرج من جانب جبل والى الآن يحفر فى هدمها من سنة ثلثمائة فيخرج منها

أنواع الرخام والمرمر والجذع الملون مايبهر الناظر قال الجوالقى ولقد أخبرنى بعض التجار أنه استخرج منها ألواحا من الرخام طول كل لوح أربعون شبرا فى عرض عشرة أشبار والحفر بها دائم على ممر الليالى والايام لم يبطل أبدا ولا يسافر مركب أبدا فى البحر فى تلك المملكة الا وفيه من رخامها ويستخرج منها أعمدة طول كل عمود ما يزيد على أربعين شبرا وغالب الدواميس قائمة على حالها (وشاطبة) وهى مدينة حسنة يضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذى لا نظير له فى الاقاليم حسنا (قنطرة السيف) وهى مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة هى من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن عظيم منيع الذرا (طليطلة) وهى مدينة واسعة الاقطار عامرة الديار أزلية من بناء العمالقة الاول العادية ولها أسوار حصينة لم ير مثلها اتقانا وامتناعا ولها قصبة عظيمة وهى على ضفة البحر الكبير يشقها نهر يسمى باجة ولها قنطرة عجيبة وهى قوس واحد والماء يدخل من تحته بشدة جرى وفى آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشاشى يصعد الماء الى أعلى القنطرة فيجرى على ظهرها ويدخل الى المدينة وكانت طليطلة دار مملكة الروم وكان فيها قصر مقفول أبدا وكلما تملك فيها ملك من الروم قفل عليه قفلا محكما فاجتمع على باب القصر أربعة وعشرون قفلا ثم ولى الملك رجل ليس من بيت الملك فقصد فتح تلك الاقفال ليرى ما داخله فمنعه من ذلك أكابر الدولة وانكروا ذلك عليه وحذروه وحذروا به فأبى الا فتحها فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال على عدم فتحها فلم يرجع وزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صورة العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة متقلدين السيوف وبأيديهم الرماح الطوال والعصى ووجد كتابا فيه اذا افتح

هذا الباب تغلب على هذه الناحية قوم من الاعراب على صفة هذه الصور فالحذر من فتحه الحذر قال ففتح فى تلك السنة الاندلس طارق ابن زياد فى خلافة الوليد بن عبد الملك من بنى أمية وقتل ذلك الملك أشر قتلة ونهب ماله وسبى من بها وغنم أموالها ووجد بها ذخائر عظيمة من بعضها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة وايوانا تلعب الرماحة بأرماحهم فيه قد ملئ من أوانى الذهب والفضة مما لايحيط به وصف ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ماذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة الى الآن فى مدينة رومية باقية وأوانيها من الذهب وصحافها من اليشم والجذع ووجد فيها الزبور بخط يونانى فى ورق من ذهب مفصل بجوهر ووجد مصحفا محلا فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن واللغات والطلاسم وعلم السيميا والكيميا ووجد مصحفا فيه صناعة اصباغ الياقوت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن والمسافات ووجد قاعة كبيرة مملوءة من الاكسير يرد الدرهم منه ألف درهم من الفضة ذهبا أبريزا ووجد مرآة مستديرة مدبرة عجيبة من أخلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة فيها عيانا ورأى مجلسا فيه من الياقوت والبهرمان وسق بعير فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب فى مدنها وبطليطلة بساتين محدقة وأنهار محرقة ورياض وفواكه مختلفة الطعوم والالوان ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ورساتيق مريعة وضياع وسيعة وقلاع منيعة وشمالها جبل عظيم معروف بجبل الاشارات به من البقر والغنم مايعم البلاد كثرة وغنا

(الغرب الادنى)

وهو الواحات وبرقا وصحراء الغرب والاسكندرية فاما الواحات فان بها
قوما من السودان يسمون البربر وهم فى الاصل عرب مخضرمون وبها
كثير من القرى والعمائر والمياه وهى أرض محرة جدا وهى فى شفة
الجبل الحائل بين أرض مصر والصحارى وينتج بهذه الارض وما اتصل
بها من أرض السودان حمر وحشية منقوشة ببياض وسواد بزى
عجيب لا يمكن ركوبها وان خرجت عن أرضها ماتت فى الحال وكان
فى القديم يزرع بارضها الزعفران كثيرا وكذلك البليلج والعصفر
وقصب السكر وبها حيات فى رمال تضرب الجمل فى خفه فلا ينقل
خطوة حتى يطير وبره من ظهره ويتهرا (شنترية) بها قوم من البربر
وأخلاط العرب وبها معدن الحديد والبريم وبينها وبين الاسكندرية
برية واسعة يقولون ان لها مدن عظيمة مطلسمة من أعمال الحكماء
والسحرة ولا تظهر الا صدفة فمنها ما حكى أن رجلا أتى عمر بن عبد
العزيز رحمه الله تعالى وعمر رضى الله عنه يومئذ عامل على مصر
واعمالها فعرفه انه رأى فى صحراء العرب بالقرب من شنترية وقد أوغل
فيها فى طلب جمل له ندمنه بمدينة قد خرب الاكثر منها وانه قد وجد
فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع أنواع الفواكه وانه
أكل منها كثيرا وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى مدينتى
هرمس الهرامسة ولها كنوز عظيمة فوجه عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه مع ذلك الرجل جماعة من ثقاته واستوثقوا من الزاد
والماء عن شهر وطافوا تلك الصحارى مرارا فلم يقفوا على شيء من ذلك
ويحكى أن عاملا من عمال العرب جار على قوم من الاعراب فهربوا
من عنفه وجوره ودخلوا صحراء العرب ومعهم من الزاد ما يكفيهم مدة

فسافروا

فسافروا يوما أو بعض يوم فدخلوا جبلا فوجدوا فيه معزا كثيرا
وقد خرجت من بعض شعاب الجبل فتبعوها فنفرت منهم فأخرجتهم
الى مساكن وأنهار وأشجار ومزارع وقوم مقيمين فى تلك الناحية
قد تناسلوا فى أرغد عيش وأنزه مكان وهم يزرعون لانفسهم
ويرفعون ما يزرعون بلا اخراج ولا مقاسمة ولا طالب فسألوهم عن حالهم
فأخبروهم أنهم لم يدخلوا الى بلاد العرب ولا عرفوها فرجع أولئك
القوم الذين هربوا من العامل الى أولادهم وأهاليهم ودوابهم
فساقوها ليلا وخرجوا بهم يطلبون ذلك المكان فأقاموا مدة طويلة
يطوفون فى ذلك الجبل فلم يقعوا لهم على أثر ولا وجد والذلك القوم من
خبر ويحكى أن موسى بن نصير لما قلد المغرب ووليها فى زمان بنى أمية
أخذ فى السير على الواح الاقصى بالنجوم والانوار وكان عارفا بها
فأقام سبعة أيام يسير فى رمال بين مهبى الغرب والجنوب فظهرت له
مدينة عظيمة لها حصن عظيم بأبواب من حديد فرام أن يفتح بابا منها
فلم يقدر وأعياه ذلك لغلبة الرمل عليها فأصعد رجالا الى أعلاه فكان
كل من صعد ونظر الى المدينة صاح ورمى بنفسه الى داخلها ولا يعلم
ماذا يصيبه ولاما يراه فلم يجد له حيلة فتركها ومضى (وحكى) ان رجلا
من صعيد مصر أتاه رجل آخر وأعلمه انه يعرف مدينة فى أرض الواحات
بها كنوز عظيمة فتزودا وخرجا فسافرا فى الرمل ثلاثة أيام ثم أشرفا
على مدينة عظيمة بها أنهار وأشجار وأثمار وأطيار ودور وقصور
وبها نهر محيط بحيطانها وعلى ضفة النهر شجرة عظيمة فأخذ الرجل
الثانى من ورق الشجرة ولفها على رجليه وساقيه بخيوط كانت معه
وفعل برفيقه كذلك وخاضا النهر فلم يتعد الماء الورق ولم يجاوزه
فصعدا الى المدينة فوجدا من الذهب وغيره مالا يكيف ولا يوصف

فأخذا منه ما أطاقا حمله ورجعا بسلامة ونفرفا فدخل الرجل
الصعيدى الى بعض ولاة الصعيد وعرفه بالقصة وأراه من عين
الذهب فوجه معه جماعة وزوّدهم زادا يكفيهم مدة فجعلوا يطوفون
فى تلك الصحارى ولا يجدون لذلك أثرا وطال الامر عليهم فسئموا
ورجعوا بالخيبة وأما أرض برقة فكانت فى قديم الزمان مدنا عظيمة
عامرة وهى الآن خراب ليس بها الا القليل من الناس والعمارة وبها
يزدع من الزعفران شىء كثير وأما اسكندرية فهى آخر مدن الغرب
وهى على ضفة البحر الشامى وبها الآثار العجيبة والرسوم الهائلة التى
تشهد لبانيها بالملك والقدرة والحكمة وهى حصينة الاسوار وعامرة
الديار كثيرة الاشجار غزيرة الثمار بها الرمان والرطب والفاكهة
والعنب وهى من الكثرة فى الغاية ومن الرخص فى النهايه وبها
يعمل من الثياب الفاخرة كل عجيب ومن الاعمال الباهرة كل غريب
ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى أقصى الدنيا كشكلها يحمل منها
الى سائر الاقاليم فى الزمن الحادث والقديم وهى مزدحم الرجال
ومحط الرحال ومقصد التجار من سائر القفار والبحار والنيل
يدخل اليها من كل جانب من تحت أقبية الى معمورها ودورها
وينقسم فى دورها بصنعة عجيبه وحكمة غريبه يتصل بعضها
ببعض أحسن اتصال لان عمارتها تشبه رقعة الشطرنج فى المثال
وأحد عجائب الدنيا فيها وهى المنارة التى لم ير مثلها فى الجهات والاقطار
وبين المنارة والنيل ميل واحد وارتفاعه ثلثمائة ذراع بالرشاشى
لا بالساعدى جملته مائتا قامة الى القبة ويقال انه كان فى أعلاها مرآة
ترى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة أعمال وحركات
لحرق المركب فى البحر اذا كان عدوا بقوة شعاعها فأرسل صاحب

الروم

الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز بأعلى المنارة
كنزا عظيما من الجواهر واليواقيت واللعل والاحجار التى لا قيمة لها
خوفا عليها فان صدقت فبادر الى استخراجه وان شككت فأنا أرسل
لك مركبا موسوقا من ذهب وفضة وقماش وأمتعة لا تقوم ومكنى
من استخراجه ولك من الكنز ما تشاء فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم
القبة فلم يجد شيأ مما ذكر وفسد طلسم المرآة ونقل أن هذه المنارة كانت
فى وسط المدينة وان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما أكلها
البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهى المدينة الآن وصارت المنارة
فى البحر لغلبة الماء على قصبة المنارة ويقال ان مساجدها حصرت
فى وقت من الاوقات فكانت عشرين ألف مسجد وذكر الطبرى
فى تاريخه أن عمرو بن العاص رضى الله عنه لما افتتحها أرسل الى عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه يقول قد افتتحت لك مدينة فيها اثنا عشر
ألف حانوت تبيع البقل وكان يوقد فى أعلى هذه المنارة ليلا ونهارا
لاهتداء المراكب القاصدة اليها ويقولون ان الذى بنى المنارة هو الذى
بنى الاهرامات وبهذه المدينة المثالثان وهما حجران مربعان وأعلاهما
ضيق حاد طول كل واحد منهما خمس قامات وعرض قواعدهما
فى الجهات الاربع كل جهة أربعون شبرا وعليهما خط بالسريانى
حكى انهما منحوتان من جبل بريم الذى هو غربى ديار مصر والكتابة
التى عليهما أنا يعمر بن شداد بنيت هذه المدينة حين لا هرم فاش
ولا موت ذريع ولا شيب ظاهر واذا الحجارة كالطين واذا الناس
لا يعرفون لهم ربا وأقمت اسطواناتها وفجرت أنهارها وغرست
أشجارها وأردت أن أعمل فيها شيأ من الآثار المعجزة والعجائب
الباهرة فأرسلت مولاى البتوت بن مرة العادى ومقدام بن العمر

وابن أبي دغال الثمودي خليفة الى جبل بريم الاحمر فاقتطعا منه حجرين وحملاهما على أعناقهما فانكسرت ضلع من اضلاع البتوت فوددت أن أهل مملكتي كانوا انداءله وهما هذان واقامهما الى القطن بن حارود المؤتفكي في يوم السعادة وهذه المثلثة الواحدة في ركن البلد من الجهة الشرقية والمثلثة الاخرى ببعض المدينة ويقال ان المجلس الذي بجنوب المدينة المنسوب الى سليمان بن داود عليهما السلام بناه يعمر بن شداد المذكور واسطواناته وعضاداته باقية الى الآن وهو سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وهو مجلس مربع في كل رأس منه ستة عشر سارية وفي الجانبين المتطاولين سبع وستون سارية وفي الركن الشمالي اسطوانة عظيمة ورأسها عليها وفي أسفلها قاعدة من الرخام مربعة جرمها ثمانون شبرا وطولها من القاعدة الى الرأس تسع قيم ورأسها منقوش مخرم بأحكم صنعة وهي مائلة من تقادم الدهور ميلا كثيرا لكنها ثابتة وبها عمود يقال له عمود القمر عليه صورة طير يدور مع الشمس ❁(أرض مصر)❁ وهي غربي جبل جالوت وهو اقليم العجائب ومعدن الغرائب وأهله كانوا أهل ملك عظيم وعز قديم وكان به من العلماء عدة كثيرة وهم متفننون في سائر العلوم مع ذكاء مفرط في جبلتهم وكانت مصر خمسا وثمانين كورة منها أسفل الارض خمس وأربعون كورة وفوق الارض أربعون كورة ونهرها يشقها والمدن على جانبيه وهو النهر المسمى بالنيل العظيم البركات المبارك الغدوات والروحات وهو أحسن الاقاليم منظرا وأوسعهم خيرا وأكثرهم قرى وهو من حد اسوان الى اسكندرية وفي أرض مصر كنوز عظيمة ويقال ان غالب أرضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهو مشغول بشيء

من الدفائن وبها الجبل المقطم وهو شرقيها ممتد من مصر الى اسوان
فى الجهة الشرقية يعلو فى مكان و ينخفض فى مكان وتسمى تلك
المقاطيع منه الجماجم وهى سود ويوجد فيها المغرة والكلس وفيه
ذهب عظيم وذلك ان تربته اذا دبرت استخرج منها ذهب خالص وفيه
كنوز وهيا كل وعجائب غريبة ومما يلى البحر الجبل المنحوت المدور الذى
لا يستطيع أحد أن يرقاه لملاسته وارتفاعه وفيه كنوز عظيمة لمقطم
الكاهن الذى نسب اليه هذا الجبل ولملوك مصر القديمة أيضا فيه
من الجواهر والذهب والفضة والاوانى والآلات النفيسة والتماثيل
الهائلة والتبر والاكسير وتراب الصنعة مالا يعلمه الا الله ومن مدنه
المشهورة الفسطاط وهو فسطاط عمرو بن العاص وهى مدينة عظيمة
وبها جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان مكانه كنيسة للروم
فهدمها عمرو بن العاص وبناها مسجدا جامعا وحضر بناءه جماعة من
الصحابة وشرقى الفسطاط خراب وذكر أنها كانت مدينة عظيمة
قديمة ذات أسواق وشوارع واسعة وقصور ودور وفنادق وحمامات
يقال انه كان بها أربعمائة حمام فخربها شاور وهو وزير العاضد خوفا
من الفرنج أن يملكوها وسمى الفسطاط فسطاطا لان عمرو بن العاص
نصب فسطاطه أى خيمته هناك مدة اقامته ولما أراد الرحيل وهدم
الفسطاط أخبر أن حمامة باضت بأعلاه فأمر بترك الفسطاط على
حاله لئلا يحصل التشويش للحمامة بهدم عشها وكسر بيضها ولا يهدم
حتى تفقص عن فراخها وتطير هى وقال والله ما كنا لنسىء لمن لجأ
بدارنا وامأمن الى جانبنا وقبالة الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة
وهى جزيرة يحيط بها بحر النيل من جميع جهاتها وبها فرج ونزه
ومقاصف وقصور ودور وبساتين وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس

وكانت فى أيام بعض ملوك مصر يجتاز اليها على جسر من السفن فيه
ثلاثون سفينة وكان بها قاعة عظيمة فخربت وبها المقياس يحيط به
أبنية دائرة على عمد وفى وسط الدار فسقية عميقة ينزل اليها بدرج من
رخام دائرة وفى وسطها عمود رخام قائم وفيه رسوم اعداد الاذرع
والاصابع يعبر اليه الماء من قناة عريضة ووفاء النيل ثمانية عشر
ذراعا وهذا المبلغ لا يدع من ديار مصر شيأ الا رواه وما زاد على ذلك
ضرر ومحل لانه يميت الشجر ويهدم البنيان وبناء مصر كلها طبقات
بعضها فوق بعض يكون خمسا وستا وسبعا وربما سكن فى الدار
الواحدة الجماعة مائة من الناس ولكل منهم منافع ومرافق مما يحتاج
اليه وأخبر الجوالقى انه كان بمصر على أيامه دار تعرف بدار ابن عبد
العزيز بالموقف يصب لمن فيها من السكان فى كل يوم أربعمائة راوية
وفيها خمس مساجد وحمامان وفرنان (القاهرة المعزية) حرسها الله
تعالى وثبت قواعد أركان دولة سلطانها وجعلها دار اسلام الى يوم
القيامة آمين وهى مدينة عظيمة أجمع المسافرون غربا وشرقا برا
وبحرا أنه لم يكن فى المعمور أحسن منها منظرا ولا أكثر ناسا ولا أصح
هواء ولا أعذب ماء ولا أوسع فناء واليها يجلب من أقطار الارض
وسائر الاقاليم من كل شىء غريب ونساؤها فى غاية الحسن والظرف
وملكها ملك عظيم ذو هيئة وصيت كثير الجيوش حسن الرأى
لا يماثله ملك فى زيه وترتيبه تعظمه ملوك الارض وتخشى بأسه
وترغب فى مودته وتترضاه وهو سلطان الحرمين الزاهرين والحاكم
على البحرين الزاخرين وهى مدينة يعبر عنها بالدنيا وناهيك من اقليم
يحكم سلطانه على مواطن العبادة فى الارض كمكة المشرفة والمدينة
الشريفة وبيت المقدس والشام ومواطن الانبياء ومستقر الاولياء

واهل

وأهل هذه المدينة في غاية الرفاهية والعيشة الهنية والهيئة البهية وقد ورد في الخبر مصر كنانة الله ما رامه أحد بسوء الأخرج من كنانته سهما فرماه به فأهلكه (عين شمس) وهي شرقي القاهرة وكانت في القديم دار مملكة لهذا الاقليم وبها من الاعمال والاعلام الهائلة والآثار العظيمة وبها البستان الذي لاينبت شيء من الارض الافيه وهو بستان طوله ميل في ميل والسر في بئره لان المسيح عليه السلام اغتسل فيه وغربيها مدينة قليوب وهي مدينة عظيمة يقولون انه كان بها ألف وسبعمائة بستان ولكن لم يبق الا القليل وبها من أنواع الفاكهة شيء كثير في غاية الرخص وبها السردوس الذي هو أحد نزه الدنيا يسار فيه يومان بين بساتين مشتبكة وأشجار ملتفة وفواكه فاخرة ورياض ناضرة وهي حفيرها مان وزير فرعون يقال انه لما حفرها جعل أهل البلاد يخرجون اليه ويسألونه أن يجريها اليهم ويجعلون له على ذلك ماشاء من المال ففعل وحصل من أهل البلاد مائة ألف ألف دينار رفعها الى فرعون فسأله من أين هذا المال الكثير فأخبره أن أهل البلاد سألوا منه اجراء الماء الى بلادهم وجعلوا هذا المال مقابلة لذلك فقال فرعون بئس ماصنعت من أخذ هذه الاموال أما علمت أن السيد المالك ينبغي له أن يعطف على عبيده ولا يأخذ منهم على ايصال منفعة أجرا ولا ينظر الى مابأيديهم اردد المال الى أربابه ولا تأتي بمثلها (الجيزة) وهي مدينة عظيمة على ضفة النهر الغربية ذات قرى ومزارع وبها خصب كثير وخير واسع وبها القناطر التي لم يعمل مثلها وهي أربعون قوسا على سطر واحد وبها الاهرام التي هي من عجائب الدنيا لم يبن على وجه الارض مثلها في احكامها واتقانها وعلوها وذلك أنها مبنية بالصخور

العظام وكانوا حين بنوها يثقبون الصخر من طرفيه و يجعلون فيه قضيبا من حديد قائم ويثقبون الحجر الآخر و ينزلونه فيه ويذيبون الرصاص و يجعلونه فى القضيب بصنعة هندسية حتى أكمل بناؤه وهى ثلاث اهرامات ارتفاع كل هرم منها فى الهواء مائة ذراع بالملكى وهو خمسمائة ذراع بالذراع المعهود بيننا وضلع كل اهرام من جهاته مائة ذراع بالملكى وهى مهندسة من كل جانب محدودة الاعالى من أواخر طولها على ثلثمائة ذراع يقولون ان داخل الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملونة مملوءة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التى قد دهنت بأدهان الحكمة فلا تصدى أبدا الى يوم القيامة وفيه الزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر واصناف العقاقير المركبة والمفردة والمياه المدبرة و فى الهرم الشرقى الهيئات الفلكية والكواكب منقوش فيهما ما كان وما يكون فى الدهور والازمان الى آخر الدهر و فى الهرم الثالث أخبار الكهنة فى توابيت صوان مع كل كاهن لوح من ألواح الحكمة وفيه من عجائب صناعاته واعماله و فى الحيطان من كل جانب اشخاص كالاصنام تعمل بأيديها جميع الصناعات على المراتب ولكل هرم منها خازن وكان المأمون لما دخل الديار المصرية أراد هدمها فلم يقدر على ذلك فاجتهد وأنفق أموالا عظيمة حتى فتح فى أحدها طاقة صغيرة يقال انه وجد خلف الطاق من الاموال قدر الذى أنفقه لا يزيد ولا ينقص فتعجب من ذلك و قال شعرا

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر

لو ينطقان لخبرانا بالذى * فعل الزمان بأول وبآخر

وقال غيره

خليلي ماتحت السماء بنية * تناسب في أتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
وقال آخر
أين الذي الهرمان من بنيانه * ماقومه مايومه ماالمصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حيناويدركها الفناء فتصرع
(الفيوم) وهي مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع منه في أيام الشتاء وهو يجري على العادة ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة آهلة كلها مزارع وغلال ويقال ان الماء في هذا الوقت قد أخذ أكثرها وكان يوسف عليه السلام قد جعلها على عدد أيام السنة فاذا أجدبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم بأهل مصر يوما وبأرض الفيوم بساتين وأشجار وفواكه كثيرة رخيصة وأسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر شيء كثير ويقال انه كان على الفيوم واقليمها كلها سور واحد (وسفا) مدينة حسنة ولها اقليم واسع وبجامعها حجر أسود وعليه طلسم يقلم الطير اذا أخرج ذلك الحجر من الجامع دخلته العصافير واذا أدخل اليه خرجت العصافير (وأما انصنا والاشمونين وأبوصير) فمدن ازلية وبهم آثار عجيبة واعلام هائلة ويقال ان سحرة فرعون كانوا من مدينة أبوصير وبها الآن بقية منهم (وأما سيوط واخميم ودندرا) فمدن أزلية وبهم آثار عجيبة واعلام هائلة (وزماخر) وهي مدينة حسنة كثيرة الفواكه يقرب منها جبل الطيلمون وهو يأتي من جهة الغرب فيعترض مجرى النيل والماء ينصب اليه بقوة يمنع المراكب فلايقدرون على الجواز عليه الى اسوان ذكروا ان كرهية الساحرة

كانت ساكنة بأعلى هذا الجبل فى قصر عظيم وكانت تتكلم على المراكب المقلعة فى البحر فتقف (واسوان) وهى آخر الصعيد الاعلى وهى مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والغزلان وليس يتصل باسوان من جهة المشرق بلد للاسلام الا جبل العلاقى وهو جبل فى واد جاف لاماء به لكن يحفر عليه فيوجد الماء قريبا فيسمى معينا وبه معدن الذهب والفضة وعلى جنوبه من النيل جبل فى أسفله معدن الزمرد فى برية منقطعة عن العمارة ليس فى الارض كلها معدن الزمرد سواه ويتصل باسوان من جهة الغرب أرض الواحات وبديار مصر معدن الملح والنطرون وهما من عجائب الدنيا (واما رمل الفيم) فانها آية من آيات الله عز وجل فانه يؤخذ العظم فيدفن فى ذلك الرمل سبعة أيام فيعود حجرا صلدا وكان على اسوان وأرضها سور محيط من جانبيها فتهدم ويقال له حائط العجوز الساحرة (أرض القلزم) وهى بين مصر والشام وهو بحر فى ذاته وفيه جبال فوق الماء وفيه قروش وحيوانات مضرة ظاهرة ومخفية وكانت القلزم مدينتين عظيمتين فتهدمتا من تسلط العرب على أهلهما وشربهما من عين سدر وهى وسط الرمل وماؤه زعرف وبين القلزم وهو منتهى بحر فارس الآخذ من المحيط الشرقى من الصين وبين البحر الشامى مسافة أربع مراحل يسمى بحص التيه وهو تيه بنى اسرائيل وهى أرض واسعة ليس بها وهدة ولا رابية ولا قاعة وسعها خمسة أيام فى خمسة ومن مدنه المشهورة (عقبة ايلة) وهى قرية صغيرة على جبل عال صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يوما كاملا وهى طرق لا يمكن أن يجوز فيها الا واحد واحد على جانبها أودية بعيدة المهوى (والحوزى) وهى قرية صغيرة بها معدن

البرام ويحمل منها الى سائر أقطار الارض وشربهم من آبار عذبة وهى على ساحل بحر القلزم (مدينة مدين) وهى خراب وبها البئر التى استسقى منها موسى عليه السلام لغنم شعيب عليه السلام وهى الآن معطلة (أرض البادية) هى ما بين أرض الشام والحجاز وتسمى أرض الجو (أرض الشام) وهو اقليم عظيم كثير الخيرات جسيم البركات ذو بساتين وجنات وغياض و روضات وفرح ومنتزهات وفواكه مختلفة رخيصة وبها لحوم كثيرة الا أنها كثيرة الامطار والثلوج وهو يشتمل على ثلاثين قلعة وليس فيها أمنع من قلعة الكرك واقليم الشام يشتمل على مثل كورة فلسطين وكورة عمداش بيتا وكورة يافا وكورة قيسارية وكورة طرابلس وكورة سبيطة وكورة عسقلان وكورة حطين وكورة غزة وكورة بيت جبريل وفى جنوبه فحص التيه وكورة الشوبك وكورة الاردن وكورة السامرية وكورة غانة وكورة ناصرة وكورة صور (وأرض دمشق) ومن كورها كورة الغوطة وكورة البقاع وكورة بعلبك وكورة لبنان وكورة بيروت وكورة صيدا وكورة البثنيه وكورة حول وكورة جولان وكورة طاهر وكورة حولة وكورة البلقا وكورة جبر بن الغور وكورة كفرطاب وكورة عمان وكورة الصراه (ومن مدن الشام المشهورة دمشق المحروسه) وهى من أجل بلاد الشام مكانا وأحسنها بنيانا وأعدلها هواء واغزرها ماء وهى دار مملكة الشام ولها الغوطة التى لم يكن على وجه الارض مثلها بها أنهار جارية مخترقة وعيون سارحة مندفقه واشجار باسقه وثمار يانعه وفواكه مختلفه وقصور شاهقه ولها ضياع كالمدن وبدمشق الجامع المعروف ببنى أمية الذى لم يكن على وجه الارض مثله بناه الوليد بن عبد الملك وأنفق

عليه أموالا عظيمة قيل ان جملة ما أنفق عليه أربعمائة صندوق من
ذهب فى كل صندوق أربعة عشر ألف دينار واجتمع فى ترخيمه اثنا
عشر ألف مرخم وقد بنى بأنواع الفصوص المحكمة والمرمر المصقول
والجذع المكحول ويقال ان العامودين اللذين تحت قبة النسر
اشتراهما الوليد بألف وخمسمائة دينار وهما عامودان مجزعان بحمرة لم ير
مثلهما ويقال ان غالب رخام الجامع كان معجونا ولهذا اذا وضع على
النار ذاب وفى وسط الحيطا فاصل بين الحرم والصحن عامودان صغيران
يقال انهما كانا فى عرش بلقيس ومنارة الجامع الشرقية يقال ان المسيح
ينزل عليها وعنده حجر يقال انه قطعة من الحجر الذى ضربه موسى
بعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قال بعض السلف الصالح
مكثت أربعين سنة مافاتتنى صلاة من الخمس بهذا الجامع وما دخلته
قط الاوقعت عينى على شىء لم أكن رأيته قبل ذلك من صناعة
ونقش وحكمة (ومن باب) دمشق الغربى وادى البنفسج طوله
اثنا عشر ميلا فى عرض ثلاثة أميال مفروش بأجناس الثمار البديعة
المنظر والمخبر وشقه خمسة أنهار ومياه الغوطة كلها تخرج من نهر
الزبدانى وعين الفيجة وهى عين تخرج من أعلى جبل وتنصب الى
أسفل بصوت هائل ودوى عظيم فاذا قرب الى المدينة تفرق أنهارا
وهى بردا ويزيد وثورة وقناة المزة وقناة الصوف وقنوات وبانياس
وعقربا واستعمال هذا النهر لشرب قليل لان عليه مصب أوساخ
المدينة وهذا النهر يشق المدينة وعليه قنطرة كل هذه الانهار يخرج
منها سواقى تخترق المدينة فتجرى فى شوارعها وأسواقها وازقتها
وحماماتها ودورها وتخرج الى بساتينها والشام خمس شامات هكذا
قرر فى كتاب العقد الفريد (فالشام) الاولى غزة والرملة وفلسطين

وعسقلان

وعسقلان وبيت المقدس ومدينتها الكبرى فلسطين (والشام
الثانية) الاردن وطبرية والغور واليرموك وبيسان ومدينتها الكبرى
طبرية (والشام الثالثة) الغوطة ودمشق وسواحلها ومدينتها
الكبرى دمشق (والرابعة) حمص وحماة وكفرطاب وقنسرين
وحلب (والخامسة) انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس
(وأما فلسطين) فهى أول أجواز الشام من الغرب وماؤها من
الامطار والسيول واشجارها قليلة لكنها حسنة البقاع وهى من رفح
الى اللجون طولا ومن يافا الى زغر عرضا وهى مدينة قوم لوط والبحيرة
التى بها يقال لها البحيرة المنتنة (ومنها) الى بيسان وطبرية يسمى
الغور لانها بقعة بين جبلين وسائر مياه الشام تنحدر اليها (نابلس)
هى مدينة السامرية وبها البئر التى حفرها يعقوب عليه السلام
وبها جلس عليه السلام يطلب من المرأة ماء الشرب وعلى ذلك
المكان كنيسة معهودة (عسقلان) هى مدينة حسنة ولها
سوران وهى ذات بساتين وثمار وبها من الزيتون والكروم
واللوز والرمان شىء كثير وهى فى غاية الخصب (بيت المقدس)
ويسمى ايليا وهى مدينة حسنة ولها سوران عظيمان بين جبلين
وفى طرفها الغربى باب المحراب وعليه قبة داود عليه السلام
وفى طرفها الشرقى باب الرحمة وكان يقفل فلا يفتح الا من
عيد الزيتون الى عيد الزيتون ومن الباب الغربى يسار الى
الكنيسة العظمى المسماة بكنيسة القيمة وهى المعروفة بكنيسة
قمامة وتحج اليها الروم من سائر الاقطار ويقابلها من المشرق كنيسة
الحبس الذى حبس فيه المسيح عيسى عليه السلام وبها مقابر الفرنج
وشرقيه المسجد المعظم المسمى بالاقصى وليس فى الدنيا كلها مسجد

على قدره الاجامع قرطبة من بلاد الاندلس وطول المسجد الاقصى
مائتا باع في عرض مائة وثمانين وفي وسطه قبة عظيمة تسمى قبة
الصخرة ويقال ان سقف جامع قرطبة أكبر من سقف الاقصى وصحن
الاقصى أكبر من صحن جامع قرطبة وبالقرب من باب الاسباط
كنيسة حسنة كبيرة وفيها قبر مريم أم عيسى عليهما السلام وتعرف
بالجسمانية وهناك جبل يقال له جبل الزيتون وبهذا الجبل قبر العاذر
الذى أحياه الله للمسيح عليه السلام وعلى الميامن من جبل الزيتون
قرية منها اجلب حمار المسيح وقريب من قبر عاذر مدينة اريحا وعلى
الاردن كنيسة عظيمة على اسم يوحنا المعمدانى (والاردن) هو
نهر يخرج من بحيرة طبرية ويحط فى بحيرة سدوم وعامورا مدائن لوط
وبجنوب بيت المقدس كنيسة صهيون وهى التى فيها قلاية يقال ان
المسيح أكل فيها مع حواريه من المائدة لما أنزلت عليه ويقال ان
المائدة باقية فيها وهى كنيسة حصينة وفيها على طرف الخندق
كنيسة بطروس وبهذا الخندق عين سلوان وهى التى ابرأ فيها المسيح
الضرير الاعمى ويقرب منها الحقل وهو مقابر الغرباء وبها بيوت كثيرة
منقورة فى الصخر وفيها رجال مقيمون قد حبسوا أنفسهم لله تعالى فيها
(واما بيت لحم) فهى كنيسة حسنة البناء متقنة الصنعة وهو
الموضع الذى ولد فيه عيسى عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس
ستة أميال وفى وسط الطريق قبر راحيل أم يوسف الصديق عليه
السلام ويقرب من ذلك مسجد الخليل عليه السلام وهو قرية ممدنة
بها قبر الخليل ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام وكل صاحب
قبر من قبورهم تجاهه امرأته وهو فى وهدة بين جبلين ملتفة الاشجار
كثيرة الثمار (طبرية) هى مدينة جليلة على جبل مطل وأسفلها

بحيرة عذبة وبها مراكب سابحة ولها سور وحصن ويعمل بها من
الحصر السامان كل حسن بديع وبها حمامات حامية من غير نار وبها
حمام يعرف بحمام الدماقر كبير وأول ما يخرج ماؤها يسمط الجداء
والدجاج ويسلق فيه البيض وهو مالح وبها حمام الأزاذ وهو أصغر
حماماتها وليس فيها حمام يوقد فيه نار الا الصغيرة وفي جنوبها حمام
كبير مثل عين يصب اليها مياه حارة من عيون كثيرة وانما يقصده أهل
البلاء ويقيمون به ثلاثة أيام فيبرؤن (وأما حمص) فهي مدينة حسنة
في مستوى مقصودة من سائر النواحي وأهلها في خصب ورغد عيش
وفي نسائها جمال فائق وكانت في قديم الزمان من أكبر البلاد ويقال
انها مطلسمة لا يدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة
هلكت ويحمل من تراب حمص الى سائر البلاد فيوضع على لسعة
العقرب فتبرأ ولها القبة العالية التي في وسطها صنم من نحاس على
صورة انسان راكب على فرس تدور مع الريح كيفما دارت وفي حائط
القبة حجر فيه صورة عقرب يأتي اليه الملدوغ والملسوع ومعه طين
فيطبعه على تلك الصورة ويضعه على اللدغة أو اللسعة فتبرأ لوقتها
وجميع شوارعها وأزقتها مفروشة بالحجر الصلد وبها جامع كبير وأهلها
موصوفون بالرقاعة وخفة العقل (وأما بعلبك) فهي مدينة حسنة
حصينة على رأس جبل مسفح والماء يشقها ويدخل كثيرا في دورها
وعلى نهرها أرحية كثيرة وبها أنواع الفاكهة ووجود الخصب والرخا
وفيها قلعة ثلاثة أحجار وهي من أعجوبة الدنيا (وأما حلب) فهي
المدينة الشهباء كانت في قديم الزمان من أوسع البلاد قطرا قيل أوحى
الله عز وجل الى خليله ابراهيم عليه السلام أن يهاجر بأهله الى
الشونة البيضاء فلم يعرفها فسأل الله تعالى في ارشاده اليها فجاءه

جبرائيل عليه السلام حتى أنزله بالتل الابيض الذى عليه الآن
قلعة حلب المحروسة حماها الله من الغير والآفات فاستوطنها
وطابت له مدة ثم أمر بالمهاجرة الى الارض المقدسة فخرج منها فلما
بعد عنها ميلا نزل وصلى هناك وهو الآن يعرف ذلك المكان بمقام
الخليل قبلى حلب فلما أراد الرحيل التفت الى مكان استيطانه
كالحزين الباكى لفراقها ثم رفع يديه وقال اللهم طيب ثراها وهواها
وماءها وحببها لابنائها فاستجاب الله دعاءه فيها وصار كل من أقام
فى بقعة حلب ولو مدة يسيرة أحبها واذا فارقها يعز ذلك عليه وربما
اذا فارقها التفت اليها وبكى هكذا نقله الصاحب كمال الدين بن العديم
فى تاريخه المسمى بتاريخ حلب ولهذه المدينة أعنى حلب نهر يأتيها
من جهة الشمال يقال له قويق فيخترق أرضها ولها قناة مباركة تخترق
شوارعها ودورها وحماماتها وسبلاناتها وماؤها عذب فرات ولها
قلعة حصينة راسخة يقال ان فى أساسها ثمانية آلاف عمود وهى
ظاهرة الرؤس بسفحها ولها قرية تسمى براق يقال أن بها معبدا يقصده
أرباب الامراض ويأتون به فاما أن يبصر المريض فى نومه من يمسح بيده
عليه فيبرأ واما أن يقول له استعمل كذا وكذا فاذا أصبح واستعمله
فانه يبرأ (وأما حماة) فهى مدينة قديمة على عهد سليمان بن
داود عليهما السلام واسمها باليونانية حاموثا ولما فتحها أبو عبيدة رضى
الله عنه جعل كنيستها جامعا وهو جامع السوق الاعلى وجدد
فى خلافة المهدى وكان فيه لوح من رخام مكتوب فيه أنه جدد من
خراج حمص وكانت حماة وشيزر من اعمال حلب وكانت حمص فى القديم
كرسى هذه البلاد ✻ وأما بلاد الارمن واقليمها عظيم واسع ممتنع
القلاع والحصون كثير الخصب والخير والفواكه الحسنة اللون

والطعم

والطعم يقال أن باقليمها ثلثمائة وستين قلعة منها ستة وعشرون قلعة لا تكاد أن ترام لشدة امتناعها لا يصل أحد الى واحدة منها لا بقوة ولا بحيلة ألبتة ومن مدنها المشهورة (أرمينية) وهى أرمينيتان الداخلة والخارجة وهى مدينة عظيمة وبها بحيرة تعرف ببحيرة كندوان بها تراب تتخذ منه البوادق التى يسبك فيها (وخلاط) وهى مدينة حسنة وكانت فى القديم قاعدة بلاد الارمن فلما تغلبت الارمن على الثغور انتقلوا الى سيس وبها يعمل من التكك البديعة الحسنة الغالية الثمن كل غريب وبقرب خلاط حفائر يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر (ملطية) مدينة عظيمة كثيرة الخير والارزاق ليس فى بلاد تلك المملكة أحسن منها وأهلها ذوو ثروة ورفاهية عيش ذكر انه كان بها اثنا عشر ألف نول تعمل الصوف ولكن قد تلاشى أمرها (ميافارقين) مدينة عظيمة وهى من حدود الجزيرة وحدود أرمينية (نصيبين) مدينة حسنة فى مستوى من الارض وماؤها يشق دورها وقصورها واليها ينسب الورد النصيبيني وبها عقارب قتالة بأرض الارمن النهران الكبيران المشهوران وهما نهر الرأس ونهر الكرج المعروف بالكر ومسيرهما من المغرب الى المشرق وعليهما مدن كثيرة وقرى متصلة من الجانبين وبأرض الارمن بركة فيها سمك كثير وطير عظيم وماؤها غزير عميق ويقيم بها الماء سبع سنين متوالية وينشف منها سبع سنين أيضا ثم يعود الماء وهذا دأبه أبدا (وبها جبل) يسمى غرغور وفيه كهف وفى الكهف بئر بعيدة القعر اذا رمى فيها حجر يسمع لما دوى كدوى الرعد ثم يسكن ولا يعلم ماهو (وفى هذا الجبل) معدن الحديد مسموم متى جرح به حيوان مات فى الحال (أرض الجزيرة) وهى جزيرة ابن عمر وتشتمل على ديار ربيعة ومضر وتسمى ديار بكر وهى

ما بين دجلة والفرات وكلها تسمى بالجزيرة وبها مدن وقرى عامرة
وأكثر أهلها نصارى وخوارج * ومن مدنها المشهورة (الموصل)
وهى قاعدة بلاد الجزيرة وهى مدينة كبيرة صحيحة الهواء طيبة
الثرى ولها نهر حسن عميق فى عمق ستين ذراعا وبساتينها قليلة
الآن لها ضياع ومزارع ورساتيق ممتدة وكور كثيرة وهى المدينة
التى بعث اليها يونس عليه السلام وهى غربى دجلة (الرهاء) مدينة
عظيمة قديمة واسعة الاقطار وكانت عامرة الديار وتتصل بأرض
حران والغالب على أهلها دين النصرانية وبها من الكنائس ما يزيد
على مائتى كنيسة ودير ولم يكن للنصارى أعظم منها وكان بكنيستها
العظمى منديل المسيح الذى مسح به وجهه فأثرت فيه صورته فأرسل
ملك الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه وبذل فيه أسارى كثيرة
فأخذه وأطلق الاسارى (مدينة الحضر) وهى الآن خراب
وكانت مدينة عظيمة فى قديم الزمان وكان اسم صاحبها الساطرون
فحاصرها سابور بن أردشير بن بابك أربع سنين فلم يقدر عليها
وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها وكان للساطرون ابنة
جميلة فى غاية الجمال بحيث اذا نظرها أحد حصل فى عقله خبال
وخلل وكان اسمها نضيرة وكانت عادة الروم اذا حاضت المرأة عندهم
أنزلوها الى ربض المدينة فحاضت ابنة الساطرون فأنزلوها الى
الربض وسابور المذكور محاصر المدينة وهو راكب فى جيشه دائر
من خارج المدينة فرأت نضيرة ابنة الساطرون سابورا وهو فى غاية
الحسن فأحبته لاول نظرة فأرسلت اليه تقول ان أنا أخذت لك
المدينة وارحتك من العناء تتزوج بى قال سابور نعم قالت خذ حمامة
زرقاء فأخضب رجليها بحيض جارية زرقاء بكر واطلقها فانها

تطير وتحط على السور فيسقط فى الحال وتأخذ المدينة ففعل سابور ذلك وكان الامر كما قالت نضيرة فدخل المدينة وأخذها وهدم ما بقى من سورها وقتل الساطرون وسبى وغنم وتزوج نضيرة فنامت عنده ليلة وهى تتململ طول الليل الى الصباح فنظر سابور فاذا فى الفراش ورقة آس فقال لها كل هذا التململ من هذه الورقة قالت نعم قال فما كان أبوك يطعمك قالت كان يطعمنى مخ العظم وشهد أبكار النحل والزبد ويسقينى الخمر المعتق فى أربعين مرة فقال هذا كان جزاؤه منك ثم أمر بها فربطت بين فرسين جموحين فضرباها حتى تمزقت أعضاؤها ✻ وأما جزيرة العرب فهى ما بين نجران والعذيب (أرض عراق العرب) وهى أرض طيبة ممتدة ذات أقاليم واسعة وقرى وطولها من تكريت الى عبادان وعرضها من القادسية الى حلوان (ومن مدنها) المشهورة (بغداد) وهى مدينة عظيمة قاعدة أرض العراق بناها المنصور فى الجانب الغربى على الدجلة وانفق عليها أموالا عظيمة يقال انه أنفق عليها أربعة آلاف ألف دينار ونقل أبواب واسط وركبها عليها وجعلها مدينة مدورة حتى لا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض وبنى بها قصرا عظيما بوسطها يقال ان دوره اثنا عشر ألف قصبة والجامع فى القصر وقصر المهدى يقابل قصر المنصور فى الصفة الاخرى وهما مدينتان يشقهما نهر الدجلة وبينهما جسر من السفن وبساتينها فى الجانب الآخر الشرقى يسقى بماء النهروان وماء تامرا وهما نهران عظيمان وأما نهر عيسى فتجرى فيه السفن من بغداد الى الفرات وأما نهر السرات فلا تركبه سفينة أصلا لكثرة الارحية التى عليه وكانت بغداد فى أيام البرامكة مدينة عظيمة يقال ان حماماتها حصرت فى وقت من الاوقات فكانت

ستين ألفا وكان بها من العلماء والوزراء والفضلاء والرؤساء
والسادات ما لا يوصف قال الطبرى فى تاريخه أقل صفة بغداد انه
كان فيها ستون ألف حمام كل حمام يحتاج على الاقل الى ست نفر
سواق ووقاد وزبال وقائم ومدولاب وحارس وكل واحد من هؤلاء
فى مثل ليلة العيد يحتاج الى رطل صابون لنفسه ولاهله واولاده فهذه
ثلثمائة ألف رطل وستون ألف رطل صابونا برسم فعلة الحمامات لاغير
فما ظنك بسائر الناس وما يحتاجون اليه من الاصناف فى كل يوم
(المدائن) وهى مدينة قديمة جاهلية وبها آثارها ماثلة وبها ايوان
كسرى المضروب به المثل فى العظم والشماخة والارتفاع والاتقان
واقليمها يعرف بأرض بابل وكان المنصور لما قصد أن يبنى بغداد
استشار خالد بن برمك فى نقض الايوان ونقله من المدائن الى بغداد
فقال له خالد لا تفعل يا أمير المؤمنين فقال له المنصور ملت الى بقاء آثار
اخوالك الفرس لابد من هدمه وأمر المنصور بنقض القصر الابيض
وهو شئ يسير من جانب الايوان فنقضت ناحية من القصر الابيض
فكان ما يغرمون على نقضه أكثر من قيمة المنقوض فأزعج ذلك
المنصور فقال لخالد قد عزمت على ترك النقض فقال له خالد لا تفعل
يا أمير المؤمنين فغضب المنصور وقال اما والله ان احد رأييك غش
فقال خالد بل والله كلاهما نصح فقال صحح ما قلت فقال خالد اما قولى
فى الاول لا تنقض حتى ان كل جيل يأتى فى الدهر ويرى الايوان
ويستعظم أمره وأمر بانيه ثم يقول ان أمة وملوكا ازالت ملك الفرس
وأخذت بلادها وابادتها لامة عظيمة وملوك عظيمة فذلك من تعظيم
الملة الاسلامية وأما قولى فى الآخر لا تفعل يعنى لا تترك النقض
حتى ان من يأتى من الاجيال والخلق يرون بعض النقض والنقض

أسهل من البنيان فيقولون ان أمة بنت هذا البنيان فأعجز نقضه
من أتى من بعدهم لامة عظيمة فذلك تعظيم للفرس واستهانة بالملة
الاسلامية فلم يلتفت الى مقاله وترك النقض (والنيل) وهى مدينة
حسنة وهى على الفرات العظمى بين بغداد والكوفة واصل تسميتها
بالنيل أن الحجاج بن يوسف حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم
نيل مصر واجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع ونينوى
وهى مدينة أزلية قبالة الموصل وبينهما دجلة ويقال انها المدينة التى
بعث اليها يونس بن متى عليه السلام (الكوفة) مدينة علوية
مدنها على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى كبيرة حسنة على
شاطئ الفرات لها بناء حسن وحصن حصين ولها نخل كثير وثمره
طيب جدا وهى كهيئة بناء البصرة وعلى ستة أميال منها وفيها قبة
عظيمة يقال ان بها قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه وما استدار
بتلك القبة مدفن آل على والقبة بناء أبى العباس عبد الله بن حمدان
فى دولة بنى العباس (البصرة) وهى مدينة عمرية بناها المسلمون
فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى مدينة حسنة رحبة حكى
أحمد بن يعقوب انه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد وحكى بعض
التجار انه اشترى التمر فيها خمسمائة رطل بدينار وهو عشرة دراهم
وغربى البصرة البادية وشرقيها مياه الانهار وهى تزيد على عشرة
آلاف نهر تجرى فيها السماريات ولكل منها اسم ينسب الى صاحبه
الذى حفره والى الناحية التى يصل اليها وبها نهر يعرف بنهر الايلة
وهو احد نزهات الدنيا طوله اثنا عشر ميلا ومسافة ما بين البصرة
والايلة وعلى جانب النهر قصور وبساتين وفرج ونزه كأنها كلها
بستان واحد وكأن نخلها كله قد غرس فى يوم واحد وجميع أنهارها

يدخل عليها المد والجزر والغالب على هذه الانهار الملوحة وبين عمارات البصرة وقراها آجام وبطائح ماء معمورة بزوارق وسماريات (وواسط) وهى بين البصرة والكوفة وهى مدينتان على جانبى دجلة وبينهما قنطرة كبيرة مصنوعة على جسر من سفن يعبر عليها من جانب الى جانب (فالغربية) تسمى كسكرا (والشرقية) تسمى واسط العراق وهما فى الحسن والعمارة سواء وهما اعمر بلاد العراق وعليهما معول ولاة بغداد (وعبادان) وهى مدينة عامرة على شط البحر فى الضفة الغربية من الدجلة واليها مصب ماء الدجلة ويقال فى المثل مابعد عبادان قرية ومن عبادان الى الخشاب وهى خشبات منصوبات فى قعر البحر بأحكام وهندسة وعليها ألواح مهندسة يجلس عليها احراس البحر ومعهم زوارق وهو البحر الفارسى شطه الايمن للعراق والايسر لفارس (أرض الفرس) هى بلاد فارس ومسكنهم وسط المعمور وهى مدن عظيمة وبلاد قديمة واقاليم كثيرة وهى مادون جيحون ويقال له ايذان وأما ماوراء جيحون فهو أرض الترك ويقال لها قزوان وأرض فارس كلها متصلة العمائر وهى خمس كور (الكورة الاولى) ارجان وهى أصغرهن وتسمى كورة سابور (الكورة الثانية) اصطخر ومايليها وهى كورة عظيمة وبها أعظم بلاد الفرس (الكورة الثالثة) كورة سابور الثانى (الكورة الرابعة) الشاذروان وقاعدتها شيراز (الكورة الخامسة) كورة سوس (أرض كرمان) هى بين أرض فارس وأرض مكران وهو اقليم واسع * ومن مدنها المشهورة (يم وهرمز) (أرض الجبال) أرض واسعة واقليم عظيم ويسمى اقليم خراسان وعراق العجم وله نحو من خمسمائة مدينة قواعد خارجة عن القرى

والرساتيق (ومن مدنها همدان والسوس وششتر وزنج ونيسابور وسرخس وغزنه ومرو والطالقان وبلخ وفاراب وبدخشان وقم وقاشان وخراسان واصبهان وجرجان والبيلقان ومراغة واردبيل وطوس) (أرض طبرستان) وهى مشتملة على اقليم عظيم ومياه غزيرة واشجار ملتفة ومدينتها العظمى تسمى أيضا طبرستان (أرض الرى) هى آخر الجبال من خراسان وهو اقليم عظيم كثير القرى والاعمال والرساتيق (جبال الديلم) وهى ثلاث جبال منيعة يتحصن أهلوها بها الواحد يسمى بردوسيان والآخر يسمى المرونج والآخر يسمى واران ولكل جبل منها رئيس والجبل الذى فيه الملك يسمى الكرم وبه رياسة الديلم ومقام آل حسان وبهذا الجبل والاولين أمم عظيمة من الديلم وهى كثيرة الغياض والشجر والمطر وهى فى غاية الخصب ولها قرى وشعاب كثيرة وليس عندهم من الدواب ما يستقلون بها (أرض خوارزم) اقليم عظيم منقطع عن أرض خراسان وبعيد عما وراء النهر ويحيط به مفاوز من كل جانب * وأول اعماله الظاهرية خوارزم وهى قاعدة هذه الارض وهى مدينة عظيمة وفى الوضع مدينتان شرقية وغربية فالاول على ضفة نهرها الشرقية تسمى درغاش والثانية على ضفته الغربية وتسمى الجرجانية (بخارى) مدينة عظيمة ومملكة قديمة ذات قصور عالية وجنان متوالية وقرى متصلة العمائر ودورها سبعة وثلاثون ميلا فى مثلها ويحيط بها جميعها سور واحد وداخل هذا السور المحيط سور آخر يدور على نفس المدينة ومدائنها من الرساتيق ولها قلعة حصينة ونهر يشق بعضها وعلى النهر أرحية كثيرة وأهلها متمولون وذوو ثروة (سمرقند) وهى مدينة تشبه بخارى فى العمارة والحسن

ولها قصور عالية شاهقة ونهور دافقة مخترقة تخترق أزقتها ودورها وتشق جهاتها وقصورها وقل ان تخلو من بقاعها المياه الجارية ويقال انها بناء تبع الاكبر واتمها ذو القرنين (وبحيرة خوارزم) دورها ثمانمائة ميل وماؤها ملح أجاج وليس لها مصب ولا مفيض ويقع فيها نهر جيحون على الدوام وسيحون وقتا دون وقت ويقع أيضا فيها نهر الشاش ونهر الترك ونهر سرمازعا وأنهار كثيرة صغيرة غيرها ولا يعذب ماؤها ولا يساغ ولا يزيد بما يقع اليها ولا ينقص ويجمد نهر جيحون في الشتاء بالقرب من هذه البحيرة حتى تجوز عليه الدواب وعلى شطها جبل يعرف بجغراغوية يجمد فيه الماء فيصير ملحا لاهل تلك المملكة وفي هذه البحيرة تخضر يظهر في بعض الاوقات عيانا على صورة انسان يطفو على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات أو أربع كلمات مقفلات غير مفهومات ثم يغوص في الماء في الحال وظهوره يدل على موت ملك من الملوك الاعزاز (أرض خورستان) وهي من بلاد الجبال وهي أرض سهلة معتدلة الهواء كثيرة المياه واسعة الخير والخصب وبها مدن كثيرة وقرى عامرة ❋ ومن مدنها المشهورة (الاهواز) وهي القطر الكبير الواسع المعمور النواحي وهي قاعدة هذه المملكة وبها أرزاق وخيرات زائدة الوصف وبها تعمل الثياب الاهوازية التي لا نظير لها في الدنيا وكذلك البسط والحلل والستور وملابس مراكيب الملوك وبها يصنع كل نوع غريب (أرض طخارستان) وهي أرض الهياطلة واقليمه واسع وهو بين أرض الجبال وبلاد الاتراك وبها مدن كثيرة وقرى عامرة وخصب (أرض الصغد) وهي أرض واسعة ذات بساتين واشجار وفواكه ومياه ومدن عامرة ولها نهر يسمى الصغد يخرج من جبال التيم ويمتد على

ظهرها ومدينتها العظمى تسمى الصغد وهى ذات قصور عالية وابنية شاهقة والمياه تخترق فى أزقتها وشوارعها وقل أن يكون بها قصر او دار أو بستان بغير ماء (أرض أشروسنة) وهى قبلى أرض فرغانة وهو اقليم عظيم كالعراق وبه مدن وقرى وخيرات وافرة وخصب الى الغاية (أرض التيم) وهى غربى بلاد فرغانة وهى أرض واسعة وبها جبال شاهقة بها معادن الذهب والفضة والنوشادر والزاج وبها جبال شاهقة وطرق ممتنعة وفى الجبال خسوف تخرج منها النار فى الليل فترى على مسافة خمسة أيام وفى النهار يخرج منها الدخان وفى جبال التيم حصن شميك لم يطمع فى الوصول اليه من يرومه من الاعداء وهو كثير الخيرات وبه تعمل آلات الحديد والفولاذ وانواع الاسلحة لتلك المملكة وغيرها (أرض فرغانة) وهى مجاورة أرض التبت وهى أرض واسعة ذات كور واقاليم ومدن وقرى وضياع ✽ ومن مدنها المشهورة (فرغانة) وهى اقليم واسع وهى قاعدة ذلك الملك وبها أمم عظيمة وأسواق وخيرات (أرض التبت) اقليم واسع ومدينته تسمى به وهو آخر مدن خراسان وهو مجاور بلاد الصين وبعض بلاد الهند وهو بلاد الاتراك (التبتية) وهو اقليم على نشز من الارض عال وفى أسفله واد يمر على بحيرة برزوان مشرقا ويعمل بها ثياب ثخان الاجرام لها قيمة عالية واهلها يتجرون فى الفضة والحديد والحجارة الملونة والمسك التبتى وجلود النمورة وليس على معمور الارض أحسن الوانا ولا أنعم أبدانا ولا أجمل أخلاقا ولا أرق بشرة ولا أزكى رائحة من الترك الذين بتلك البلاد وهم يسرقون بعضهم بعضا ويبيعونه ✽ ومن مدنه المشهورة (يتنج) وهى مدينة على رأس جبل وعليها سور حصين ولها باب

واحد لا غير وبها صناعات كثيرة وأعمال بديعة وبالجبل المتصل بالتبت ينبت السنبل وفي غياضه دواب المسك ترعى منه وهي كغزلان الفلاة غير أن لها نابين معقفين كأنياب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدمل فتحك سرتها في الحجر فينفجر وتجمد فتخرج لتجار فتجمعه ويضعونه في النوافج وبها فارة المسك أيضا وهي فارة يخرج المسك من سرتها أيضا وهذا المسك هو الغاية في قوة الرائحة وغاية الثمن وبهذا الجبل من الراوند الصيني شيء كثير ويقرب منه جبل معطوف عليه كالدال وبه بئر بعيد القعر يسمع من أسفله خرير الماء ودوي جريانه ولا يدرك له قعر ويتصل طرفا هذا الجبل بجبال الهند وفي وسطه أرض وطية وفيها قصر عظيم هائل مربع البناء ولا باب له وكل من قصده ومشى نحوه يجد في نفسه طربا وسرورا كما يجد شارب الخمر من نشوة الخمر ويقال ان من تعلق بهذا القصر وصعد الى أعلاه ضحك ضحكا شديدا ثم رمى بنفسه لى داخله لا يدري لاي شيء ولا يمكن أحدا أن يعلم ما سبب ذلك وما الذي في داخله (أرض الالان) وهي أرض واسعة عامرة * ومن مدنه المشهورة (بردعة) وهي مدينة عظيمة كثيرة الخصب ويقرب منها موضع يقال له الاندروان مسيرة يوم في يوم وهو من نزه الدنيا كله عمارات وقصور وبساتين ومناظر وفواكه وغاروبه البندق والشاهبلوط الذي ليس له في الدنيا نظير في الطعم والكثرة حتى لو حمل ذلك الى البلاد شرقها وغربها لكفاهم وبها الريعان وهو نوع من العنبر الذي لا يوجد مثله في الدنيا وهي على نهر الكر وبها باب يعرف بباب الاكراد له سوق يعرف بسوق الكركى مقداره ثلاثة أميال (أرض التغزغز) وهي بين أرض التبت والصين كما تقدم * ومن مدنها المشهورة (باخوان) وهي مدينة عظيمة آخذة

من جهة المشرق على ضفة نهر وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وهى
مرابع الاتراك وبها يعمل من الآلات الحديد الصينى كل غريب
وبها من الآنية الصينى مالا يوجد فى غيرها (وأما أرض الصين)
فانها طويلة عريضة طولها من المشرق الى المغرب نحو ثلاث شهور
وعرضها من بحر الصين الى بحر الهند فى الجنوب والى سد يأجوج
ومأجوج فى الشمال وقد قيل ان عرضها أكثر من طولها وهى
تشتمل على الاقاليم السبعة ويقال ان بها ثلثمائة مدينة قواعد كبار
عامرة سوى الرساتيق والقرى والجزائر وعندهم معدن الذهب قال
الهروى أبواب الصين اثنا عشر بابا وهى جبال فى البحرين كل جبلين
منها فرجة تصير الى موضع بعيد من بلاد الصين فاذا جاوزت السفينة
تلك الابواب جازت فى بحر فسيح وماء عذب فلا تزال كذلك حتى تصير
الى الموضع الذى تريد من بلاد الصين وأهل الصين أحسن الناس
سياسة وأكثرهم عدلا واحذق الناس فى الصناعات والنقوش
والتصوير وان الواحد منهم ليعمل بيده من النقش والتصوير ما يعجز
عنه أهل الارض وكان من عادات ملوكهم ان الملك منهم اذا سمع
بنقاش أو مصور فى أقطار بلاده أرسل اليه بقاصد ومال وارغبه
فى الاشخاص اليه فاذا حضر عنده وعده بالمال والرزق والصلات
وأمره أن يصنع تمثالا مما يعمله من النقش والتصوير ويبذل فى ذلك
غاية جهده ومقدرته ويحضر به اليه فاذا فعل وأحضره علق ذلك
الصنع والتمثال بباب قصر الملك وتركه سنة كاملة والناس يهرعون
اليه فى تلك المدة فاذا مضت السنة ولم يظهر أحد من الناس على
عيب به أو خلل فى صنعه أحضر ذلك الصانع وخلع عليه وجعله من
خواص الصناع فى دار الصناعة وأجرى عليه ما وعده به من المال

والصلة والادرار فبلغه عن نقاش ماهر فى النقش والتصوير فى بلاد
الروم فأرسل اليه واشخصه وأمره بعمل شيء مما يقدر عليه من
النقش والتصوير مثالا يعلقه بباب القصر على العادة فنقش له
فى رقعة صورة سنبلة حنطة خضراء قائمة وعليها عصفور واتقن نقشه
وهيئته حتى اذا نظره أحد لا يشك فى أنه عصفور على سنبلة خضراء
ولا ينكر شيأ من ذلك غير النطق والحركة فأعجب الملك ذلك وأمر
بتعليقه وبادرار الرزق عليه الى انقضاء مدة التعليق فمضت سنة
ألا بعض أيام ولم يقدر أحد على اظهار عيب ولا خلل فيه فحضر شيخ
مسن ونظر الى المثال وقال هذا مختل وفيه عيب فأحضر الى الملك
واحضر النقاش والمثال وقال ما الذى فيه من الخلل والعيب فأخرج
عما وقعت فيه بوجه ظاهر ودليل والا حل بك الندم وما لا خير فيه
فقال الشيخ أسعد الله الملك وألهمه السداد مثال أى شيء هذا
الموضوع فقال الملك مثال سنبلة من حنطة قائمة على ساقها وفوقها
عصفور فقال الشيخ أصلح الله الملك أما العصفور فليس به خلل وانما
الخلل فى وضع السنبلة فقال الملك وما الخلل وقد امتزج غضبا على
الشيخ فقال الخلل فى استقامة السنبلة لان من العرف أن العصفور
اذا حط على سنبلة أمالها لثقل العصفور وضعف ساق السنبلة
ولو كانت السنبلة معوجة مائلة لكان ذلك نهاية فى الوضع
والحكمة فوافق الملك على ذلك وسلم (وأهل الصين) قصار
القدود عظام الرؤس ومذاهبهم مختلفة فمنهم مجوس وأهل أوثان
وأهل نيران وعباد حيات وغير ذلك واشرف ما يتحلون به قرون
الكركند لانها اذا نشرت ظهرت منها صور مدهشة عجيبة كاملة
النقش والتخطيط فيتخذون منها مناطق و يفتخرون بها فتبلغ قيمة

المنطقة الواحدة أربعة آلاف دينار وفى تلك القرون المبشورة خاصية عظيمة اذا شدت على الجسم تحت الثياب فانها اذا دخل على الملك سم أو قدم اليه طعام فيه سم تحركت على جسمه واختلجت (وأما صين الصين) فهى نهاية العمارة فى المشرق وليس وراءها الا البحر المحيط ومدينة الصين العظمى تسمى السيلى واخبارهم منقطعة عنا لبعدهم (ويحكى) أن الملك عندهم اذا لم يكن له مائة زوجة بهود وألف فيل برجالها وأسلحتها لا يسمى ملكا واذا كان للملك منهم عدة أولاد ثم مات لا يرث ملكه منهم الا أحذقهم بالنقش والتصوير *
ومن مدن الصين المشهورة (خانقو) وهى أعظم مدن الصين وهى على نهر عظيم أعظم من دجلة والفرات وبها أمم لا تحصى كثرة ولها ملك ذو هيبة على مربطه ما يزيد على ألف فيل وجنوده كثيرة وهى على خور من البحر الاعظم تدخل فيه المراكب الى مسيرة شهرين وبها الأرز والموز الغزير وقصب السكر والنارجيل (وخانكو) وهى مدينة عظيمة تشبه خانقو فى السعة والعمارة وكثرة الخلق وهى كثيرة الفواكه الفاخرة وهى على خور من البحر وبهذه البلاد الحيوانات الغريبة الشكل مثل الفيل والكركند والزرافة وغير ذلك من الصندل والابنوس والكافور والخيزران والعطر وجميع الافاوية مالا يوصف والليل والنهار فى هذه البلاد متكافئان (وباجة) مدينة عظيمة وبها أمم عظيمة وبها جميع الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان بها ولا ببلاد الصين والتبت والهند وانما عندهم شجر يسمى الشكى والبركى تطرح ثمرا طول الثمرة أربعة أشبار مدور كالمخروط وله قشر أحمر وهو لذيذ الطعم وفى جوف تلك الثمرة حب مثل حب الشاهبلوط يشوى فى النار ويؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم

الكمثرى وطعم الموز وببلاد الهند شجر يسمى العنباء كشجر الموز وثمرته كالمقل يعمل بالخل فيكون كطعم الزيتون وهذه المدينة هى سكنى البغبوغ وهى ملك الصين ومعناه ملك الملوك وله فى دسته ودوكبه زى عظيم (وجدان) وهى مدينة عظيمة يشقها نهرها الاعظم المسمى جدان وأهلها ذوو أموال غزيرة وهى قاعدة من قواعد الصين (كاشغر) وهى مدينة عظيمة على ضفة نهر صغير يأتى من شمالها يقع من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة الطيبة الفائقة السهلة التخلص (وخيدون) وهى مدينة حسنة ذات بساتين وفرج وبها غزال المسك الفائق ودابة الزباد الفاخر وهى دابة كالهرة فى الخلق وانفس منها فى الجسم يحك الزباد من آباطها بملعقة فضة وهو عرق يخرج من آباطها (اسفيريا) مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لا يعرف لها قعر وبها سمك لها وجوه مثل البوم وعلى رؤسها كقلاس الديوك (وطوخا) مدينة يعمل فيها الثياب الحرير الطوخية التى لا نظير لها (وسوسه) وهى المدينة التى بها الفخار الصينى الفاخر الذى لا يعدله شىء من فخار الصين

(وقد ذكرنا من أقصى المغرب الى أقصى المشرق من المحيط الى المحيط) ونرجع الآن الى ذكر بلاد الجنوب وهى الواقعة بين المشرق والمغرب ان شاء الله تعالى وهذه البلاد كلها بلاد السودان وأولها من المغرب الاقصى الى المشرق الاقصى على حكم ربع الدائرة فأول بلادهم من المغرب الاقصى (أرض مغرارة) ومن مدنها المشهورة المعظمة (أوليلى) وهى فى البحر وبها الملاحة المشهورة التى يحمل منها الى سائر بلاد السودان (وسلى) وهى مدينة كبيرة على نهر النيل وهى مجتمع السودان وأهلها ذوو بأس ونجدة وملكها مؤمن

(وتكرور)

(وتكرور) وهى فى جنوب النيل وغربيه وهى مدينة كبيرة وبها
أمم عظيمة من السودان وهى مقر ملكهم وبلادهم معدن الذهب
ويسافر اليها أهل الغرب بالصوف والنحاس والخرز والودع ولا يجاب
منها الا الذهب العين (والملم) وهى مدينة متوسطة وعندهم معدن
الذهب * وباقى أرض مغرارة صحارى وبرارى ومفاوز لا عمارة بها
ولا سالك لقلة الماء والمرعى * وشمالها أرض غانة وجنوبها الارض
من الربع الخراب (أرض ونقارة) وهى شرقى أرض مغرارة وهى
أرض واسعة * ومن مدنها المشهورة (ونقرة) وهى بلاد التبر
والطيب وهى جزيرة على ضفة المحيط وطولها ثلثمائة ميل وعرضها
مائة وخمسون ميلا والبحر محيط بها من جهاتها الثلاث والنيل
فى زيادته يغطى أكثر هذه الجزيرة واذا نقص الماء عنها خرج أهل
تلك البلاد فيمضون فى أرضها على التبر فيحصل لكل واحد منهم
ماقسمه الله ويخرجون الى التفتيش فقراء فيرجعون وهم أغنياء
ولملكهم أرض محمية مختصة به لا يدخلها الا اجناده فيجمعون له
كنوزا لا توصف فيأتون به الى مدينة سلجماسة من الغرب فيضربونه
دنانير ولذلك أهل سلجماسة جميعهم أغنياء بتلك الواسطة (وسمقارة)
وهى مدينة متوسطة وفى شمالها قوم يقال لهم مقامة برابر رحالة
لا يقيمون فى موضع ويرعون جمالهم وأبقارهم على ساحل نهر يأتى
من جهة المشرق يصب فى النيل ومعاشهم من اللحم واللبن والسمك
(وغينارة) وهى مدينة على ضفة النيل وعليها خندق محيط بها
وأهلها ذوو بأس ونجدة وهم يغيرون على بلاد الملم ويأسرون منهم
ويبيعون فى البلاد (أرض الكركر) وهى مملكة عظيمة واسعة
ولها ممالك كثيرة ومدينتهم تسمى باسم اقليمهم كركرة وهى على نهر

يخرج من ناحية الشمال ويجوز عنها بأيام ويفيض فى رمال فى الصحراء كما يفيض الفرات وبها من السودان أمم لاتحصى وملكهم عظيم كثير الجنود ولهم زى حسن وحليهم الذهب الابريز الا العوام فان لباسهم الجلود وهى متصلة ببلاد معادن الذهب يقال ان الارض عندهم كلها ذهب ولهم خط لايتجاوزه من وصل اليهم من التجار ومعه متاع لكن اذا وصلوا الى الخط وضعوا امتاعهم عليه وانصرفوا فاذا كان الغد أتوا الى أمتعتهم فيجدون عند كل متاع شيأ من الذهب فان رضى أحدهم أخذ الذهب وترك المتاع وان لم يرض ترك المتاع والذهب الى غد فاذا كان الغد وجد زيادة عند متاعه فان رضى رفع الذهب وترك المتاع وان لم يرض تركه الى ثالث يوم فى وجد زيادة أخذ الذهب والا رفع متاعه وترك الذهب أو أخذ الذهب من زيادة وهكذا يفعل تجار القرنفل فى بلادهم فى القرنفل وربما تأخر بعض التجار بعد فراغه من البيع والمعاوضة ويضع النار فى الارض فيسيل منها الذهب فيسرقه ويهرب فاذ افطنوا لهم خرجوا فى طلبهم فان أدركوهم قتلوهم ألبتة وبأرض الكركر عود ينبت يسمى عود الحية خاصيته انه اذا وضع على جحر فيه حية خرجت مسرعة ويمسكها بيده فلا تضره أبدا (أرض الدهدم) يسار اليها من كركر على شاطئ البحر مغربا وهى مملكة عظيمة ولها ممالك كثيرة وجنود ذوو شدة ونجدة وتحت يده ملوك وفى مملكته قلعة عليها سور وفى أعلاه صورة امرأة يتألهون لها ويتعبدونها ويحجون اليها وهم أمة كالبهائم مهملون فى أديانهم وكلهم عريانون يأكل بعضهم بعضا (أرض غانة) وهى شمال أرض مغرارة وهى مدينة عظيمة سميت باسم اقليمها وهى أكبر بلاد السودان وأوسعها شجرا وهم

فى سعة من المال وهى مدينتان فى ضفة النيل ويقصدها التجار من
سائر البلاد وأرضها كلها ذهب ظاهر ولهم فى النيل زوارق عظيمة
وأهلها يستخرجون الذهب يصنعونه كاللبن ويسافر اليها التجار
من سجلماسة فى مفازة نحو اثنى عشر يوما لا يجدون فيها الماء ويحملون
اليها التين والملح والنحاس والودع ولا يحملون منها الا الذهب العين
ولها ملك ضخم فى جنود وعدد وله ممالك عديدة فيها ملوك من تحت
يده وله قصر عظيم على النيل وفى قصره تبرة واحدة من ذهب كالصخرة
العظيمة وهى خلقة الله وفيها ثقب كالمربط وهو مربط فرس الملك
ويقال ان ملكها مسلم (أرض قندوية) وهى شمال أرض مغرارة
متصلة بالمحيط وشرقيها صحراء ينسر وبهذه الصحراء حيات طوال
القدود غلاظ الاجسام فى غلظ الخروف السمين وطول الرمح واطول
واقصر يصيدها ملوك السودان ويسلخونها ويطبخونها بالملح والشيح
ويأكلونها وبها جبل قابان وهو عال جدا يقال ان السحاب يرودونه
وليس به شىء من النبات وفيه احجار لماعة اذا طلعت الشمس
عليها تكاد أن تخطف الابصار وليس لاحد سبيل الى الوصول
الى ذروته ولا سفحه لانه مزحلق وفى اسفله عيون عذبة كأن مياهها
قد مزجت بالعسل (أرض الكانم) وهى أرض منبسطة واسعة
على شاطىء النيل وأهلها مسلمون الا القليل منهم وهم على مذهب
مالك رضى الله عنه (أرض النوبة) أرض واسعة واقليم كبير
ومسيرة مملكتهم ثلاثة أشهر وهى فى حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم
عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم الذى كان مع داود عليه
السلام وهو المذكور فى القرآن العظيم من النوبة وانه ولد بايلة ومنها
ذو النون المصرى رضى الله عنه وبلال بن حمامة خادم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ومؤذنه وعندهم معدن الذهب ودينهم النصرانية وملكهم ملك جليل كثير الجنود وهم فرقتان فرقة يقال لها علوة ومدينتهم العظمى (ويلولة) وهى مدينة عظيمة وبها من السودان أمم لا تحصى والفرقة الاخرى يقال لها (النوبة) وهى مدينتهم العظمى (دنقلة) وهى مثل ويلولة على ضفة النيل من غربيه وأهلها أحسن السودان وجوها واعدلهم شكلا وفى بلادهم الفيلة والزرافات والقرود والغزلان ❊ ومن مدن النوبة المشهورة (نوابية) ويقال لها نوبة وهى مدينة وسط وبينها وبين النيل أربعة أيام وشرب أهلها من الآبار وفى نساء هذه المدينة الجمال الفائق والحسن الكامل ولهم حسن النطق وحلاوة اللفظ وطيب النغمة وليس فى سائر السودان من شعورهم مسبلة غيرهم وبعض الهنود وبعض الحبوش لا غير وقيمة الجارية الحسناء منهن ثلثمائة دينار ومافوقها وحكى انه كان عند الوزير أبى الحسن المعروف بالمصحفى جارية منهن لم ير أكمل منها قدا ولا أحسن خلقا ولا أملح شكلا ولا أنعم جسما ولا أحلى منطقا ولا أتم محاسنا وكانت اذا تكلمت سحرت الالباب بمنطقها وحلاوة الفاظها فاشتراها الصاحب بن عباد منه بأربعمائة دينار وأحبها حبا عظيما ومدحها فى بعض أشعاره وقيل عنه انه قبل مشتراها كانت همته قد ذهبت وشهوته انقطعت فلما اشتراها وضاجعها انبعثت شهوته ونهضت همته وتراجعت قوته لطيب ما وجد عندها (وطرمى) وهى مدينة كبيرة على البطيحة التى يجتمع بها ماء النيل وعلى ضفة هذه البطيحة صنم كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلا ظالما فمسخ حجرا (ويلاق) وهى مدينة كبيرة وهى مجتمع تجار النوبة وتجار الحبشة ومن ويلاق الى

جبل

جبل الجنادل ستة أيام والى هذا الجبل تصل مراكب مصر والسودان
(الحبشة) وبلادهم تقابل بلاد الحجاز وبينهم البحر وأكثرهم نصارى
وهى أرض طويلة عريضة مادة من شرقى النوبة الى جنوبها وهم
الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام فى أيام الاكاسرة (وخصيان)
الحبشة أفضل الخصيان وفى نسائهم أيضا جمال وحلاوة وحسن
نغمة * ومن مدنها المشهورة (كعبر) وهى مدينتها العظمى وهى دار
مملكة النجاشى رحمه الله وبها من شجر الموز كثير وأهل تلك البلاد
لا يأكلون الموز ولا الدجاج أصلا (أرض الزيلع) وهى تجاور
الحبشة من الجنوب وهم أمم عظيمة والغالب عليهم دين الاسلام
والصلاح والانقياد الى الخير (أرض البجة) وأهلها تجاوز الحبشة
من الشمال وهى بين الحبشة والنوبة وهم شديدون السواد عراة
الاجساد يعبدون الاوثان ولهم عدة ممالك وهم أهل أنس وحسن
وتلطف مع التجار وفى بلادهم معدن الذهب وليس بأرضهم قرى
ولا خصب وانما هى بادية جدبة تمر التجار منها الى وادى العلاقى
وهو واد فيه خلق كثير كالبلد الجامع وفيه آبار عذبة يشربون منها
ومعدن الذهب عندهم متوسط فى صحراء لا جبل حوله بل رمال لينة
وسباسب سيالة فاذا كان أول ليالى الشهر العربى خاض
الطلاب فى تلك الرمال فينظرون التبر يضئ بين الرمل ويعلمون
مواضعه ويصبحون فيجئ كل منهم الى الكوم الرمل الذى علمه
فيحمله على هجينه ويمضى الى آبار فيغسله ويصوله ويستخرج منه التبر
ويلغمه بالزئبق ثم يسبكه فى البواتق فمن ذلك بلاغهم ومعاشهم
وقد انضاف اليهم جماعة من العرب من ربيعة بن نزار وتزوجوا منهم
(عيذاب) وما يتصل بها من الصحراء المنسوبة الى عيذاب وليس لها

طريق معروفة الارمال سيالة ولا يستدل عليها الا بالجبال والـكدى
وربما اخطأها الدليل وهو ماهر (وعيذاب) مدينة حسنة وهى مجمع
التجار برا وبحرا وأهلها يتعاملون بالدراهم عددا ولا يعرفون الوزن
وبها وال من قبل البجة ووال من قبل سلطان مصر يقسمان
جباياتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل
البجة حمايتها من الحبشة واللبن والعسل والسمن بها كثير وبينها
وبين الحجاز عرض البحر وبين البجة وبين النوبة قوم يقال لهم البليون
أهل عزم وشجاعة يهابهم كل من حولهم من الامم ويهادونهم وهم
نصارى خوارج على مذهب اليعقوبية (أرض بربرة) وهى تتصل
بأرض النوبة على البحر وهى مقابلة اليمن وبها قرى عامرة متصلة ولها
جبل يقال له قانونى وهو جبل له سبعة رؤس خارجة وتمتد فى البحر
أربعة وأربعين ميلا وعلى رؤس هذه الجبال بلاد صغيرة يقال لها
الهاوية وبعض أهل بربرة يأكلون الضفادع والحشرات والقاذورات
ويتصيدون فى البحر عوما بشباك صغار * ويلى هذا الارض (أرض
الزنج) وهى مقابل أرض السند وبينهما عرض بحر فارس وهم
أشد السودان سوادا وكلهم يعبدون الاوثان وهم أهل بأس
وقساوة ويحاربون راكبين على بقر وليس فى بلادهم خيل ولا بغال
ولا جمال قال المسعودى ولقد رأيت هذه البقرة تبرك كما تبرك الجمال
ويحملونها وتثور كالجمال ومساكنهم من حد الخليج المنصب الى سفالة
الذهب (والواق واق) وأرضهم واسعة وقراهم عامرة وكل قرية
على خور وهى أرض كثيرة الذهب والخصب والعجائب ولا يوجد البرد
عندهم أصلا ولا المطر وكذلك غالب بلاد السودان وليس لهم
مراكب بل تدخل اليهم المراكب من عمان والتجار يشترون أولادهم

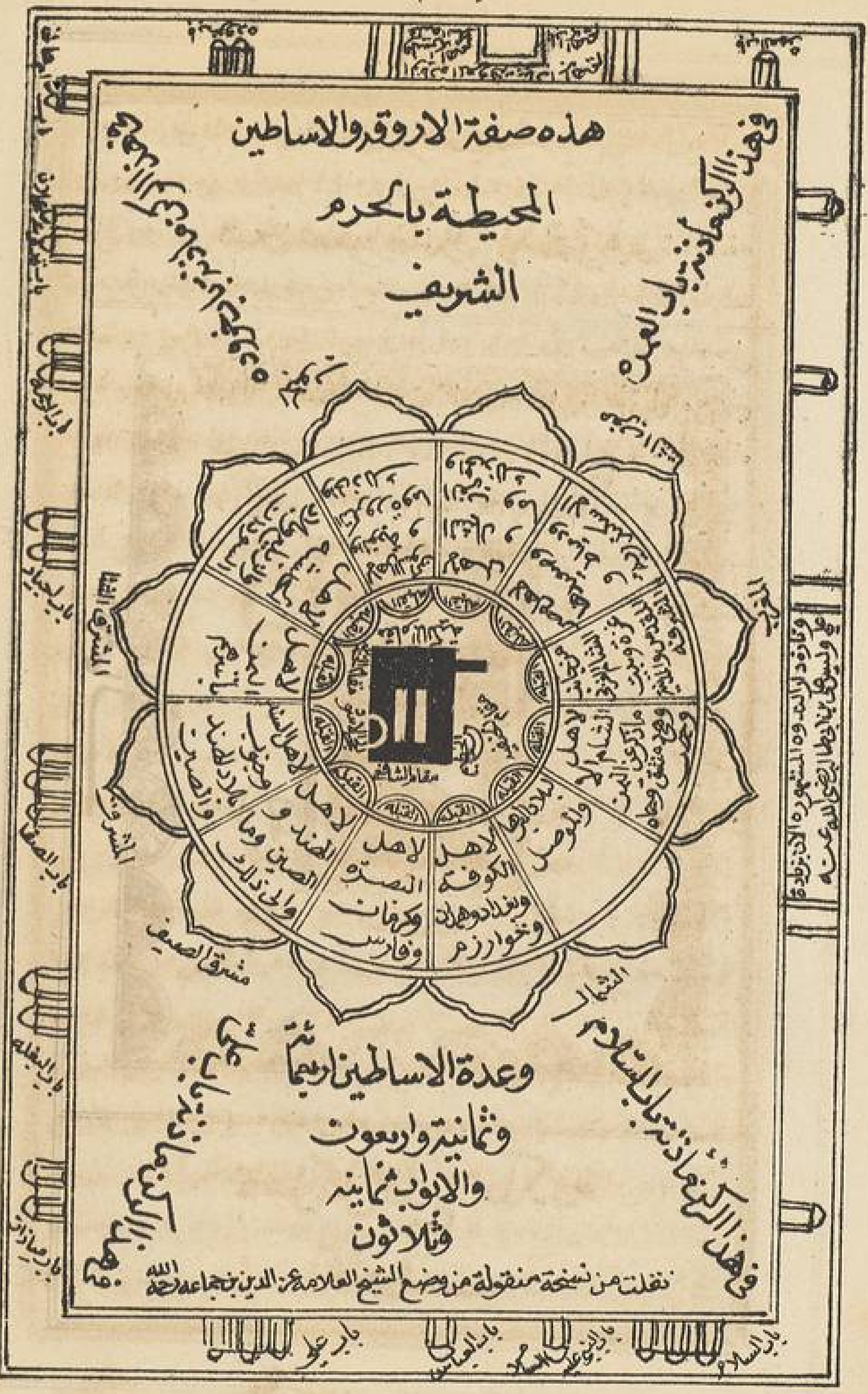
بالتمر

بالتمر ويبيعونهم فى البلاد وأهل بلاد الزنج كثيرون فى العدد قليلون العدد ويقال ان ملكهم يركب فى ثلثمائة ألف راكب كلهم على البقر والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم وأكثرهم يحددون أسنانهم ويبردونها حتى ترق ويبيعون انياب الفيلة وجلود النمورة والحديد ولهم جزائر يخرجون منها الودع ويتحلون به ويبيعونه فيما بينهم بثمن له قيمة ولهم ممالك واسعة (أرض الدمادم) وبلادهم على النيل مجاورة للزنج والدمادم هم تتر السودان يخرجون عليهم كل وقت فيقتلون ويأسرون وينهبون وهم مهملون فى أمر ديانتهم وفى بلادهم الزرافات كثيرة ومنها يفترق النيل الى أرض مصر والى جهة الزنج (أرض سفالة الذهب) وهى تجاور أرض الزنج من المشرق وهى أرض واسعة وبها جبال فيها معادن الحديد يستخرجه أهل تلك البلاد والهنود تأتى اليهم ويشترون منهم ذلك بأوفر ثمن مع أن فى بلاد الهنود معادن الحديد لكن معادن سفالة أطيب وأصح وارطب والهنود يصفونه فيصير بولادا قاطعا وبهذه البلاد معادن لضرب السيوف الهندية وغيرها ومن عجائب أرض سفالة أن بها التبر الكثير ظاهرا زنة كل تبرة مثقالان وثلاثة واكثر وهم مع ذلك لايتحلون الا بالنحاس ويفضلونه على الذهب وأرض سفالة متصلة بأرض الواق واق (أرض الحجاز) وهى تقابل أرض الحبشة وبينهما عرض البحر * ومن مدنها المشهورة (مكة المشرفة) وهى مدينة قديمة (روى) الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب البهجة قصة بناء البيت الحرام قال وهو حرم مكة وكعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليه احد أركان الدين واختلف العلماء فى ابتداء بناء البيت الحرام على ثلاثة أقوال أحدها ان الله تعالى وضعه ليس ببناء أحد

ثم في زمان وضعه ابياء قولان احدهما قبل خلق آدم عليه السلام قال
أبو هريرة رضي الله عنه وكانت الكعبة خشفة على الماء وعليها
ملكان يسبحان الله الليل والنهار قبل خلق الارض بالفي عام
والخشفة الاكمة الحمراء قال ابن عباس رضي الله عنهما لما كان
عرش الرحمن على الماء قبل أن يخلق السموات والارض بعث الله
ريحا فصفقت الماء فابرزت عن خشفة في موضع البيت كأنها قبة
فدحا الارض من تحتها وقال مجاهد لقد خلق الله عز وجل موضع
هذا البيت قبل أن يخلق شيأ من الارض بألفي عام وان قواعده لفي
الارض السابعة السفلى قال كعب الاحبار رضي الله عنه كانت
الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الارض والسموات بأربعين سنة
وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة حمراء من
يواقيت الجنة فلما أهبط آدم الى الارض أنزل الله عليه الحجر الاسود
فأخذه فضمه اليه استئناسا به وحج آدم فقالت له الملائكة لقد حججنا
هذا البيت قبلك بألفي عام فقال آدم رب اجعل له عمارا من ذريتي
فأوحى الله تعالى اليه اني معمره بيتا بنبي من ذريتك اسمه ابراهيم
(القول) الثاني ان الملائكة بنته قال أبو جعفر الباقر رضي الله عنه
لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الرب عز وجل
عليهم فلاذوا بالعرش مستجيرين يطوفون حوله يسترضون رب
العالمين فرضي سبحانه عنهم فقال عز وجل ابنوا لي بيتا في الارض
يعوذ به كل من سخطت عليه كما فعلتم أنتم بعرشي القول الثالث ان
آدم لما أهبط من الجنة أوحى الله اليه ان ابن لي بيتا واصنع حوله
كما صنعت الملائكة حول عرشي وافعل كما رأيتهم يفعلون فبناه

رواه

رواه أبو صالح عن ابن عباس وروى عطية عنه أيضا قال بنى آدم
البيت من خمسة أجبل لبنان وطور سيناء وطور زيتا والجودى وحرا
قال وهب بن منبه لما مات آدم بناه بنوه بالطين والحجارة فنسفه
الغرق قال مجاهد وكان موضعه بعد الغرق أكمة حمراء لا تعلوها
السيول وكان يأتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب قال عز وجل
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل وهما أول من بنى
البيت بعد الطوفان على القواعد الازلية الاولية فنسب بناء
البيت الى ابراهيم الخليل واسماعيل عليهما السلام والله أعلم


هذه صفة الاروقة والاساطين
المحيطة بالحرم
الشريف
وعدة الاساطين اربعمائة
وثمانية واربعون
والابواب ثمانية
وثلاثون
نقلت من نسخة منقولة من وضع الشيخ العلامة عز الدين بن جماعة رحمه الله
الشمال
مشرق الصيف
مقام الشافعي
لاهل الكوفة وبغداد وحلوان وخوارزم
لاهل البصرة وكرمان وفارس
باب السلام
باب العباس
باب علي

الغرب

هذه صورة الكعبة المشرفه



تامل كل اقليم ومملكته

الشرق

(يثرب) وهى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ودار هجرته الشريفة وبها قبره صلى الله عليه وسلم وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وهى مدينة فى غاية الحسن فى مستوى من الارض وعليها سور قديم وحولها النخل كثير وثمرها فى غاية الطيب والحلاوة ولها مياه وحصون (منها) وادى العقيق وبها نخل ومزارع وقبائل عرب (ووادى) الصفرا وبه نخل ومزارع أيضا وقبائل من العرب والبقيع كذلك (ووادى القرى) وهو حصين بين الجبال وبه بيوت منقورة فى الصخر وتسمى تلك النواحى الاثالب وبها كانت ثمود وبها الآن بئر ثمود (ودومة الجندل) وهو حصن منيع (وتبوك) وهى قرية حسنة ولها حصن من حجر (وفدك) كانت خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم (ومدين) مقر شعيب عليه السلام (أرض نجد) وهى أرض عظيمة واسعة كثيرة الخير وهى بين الحجاز واليمن وبها مياه جارية وثمار وأشجار فى غاية الرخص (وأما أرض اليمن) وهى تقابل أرض البربر وأرض الزنج وبينهما عرض البحر واليمن على ساحل بحر القلزم من الغرب وكان بين هذا البحر وأرض اليمن جبل يحول بينها وبين الماء وكان بين اليمن والبحر مسافة بعيدة فقطع بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاويل ليدخل منه خليجا فيهلك بعض أعدائه وأطلق البحر فى أرض اليمن فاستولى على ممالك عظيمة ومدن كثيرة وأهلك أمما عظيمة لا تحصى وصار بحرا هائلا

*ومن مدنها المشهورة (زبيد) وهى مدينة كبيرة عامرة على نهر صغير وهى مجمع التجار من أرض الحجاز والحبشة وارض العراق ومصر ولها جبايات كثيرة على الصادر والوارد (وصنعاء) وهى مدينة متصلة العمارات كثيرة الخيرات معتدلة الهواء والحر والبرد وليس فى بلاد

اليمن

bon marché

mer rouge

اليمن أقدم منها عهدا ولا أوسع قطرا ولا أكثر خلقا وبها قصر غمدان المشهور وهو على نهر صغير يأتى اليها من جبال هناك * وشمالى صنعاء جبل يقال له جبل المدخير وعلوه ستون ميلا وبه مياه جارية وشجار وثمار ومزارع كثيرة وبها من الورس والزعفران كثير جدا (عدن) وهى مدينة لطيفة وانما اشتهر اسمها لانها مرسى البحرين ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين واليها تجلب بضائع هذه الاقاليم من الحرير والسيوف والكيمخت والمسك والعود والسروج والامتعة والاهليلجات والحرارات والعطريات والطيب والعاج والابنوس والحلل والثياب المتخذة من الحشيش الذى يفخر على الحرير والديباج والقصدير والرصاص واللؤلؤ والحجار المثمنة والزباد والعنبر الى مالانهاية لذكره ويحيط بها من شمالها جبل دائر من البحر الى البحر وفى طرفيه بابان يدخل منها ويخرج وبينها وبين اليانس مدينة الزنج مسيرة أربعة أيام (تهامة) وهى قطعة من اليمن بين الحجاز واليمن وهى جبال مشتبكة حدها من الغرب بحر القلزم ومن الشرق جبال متصلة وكذلك من الجنوب الشمالى وبأرض تهامة قبائل العرب * ومن مدنها المشهورة هجر (أرض حضرموت) وهى شرقى اليمن وهى بلاد أصحاب الرس وكانت لهم مدينة اسمها الرس سميت باسم نهرها * ومن مدن أرض حضرموت المشهورة (سبأ) التى ذكر الله تعالى فى القرآن وكانت مدينة عظيمة وكان بها طوائف من اهل اليمن وعمان وتسمى مدينة مأرب وهو اسم ملك تلك البلاد وبهذه المدينة كان السد الذى أرسل الله اليه سيل العرم * وكان من حديثه ان امرأة كاهنة رأت فى منامها أن سحابة غشيت أرضهم فأرعدت وأبرقت ثم صعقت

فأحرقت كلما وقعت عليه فأخبرت زوجها بذلك وكان يسمى عمرا
فذهب الى سد مأرب فوجد الجرذ وهو الفأرة تقلب برجليه حجرا لا يقلبه
خمسون رجلا فراعه ما رأى وعلم أنه لا بد من كائنة تنزل بتلك الارض
فرجع وباع جميع ما كان له بأرض مأرب وخرج هو وأهله وولده
فأرسل الله تعالى الجرذ على أهل السد الذى يحول بينهم وبين الماء
فأغرقهم وهو سيل العرم فهدم السد وخرج الى تلك الارض فأغرقها
كلها وهذا السد بناه لقمان الاكبر بن عاد بناه بالصخر والرصاص
فرسخا فى فرسخ ليحول بينهم وبين الماء وجعل فيه أبوابا ليأخذوا
من مائه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت أرض مأرب من بلاد اليمن
مسيرة ستة أشهر متصلة العمائر والبساتين وكانوا يقتبسون النار
بعضهم من بعض واذا أرادت المرأة الثمار وضعت على رأسها مكتلها
وخرجت تمشى بين تلك الاشجار وهى تغزل فما ترجع الا والمكتل
ملآن من الثمار التى بخاطرها من غير أن تمس شيأ بيدها البتة وكانت
أرضهم خالية من الهوام والحشرات وغيرهم فلا توجد فيها حية
ولا عقرب ولا بعوض ولا ذباب ولا قمل ولا براغيث واذا دخل الغريب
فى أرضهم وفى ثيابه شىء من القمل أو البراغيث هلكوا من
الوقت والحين وذهب ما كان فى ثيابه من ذلك بقدرة القادر وأذهب
الله تعالى جميع ما كانوا فيه من النعيم الذى ذكره فى كتابه العزيز
ولم يبق بأرضهم الا الخمط والاثل وهو الطرف والاراك وشىء من
سدر قليل وقد قال تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط
الآية وذلك لانهم كفروا نعمة الله تعالى وجحدوها فنزل بهم ما نزل
من العذاب قال الله جل ذكره ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
يجازى الا الكفور وسبأ الآن خراب وكان بها قصر سليمان بن داود

عليهما

عليه السلام وقصر بلقيس زوجته وهى ملكة تلك الارض التى
تزوجها سليمان وقصتها مشهورة وبأرضها جبل منيع صعب المرتقى
لا يصعد الى أعلاه الا بالجهد العظيم وفى أعلاه قرى كثيرة عامرة
وبساتين وفواكه ونخل مثمر وخصب كثير وبهذا الجبل أحجار العقيق
وأحجار الجمشت وأحجار الجذع وهى مغشاة بأغشية ترابية لا يعرفها
الا طالبها والعارف بها ولهم فى معرفتها علامات فتصقل فيظهر حسنها
(الاحقاف) هى التلال من الرمل التى بين حضرموت وعمان وهى
قرى متفرقة وروى عن عبد الله بن قلابة رضى الله عنه أنه خرج
فى طلب ابل له شردت فبينما هو فى صحارى بلاد اليمن وأرض سبأ
اذ وقع على مدينة عظيمة بوسطها حصن عظيم وحوله قصور شاهقة
فى الجو فلما دنا منها ظن أن بها سكانا أو أناسا يسألهم عن ابله فاذا هى
قفراء ليس بها أنيس ولا حسيس قال فنزلت عن ناقتى وعقلتها
ثم استللت سيفى ودخلت المدينة ودنوت من الحصن فاذا ببابين
عظيمين لم ير فى الدنيا مثلهما فى العظم والارتفاع وفيهما نجوم مرصعة
من ياقوت أبيض وأصفر يضىء بها ما بين الحصن والمدينة فلما
رأيت ذلك تعجبت منه وتعاظمنى الامر فدخلت الحصن وأنا مرعوب
ذاهل اللب واذا الحصن كمدينة فى السعة وبه قصور شاهقة وكل قصر
منها معقود على عمد من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف
وفوق الغرف غرف أيضا وكلها مبنية بالذهب والفضة مرصعة
باليواقيت الملونة والزبرجد واللؤلؤ ومصاريع تلك القصور كمصاريع
الحصن فى الحسن والترصيع وقد فرشت أراضيها باللؤلؤ الكبار
وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما عاينت ما عاينت من ذلك
ولم أر مخلوقا كدت أن أصعق فنظرت من أعالى الغرف فاذا بأشجار

على حافات أنهار تخترق أزقتها وشوارعها منها ما أثمرت ومنها ما لم تثمر وحافات الانهار مبنية بلبن من فضة وذهب فقلت لا شك ان هذه الجنة الموعود بها فى الآخرة فحملت من تلك البنادق واللؤلؤ ما أمكن وعدت الى بلادى وأعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر معاوية بن أبى سفيان وهو الخليفة يومئذ بالشام فكتب الى عامله بصنعاء أن يجهزنى اليه فوفدت عليه فاستخبرنى عما سمع من أمرى فأخبرته فأنكر معاوية اخبارى فأظهرت له من ذلك اللؤلؤ وقد اصفر وتغير وكذلك بنادق العنبر والزعفران والمسك ففتها فاذا فيها بعض رائحة فبعث معاوية رضى الله عنه الى كعب الاحبار فلما حضر قال له يا كعب انى دعوتك لامر أنا من تحقيقه على قلق ورجوت أن يكون علمه عندك فقال ماذاك يا أمير المؤمنين قال معاوية هل بلغك أن فى الدنيا مدينة مبنية من ذهب وفضة عمدها من زبرجد وياقوت حصباؤها لؤلؤ وبنادق مسك وعنبر وزعفران قال نعم يا أمير المؤمنين هى ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد بناها شداد بن عاد الاكبر قال معاوية حدثنا من حديثها قال كعب ان عادا الاولى كان له ولدان شديد وشداد فلما هلك ملكا بعده البلاد ولم يبق أحد من ملوك الارض الا دخل فى طاعتهما فمات شديد بن عاد فملك شداد الملك بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة وكلما مر به ذكر الجنة وما فيها من القصور والاشجار والثمار وغيرها مما فى الجنة دعته نفسه أن يبنى مثلها فى الدنيا عتوا على الله عز وجل فأمر على ابتنائها وضعها مائة ملك تحت يد كل ملك ألف قهرمان ثم قال لهم انطلقوا الى أطيب فلاة فى الارض وأوسعها فابتنوا الى مدينة من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ولؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة

اعمدة من زبرجد واعليها قصورا وفوق القصور غرفا مبنية من الذهب
والفضة واغرسوا تحت تلك القصور فى أزقتها وشوارعها أصناف
الاشجار المختلفة الثمار واجروا تحتها الانهار فى قنوات الذهب والفضة
الضارفانى أسمع فى الكتب القديمة والاسفار صفة الجنة فى الآخرة
والعقبى وأنا أحب أن أجعل لى مثلها فى الدنيا فقالوا بأجمعهم كيف
قدر على ماوصفت وكيف لنا بالزبرجد والياقوت الذى ذكرت
فقال لهم الستم تعلمون أن ملك الدنيا كلها لى وبيدى وكل من فيها
طوع أمرى قالوا نعم نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد
والياقوت واللؤلؤ والفضة والذهب فاستخرجوها واحتفروا اماتها
ولا تبقوا مجهودا فى ذلك ومع ذلك فخذوا ما فى أيدى العالم من أصناف
ذلك ولا تبقوا ولا تذروا واحذروا وانذروا وكتب كتبه الى كل ملك
فى الدنيا وجهاتها وأقطارها يأمرهم فيها أن يجمعوا فى بلادهم
من أصناف ماذكر وان يحتفروا معادنها ويستخرجوها من التراب
والصخور والمعادن والاحجار وقعور البحار فجمعوا ذلك فى عشر سنين
وكان عدد الملوك المبتلين بجمع ذلك ثلثمائة ملك وستون ملكا
وخرج المهندسون والحكماء والفعلة والصناع من سائر البلاد
والبقاع وتبددوا فى البرارى والقفار والجهات والاقطار حتى
وقفوا على صحراء عظيمة فيحاء نقية خالية من الآكام والجبال
والاودية والتلال واذا بها عيون مطردة وأنهار متجددة فقالوا
هذه صفة الارض التى أمرنا بها وندبنا اليها فاختطوا بفنائها بقدر
ما أمرهم به شداد ملك الارض من الطول والعرض واجروا فيها
قنوات الانهار ووضعوا أساسات على المقدار وأرسلت اليهم ملوك
الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ الكبار والعقيان النضار

على الجمال فى البرارى والقفار وفى البحور وسقوا بها السفن الكبار ووصل اليهم من تلك الاصناف مالا يوصف ولا يعد ولا يحصى ولا يكيف فأقاموا فى عمل ذلك ثلثمائة سنة جدا من غير تعطيل أبدا وكان شداد قد عمر من العمر تسعمائة سنة فلما فرغوا من عمل ذلك أتوه وأخبروه بالاتمام فقال لهم شداد انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلوا حول الحصن قصورا عند كل قصر ألف غلام ليكون فى كل قصر منها وزير من وزرائى فمضوا وفعلوا ذلك فى عشر سنين ثم حضروا بين يدى شداد وأخبروه بحصول القصد والمراد فأمر وزراءه وهم ألف وزير وأمر خاصيته ومن يثق بهم من الجنود وغيرهم أن يستعدوا للرحلة ويتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد تحت ركاب ملك الدنيا شداد وأمر من أراد من نسائه وحرمه وجواريه وخدمه أن يأخذوا فى الجهاز فأقاموا فى أخذ الاهبة لذلك عشرين سنة ثم سار شداد بمن معه من الاحشاد مسرورا ببلوغ المراد حتى بقى بينه وبين ارم ذات العماد مرحلة واحدة أرسل الله عليه وعلى من معه من الامة الكافرة الجاحدة صيحة من سماء قدرته فأهلكتهم جميعا بصوت عظمة سطوته ولم يدخل شداد ومن معه اليها ولا رأوها ولا أشرفوا عليها ومحا الله آثار طرقتها ومحجتها فهى مكانها حتى الساعة على هيئتها فتعجب معاوية من أخبار كعب بهذا الخبر وقال هل يصل الى تلك المدينة أحد من البشر فقال نعم رجل من أصحاب محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ابهام * وروى الشعبى عن علماء حمير من اليمن أنه لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شداد الاصغر

وكان أبوه شداد الاكبر خلفه على ملكه بأرض حضرموت وسبأ فأمر بحمل أبيه من تلك المفازة الى حضرموت وأمر فحفرت له حفيرة في مفازة فاستودعه فيها على سرير من ذهب وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان الذهب ووضع عند رأسه لوحا عظيما من ذهب وكتب فيه هذا الشعر

اعتبر بي أيها المغـــرور بالعمر المديد
أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
وأخو القوة والقد * رة والملك الحشيد
دان أهل الارض لي * من خوف قهري ووعيد
وملكت الشرق والغر * ب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعـــدة أيضا والعديد
فأتى هود وكنا * في ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلنا * منه للامر السديد
فعصيناه ونادت ألا هل من محيد
فأتتنا صيحة * تدوى من الافق البعيد
فترامينا كزرع * وسط بيداء حصيد

قال الثعلبي ولقد وقع على هذه المفازة أيضا رجل من حضرموت يقال له بسطام ومعه رجل آخر ذكرا انهما دخلا هذه المفازة فوجدا في صدرها درجا فنزلا فيه فاذا هي مقدار مائة درجة كل درجة قامة واسفلها أزج معقود في الجبل طوله مائة ذراع وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وفي صدر الازج سرير من ذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد أخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلي والحلل المنسوجة بقضبان الذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب وعليه

كتابة فأخذا ذلك اللوح وحملا ما اطاقا من قضبان الذهب ونفذا
الى طاقة فى أسفل الازج يدخل منها ضوء فقصداها وخرجا منها
فاذا هما على ساحل البحر فقعدا هناك الى ان عبرت بهما مركب
فأشارا اليه ولوحا لاهلها فأتوا اليهما وسألوهما عن أمرهما فأخبرا بالحال
فحملوهما حتى قربوا من أرضهما فوصلا وأخبرا بما اتفق لهما فتعجبوا
منه (عمان) وأرضها مجاورة لها من أرض الشمال وهى أرض
عامرة كثيرة الخلائق والبساتين والفواكه الا انها بلاد حارة جدا
وبلاد عمان حية تسمى العربد وتسمى السكران تنفخ ولا تؤذى
فاذا أخذت وجعلت فى اناء وثيق ويوثق رأس ذلك الاناء ويسد
سدا محكما ووضعت فى اناء آخر ثان وأخرجت من بلاد عمان عدمت
من الاناء ولا توجد فيه ولا يعرف كيف ذهبت وهذا من أعجب
العجب وبهذه الارض دويبة صغيرة تسمى القراد اذا عضت الانسان
انتفخ مكانها ودود ولا يزال الدود يسعى فى باطن الانسان المعضوض
حتى يموت وبجبال أرض عمان قرود كثيرة تضر بأهلها ضررا
كثيرا وربما لا تندفع فى بعض الاوقات الا بالسلاح والعدد
الكثيرة لكثرتها وفى أرض عمان مغاص اللؤلؤ الجيد وفى بحر عمان
جزيرة قيس طولها اثنا عشر ميلا فى مثلها وصاحب هذه الجزيرة
تصل مراكبه الى بلاد الهند ويغزوهم فى غالب الاوقات ويغار على
كفار الهند ويحكى ان عنده فى الجزيرة المذكورة على مرسى البحر
من المراكب التى تسمى السفيات مائتى مركب وهذه المراكب
من عجائب الدنيا وليس على وجه الارض ومتن البحور مثلها أبدا
وهى أن المركب الواحد منها منحوت من خشبة واحدة قطعة واحدة
والمركب الواحدة منها تسع مائة رجل وخمسين وبهذه الجزيرة

دواب ومواشي وأشجار وفواكه (اليمامة) هي بلاد طسم وجديس وهي بلاد الزرقاء المعروفة بزرقاء اليمامة وأخبارها مشهورة منها ان طسم وجديس كانا ابني عم وهم العرب العاربة وكان الملك في طسم دون جديس وكانت جديس أكثر من طسم وكان الملك في طسم اسمه عمليق وكان جبارا ظالما طاغيا بلغ من طغيانه وتجبره أنه الزم جديس أن لا تزف بكر من بناتها الى بعلها حتى يأتوا بها ليلا كان أو نهارا وقت زفافها الى عمليق حتى يفترعها ويأخذ بكارتها ثم يمضوا بها الى زوجها العريس وفي صبيحة زفافها يعملون وليمة لعمليق وأصحابه من طسم فمكث زمانا على هذا الحال وكان من أكابر جديس رجل يقال له الاسود وله أخت حسناء مبدعة تدعى سعادا وكانت بكرا فزوجت برجل من أولادعها فلما حضرت ليلة زفافها ذهبوا بها الى عمليق فافترعها على العادة ثم خرجت من عنده ودمها ظاهر على أثوابها فنظرت فاذا أكابر جديس وأعيان قومها وأخوها الاسود جلوس في ناحية من الحي يتشاورون في أمر الوليمة للملك في صبيحة تلك الليلة فما احسوا بها الا وهي في وسطهم ثم مزقت أثوابها من طوقها الى اذيالها وكشفت عن بطنها وفرجها وأظهرت دمها ونظرت يمينا وشمالا وقالت شعرا

لا أحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس

يرضى بذا يا قوم بعل حر * من بعد ما ساق وسيق المهر

يقبضه الموت اذا بنفسه * حتفا ولا يصنع ذا بعرسه

فقام الاسود أخوها ورمى بثوبه عليها وسترها وبكى وأمر بردها الى بيتها فلم تفعل وقالت وهي تحرض على قتل عمليق والقوم يسمعون

أترضون ما يعزى الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل

وتسمى سعاد فى الدماء غريقة * جهاراً وقد زفت عروساً الى بعل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكنا لا نقر لذا الفعل
وان أنتم لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تعدوا من الفحل
ودونكم طيب العروس فانما * خلقتم لاثواب العروس والكحل
فبعدا وسحقا للذى ليس ينتحى * ويختال يمشى بيننا مشية الرجل

قال فأخرجوها من بينهم ودبت فى روس القوم خمرة لنخوة والمروءة فقاموا جميعا الى مكان آخر فابتدأ الاسود أخو سعاد وقال يا اخوتاه ويا بنى عماه قد رأيتم ماذا يصنع ببناتكم وأخواتكم وقد اتفق لاختى ما اتفق لمن تقدمها فما الرأى قالوا ما ترى فقال الاسود لو اجتمع رأيكم على واحد من بينكم وليتموه أمركم لانكشف عنكم العار وانتصفتم من الاعيار قالوا جميعا أنت ذلك الواحد فلا نخالف ولا نعاند ونحن الموافق فقال ائتونى بالغنم والبقر والابل وانحروا واكثروا من الذبح وأوقدوا النيران وعلقوا القدور وأشغلوا النساء بالطبخ ثم ائتونى بسيوفكم تحت ثيابكم ففعلوا فمضى بهم الى المكان المعروف بالضيافة وكل أراضيهم رمال وكان من عادة عمليق ان كل بكر يفترعها يقف وليها خلف ظهره وهو جالس على السماط فى مكان الضيافة لتعلم طسم كلها من هو ولى العروس ويحققه مبالغة فى اهانته قال فدفن الاسود سيفه فى الرمل خلف مجلس عمليق وقال لقومه من جديس هكذا فافعلوا فاذا جلس الملك ووقفت خلفه وسيفى تحت قدمى فاذا اشتغل بالاكل وأخذت سيفى وضربت عنق عمليق يفعل كل منكم بمن هو فوق رأسه كما فعلت فلا يفلت أحد من القوم فقالوا سمعا وطاعة فأصبح عمليق سكران وكذلك أعيان قومه وأتى الى مكان الضيافة فى أعظم زينة وهم مسرورون منشرحون

فلما

فلما أخذوا مجالسهم قدموا الضيافة فرأى عمليق مالم يره من كثرة الضيافة فشكر الاسود وبش له فقال واحد من قوم عمليق حين مد يده الى الاكل رب اكلة تمنع أكلات فما استتم كلامه حتى قتل عمليق ومن كان معه جالسا على الاكل وحضر الضيافة قتلة واحدة وامتلأت الجفان والمناسف بدماء القتلى (وقد قيل) انه قتل فى تلك الساعة من طسم ما يزيد على ثمانين ألفا وما بقى من طسم رجل الا من غاب عن الوليمة ووضعت جديس سيوفها فيمن بقى من الرجال ونهبت وسبت وفتكت فى طسم فتكا ذريعا وهربت شرذمة من طسم الى حسان بن تبع ملك حمير باليمن فاستغاثت به فأعانها وتوجه حسان بعساكره قاصدا جديس واعانة لطسم وكانت امرأة اسمها الزرقاء التى تقدم ذكرها تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أميال فلما كان حسان فى اثناء الطريق وهو سائر بعساكره قال رجل من طسم لحسان أيها الملك أدام الله سعدك ان امرأة من جديس اسمها الزرقاء تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أميال فربما تنظر عساكر الملك وتخبر قومها بذلك فيكيدوا الملك كيدا عظيما فقال حسان وما الرأى عندك فقال الرأى أن نقطع الاشجار فيأخذ كل راكب أمامه شجرة فاذا رأت الزرقاء تقول لقومها ان أشجارا تسير اليكم على الخيل والنجائب فيكذبونها ويهملون أمرنا فنصبحهم ونبلغ الغرض فاقتلعوا الاشجار وحمل كل واحد أمامه شجرة وساروا وساقوا حثيثا فرأتهم الزرقاء فقالت لقومها انى لارى الشجر تسير اليكم سيرا سريعا وانى لارى رجلا من وراء شجرة يخصف نعلا وآخر يشرب ماء وآخر ينهش كتفا فكذبوها فصبحهم حسان بعساكره وجموعه فأبادهم قتلا وسبيا وهرب الاسود فنزل على طي فأجاروه وجيء بزرقاء اليمامة الى حسان فأمر

ينزع عينيها فنزعتا فاذا فيهما عروق سود مملوءة من الاثمد الجيد الخالص (واما السند) فهو اقليم عظيم مجاور للبحرين غربي الهند وهي قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد بلاد اللان والمسلمون غالبون على هذا القسم * ومن مدنه المشهورة (المنصورة) وهي مدينة طولها ميل في ميل وبها خلق كثير وتجار كثيرون والارزاق بها دارة ووزن درهمهم خمسة دراهم وليس بها الا النخل والقصب وتفاح شديد الحموضة وهي مدينة حارة جدا وسميت هذه المدينة بالمنصورة لان أبا جعفر المنصور الخليفة من بني العباس بنى أربع مدن على أربع طوالع يقال انهم لا يخربون أبدا الا بخراب الدنيا احداهن المنصورة هذه وبغداد بالعراق والمصيصة على بحر الشام والمرافقة بأرض الجزيرة (والمولتان) ويقال لها الملتان وهي مجاورة لبلاد الهند وهي على قدر المنصورة وتسمى فرج بيت الذهب لان محمد بن يوسف الحجاج وجد بها في بيت واحد اربعين بهارا من الذهب والبهار ثلثمائة وثلاثون منا وبها صنم كبير تعظمه أهل الهند والسند ومن في أراضيهم ويحجون اليه ويتصدقون عليه بأموال جمة وحلي وجواهر وله خدام يزعمون ان لهذا الصنم مائتي ألف سنة يعبد وعيناه جوهرتان لا قيمة لهما وعلى بابه اكليل من ذهب مرصع بأنواع الجواهر الفاخرة (أرض الهند) أرض واسعة عظيمة في البر والبحر والجنوب والشمال وملكهم يتصل بملك الزنج في البحر وهي مملكة المهراج ومن عادة أهل الهند انهم لا يملكون عليهم ملكا حتى يبلغ أربعين سنة ولا يكاد الملك عندهم يظهر للناس أبدا الا نادرا في السنة (والهند) ممالك كثيرة (فمنها مملكة) المانكير والاهوت ومملكة القتوح وهي مملكة

عظيمة واسعة ولاهلها أصنام يتوارثونها خلفا عن سلف ويزعمون أن لها مائتي ألف سنة تعبد وملكها عظيم الملك كثير الجنود كثير الفيلة وليس عند ملك من ملوك الارض ما عنده من الفيلة ويقال ان على مربطه ألف فيل منها مائة فيل بيض كالقرطاس ومنها ما ارتفاعه خمسة وعشرون شبرا وقيل مات له فيل فوزن نابه الواحد فكان اربعين منا * ومن ممالك الهند مملكة (قمار) وهي مملكة عظيمة واسعة واليها ينسب العود القماري (ومنها) مملكة صيمور ولها ممالك غير ما ذكر نحو اثني عشر مملكة * تمت الجهة الجنوبية ولنشرع الآن ان شاء الله تعالى في ذكر الجهة الشمالية وبلادها من المشرق الى المغرب) * فاول بلاد هذه الجهة من المغرب الاقصى (أرض الفرنج) وهي أمم عظيمة كثيرة لاتحصى وهم غالبون على معظم جزائر الاندلس ولهم في بحر الروم جزائر عظيمة مشهورة مثل جزيرة صقلية وقبرص وجزيرة أقريطش وجزيرة كشميلي والجزيرة الخضراء وعدة جزائر غيرها (فأما صقلية) فهي فريدة الزمان وأجمع المسافرون على تفضيلها وحسنها وعظم ملوكها وفخامة دولها وفي هذه الجزيرة مائة وثلاثون مدينة أمهات قواعد خارج عن القرى والضياع والرساتيق * فمن مدنها المشهورة (بلرم) وهي مدينتها العظمى وكرسي السلاطين وموطن الجيوش وهي على ساحل البحر من الجانب الغربي وهي مدينة حسنة المباني بديعة الاتقان وهي على قسمين قصور وربض وهي على ثلاث قصبات فالقصبة الوسطى تشتمل على قصور رفيعة ومنازل شامخة ومعابد وفنادق وحمامات والقصبتان الاخريان قصور سامية وأبنية عالية وأسواق وبها الجامع الاعظم الذي فيه من بدائع الصنعة المتقنة

ومن أصناف التصاوير وانواع التزاويق ما يعجز عن وصفه كل لسان
وليس بعد جامع قرطبة أحسن منه (وأما الربض) فهو مدينة أخرى
محدقة بالمدينة من جميع جهاتها وبه المدينة القديمة المسماة بالخالصة
التى كانت سكنى السلطان والمياه بجميع جهات صقلية مخترقة
والعيون بها مندفقة وبها بساتين وجنات وفرج ومنتزهات وخارج
الربض نهر عباس وهو نهر عظيم وعليه أرحية كثيرة * ومن مدنها
(مدينة مسيتنا) وهى مدينة عظيمة وبجبلها معدن عظيم للحديد يحمل
منه الى سائر البلاد (ومنها) أرض طبرمز وهى مدينة عظيمة
ذات قصور ومنارة وبساتين وفواكه وبها جبل يسمى بطور الآيات
وبها معدن الذهب ومنها (سرقوسة) وهى مدينة عظيمة يقصدها
التجار من سائر الاقطار والبحر محدق بها من جميع جهاتها
والدخول اليها والخروج منها على طريق واحدة ومنها نوطس وهى
من أرفع البلاد خصبا واسعة الديار عامرة الاقطار ومنها (أرض
طرانس) وهى مدينة أزلية والبحر محيط بها من جميع جهاتها ويوصل
اليها على قنطرة وبها سمك يعجز الواصف عنه وبحرها يصاد المرجان
وهو نبت فى أرض هذا البحر كالشجر وبها قنطرة عجيبة طولها ثلثمائة
ذراع فى عرض عشرين ذراعا (جزيرة قبرص) وهى جزيرة كبيرة مقدار
ستة عشر يوما وبها مدن كثيرة وقرى عامرة ومزارع وأنهار واشجار
وثمار وبها معادن الزاج القبرصى الذى ليس فى البلاد مثله شئ وبها
من المواشى ما يكفى بلاد الفرنج ومن مدن الفرنج المشهورة
(افرنسه) وهى مدينة عظيمة مجاورة جزيرة الاندلس وهى للفرنج
كرومية للروم كرسى ملكهم ومجتمع أمرهم وبيت ديانتهم وبها
أمم عظيمة لا تحصى كثرة (أرض الجلالقة) وهى شمال الاندلس

وهى

وهى أرض واسعة وبها أمم لاتحصى كثيرة ومدن عظيمة وقرى عامرة والغالب على أهلها الجهل والحمق (ومن) زيهم انهم لايغسلون ثيابهم أبدا بل يلبسونها وسخة الى أن تبلى ويدخل أحدهم بيت الآخر بغير اذنه وهم مهملون فى أديانهم كالبهائم بل أضل (أرض الباشقرد) وهى بلاد الالمان وبلاد الافرنجة وهى أرض كبيرة واسعة وبها مدن وقرى عامرة (أرض الكرج) وهى مجاورة لارض خلاط آخذة الى الخليج القسطنطينى ممتدة الى نحو الشمال وهى أرض واسعة وبها مدن عظيمة و بلاد كثيرة وجبال شاهقة وقلاع منيعة وأرضهم فى غاية الخصب والبركة وبيت الملك عندهم محفوظ يرثه الرجال والنساء (أرض الروم) وهو اقليم واسع الاقطار فسيح الديار وبه مدن عامرة وضياع ورساتيق وأشجار وفواكه وثمار وبه الخير الغامر والخصب الوافر وكلها على جانبى البحر القسطنطينى ومن جهة بلاد الارمن له احد عشر عملا منها عمل حربية وفيه خمس حصون (وعمل العصاة) وفيه ثلاث حصون (وعمل) الارسيق وفيه عشر حصون وعمل الافشين وفيه أربع حصون وعمل حرسنون وفيه أربعون حصنا (وعمل) البلقان وفيه ستة عشر حصنا وهذه الارض كانت فى القديم بلاد اليونان فغلبت الروم عليها (ومن جملة) أعمالها عمل كرميان وفيه ستة عشر حصنا (وعمل) خالديه وفيه ستة حصون (وعمل) ميلوقية وفيه عشر حصون (وعمل) الفنادق وفيه ثمانية عشر حصنا (وبلاد) الروم أيضا مائة جزيرة كلها فى البحر وكلها عامرة آهلة ✱ ومن مدن الروم المشهورة (قسطنطينية) وهى مثلثة الشكل منها جانبان فى البحر وجانب فى البر وفيه باب الذهب وطول هذه المدينة تسعة

أميال وعليها سور حصين ارتفاعه احد وعشرون ذراعا ويحيط به
سور آخر يسمى الفصيل ارتفاعه عشرة اذرع لها مائة باب أكبرها
الباب المصمت وهو مموه بالذهب وبها القصر وهو من عجائب الدنيا
وذلك أن فيه بديدون وهو كالدهليز الى القصر وهو زقاق يمشى
فيه بين صفين من صور مفرغة من نحاس بديع الصنعة على صور
الآدميين والخيل والفيلة والسباع وغير ذلك وهى أكبر من
الاشكال الموضوعة على أمثالها وبالقصر وما دار به ضروب
من العجائب وفى المدينة منارة موثوقة بالحديد والرصاص اذا هبت
الريح مالت يمينا وشمالا وخلفا وأماما من أصلها ويوضع الخزف
تحتها فتطحنه كالهباء وفيها أيضا منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة
وليس لها باب وبها أيضا منارة قريبة من مارستانها قد ألبست
جميعها من نحاس أصفر كالذهب محكم الصنعة والتخريم وعليها قبر
قسطنطين بانى القسطنطينية وعلى قبره صورة فرس من نحاس وعلى
الفرس شخص على صورة قسطنطين وهو راكب وقوائم الفرس
محكمة بالرصاص ماعدا يده اليمنى موقوفة فى الجو وقد فتح كفه
يشير نحو بلاد المسلمين وبيده اليسرى فيها كرة وهذه المنارة ترى على
مسيرة يوم فى البحر ونصف يوم فى البر ويقولون ان فى يده طلسما يمنع
العدو وقيل ان على الكرة مكتوب بالرومى ملكت الدنيا
حتى بقيت فى يدى مثل هذه الكرة وخرجت منها هكذا لا أملك منها
شيأ وبها أيضا منارة فى سوق استبرين من الرخام الابيض من رأسها
الى أسفلها صور مبنية ودرابزينها قطعة واحدة من النحاس وبها
طلسم اذا طلع الانسان عليها نظر الى سائر المدينة وبها قنطرة وهى
من عجائب الدنيا سعتها يعجز الواصف عن ذكرها حتى يخرج الواصف

الى حد التكذيب وبها من النقوش مالا يحد ووصف (رومية) الكبرى مدينة عظيمة دورها أيضا تسعة أميال كالقسطنطينية ولها أسوار محكمة لها سوران منيعان من حجر عرض كل سور منهما وسمكه مقدار معين فأحدهما وهو الداخل المحيط بالمدينة عرضه احد عشر ذراعا وارتفاعه اثنان وسبعون ذراعا وهناك اسطوانات من نحاس أصفر وقواعدها ورؤسها مفرغ منها وبها نهر يشقها وهذا النهر كله مفروش ببلاط من نحاس كهيئة اللبن الكبار وداخل المدينة كنيسة عظيمة طولها ثلثمائة ذراع وارتفاعها ثلثمائة ذراع وأركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبرومية ألف ومائتا كنيسة وجميع شوارعها وأسواقها مفروشة بالرخام الابيض والازرق وبها ألف حمام وألف فندق وبها كنيسة هائلة بنيت على هيئة بيت المقدس وبها مذبح ظهره كله مرصع بالزمرد الاخضر وعلى هذا المذبح تمثال من الذهب الابريز طوله ذراع ونصف ذراع بالرشاشي يكون سبعة أذرع ونصف ذراع بذراعنا المعهود وعيناه من ياقوت أحمر ولهذه الكنيسة مائة باب منها أبواب عشرة مصفحة بالذهب وباقيها مصفحة بالنحاس المحكم وبها قصر الملك المسمى البانة وهو قصر عظيم أجمع المسافرون على أنه لم يبن مثله على وجه الارض ورومية أكبر من أن يحاط بوصفها ومحاسنها (ولها) مدن وقواعد مشهورة (منها) قشمير وهي مدينة كبيرة تشبه رومية في الحسن والبنيان ويقال انها مدينة أهل الكهف (وأما) أصحاب الكهف فهم في كهف في رستاق بين عمورية ونيقة وهم في جبل عال علوه نحو ألف ذراع وله سرب من وجه الارض كالمدرج يتعدى الى الموضع الذى هم فيه وفي أعلى الجبل كهف يشبه البئر

ينزل منه الى باب السرب ويمشى فيه مقدار ثلثمائة خطوة ثم يفضى الى ضوء هناك فيه رواق على أساطين منقورة فيها عدة بيوت منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة وعليه باب من حجر وفيه أصحاب الكهف وهم سبعة نيام على جنوبهم وأجسادهم مطلية بالصبر والكافور وعند أرجلهم كلب راقد مستند برأسه عند ذنبه ولم يبق منه الا رأسه وعجزه وفقار الظهر ووهم أهل الاندلس فى أصحاب الكهف حيث زعموا أنهم الشهداء الذين فى مدينة لوشة قال بعض الثقاة لقد رأيت القوم وكلهم فى هذا الكهف بين عمورية ونيقية سنة عشر وخمسمائة (القرم) مدينة عظيمة بها أسواق ومساجد وفنادق وحمامات وهى فرضة مملكة الترك وما حولها وبها اللحم والسمك والعسل واللبن كثيرا جدا وبيوتها غالبها خشب (وأما) على البحر النيطشى من بلاد الروم فمدن عظيمة مثل اطرابزنده وجزيرية وقانية وقانية السوداء وسميت بذلك لان لها نهرا يدخل فى شعب جبل وماؤه أبيض كالزلال ويخرج منه اسود كالدخان وقانية البيضاء وتسمى مطلوقة وماطرخاور وسية والارديبس وقابسين وكلها مدن عظام قواعد بلاد الروم وبين أرديبس وحصن زياد شجرة عظيمة لا يعرف أحد ماهى وما اسمها ولها حمل يشبه اللوز ويؤكل بقشره وهو أحلى من العسل (أرض الصقالبة) وهى أرض كبيرة واسعة فى ناحية الشمال وبها مدن وقرى ومزارع ولهم بحر حلو يجرى من ناحية المغرب الى المشرق ونهر آخر يجرى من ناحية البلغار وليس لهم بحر ملح لان بلادهم بعيدة عن الشمس ولهم على البحر مدن وبلاد وقلاع منيعة (أرض الجنوية) وهى أرض واسعة وبها مدن وبلادهم غربى قسطنطينية على بحر الروم * ومن مدنهم المشهورة (جنوه) وهى مدينة حصينة ذات

أسوار وأبواب حديد وبها أمم عظيمة لا تحصى (أرض البنادقة) وهي اقليم عظيم ومدينتهم العظمى تسمى بندقية وهي على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال وهي قريبة من جنوه بينها وبين جنوه في البر ثمانية أيام وأما في البحر فبينهما أمد بعيد أكثر من شهرين والبندقية مقر خليفتهم واسمه الباب وهي شمالي الاندلس ومدنهم كلها على جانبي الخليج البندقي وهي مدن وقرى عامرة ورساتيق (أرض برجان) وهي أرض عظيمة واسعة وبها من البرجان أمم لا تحصى وهي أمة طاغية قاسية وبلادهم واغلة في الشمال (الباب والابواب) وهي شمالي أرض الفرس أما الباب فبناها أنوشروان على بحر الخزر وبها بساتين وفواكه وبها مرسى الخزر وغيره عليها سلسلة تمنع الداخل والخارج (وأما الابواب) فهي شعاب في جبل القبق واسم هذا الجبل في كتب التواريخ القديمة جبل الفتح وفيها حصون كثيرة (منها) باب صول (وباب) اللان (وباب) الشابران (وباب) الازقة (وباب) سمسجى (وباب) صاحب السرير (وباب) فيلان شاه (وباب) كازويان (وباب) ايران شاه (وباب) ايسان شاه (وجبل) الفتح هذا المذكور هو جبل عظيم شامخ (وزعم) أبو الحسن المسعودى ان فيه ثلثمائة ملك بالدلالة وألسن لا يشبه الآخر قال الجواليقي وكنت أنكرها حتى تحققته وهذا الجبل فيه كثير من الممالك (فنها) مملكة شروان شاه وهي مملكة واسعة لها اقليم ومدن وقرى وعمارات (ومنها) مملكة الكرز وهي مملكة واسعة ذات اقاليم وقرى وعمارات وأمم عظيمة جبارة كفار لا ينقادون لاحد ومملكة لايذان شاه (ومملكة) الموقانية ومملكة الدودانية وأهلها

أخبث العالم (ومملكة) طبرستان (ومملكة) حيدان (ومملكة) عتيق (ومملكة) دزنكوان (ومملكة الجندخ) ويقال ان لهذه المملكة اثنى عشر ألف قرية (ومملكة) الالان (ومملكة) الانجاز (ومملكة) الخرزية (ومملكة الصطحا) وهم قوم جبارون طغاة لاينقادون لاحد (ومملكة) الضاربة (ومملكة شكى) وهى منفردة فى آخر هذا الجبل (ومملكة) الصعاليك (ومملكة) كشك ويقال ان أهل هذه المملكة ليس فى الممالك أحسن من رجالهم ولا من نسائهم ولا أكمل محاسنا ولا أجمل أوصافا ولا أطيب خلوة ولا مضاجعة لنسائها من الحسن والتيه والصلف واللذة الزائدة الوصف التى لم توجد فى سائر نساء الدنيا ويبلغ الرجل منهم سن المائة وقوته فى نفسه وفى مجامعته باقية واذا جامع الواحد منهم امرأته فانه ينسى الدنيا وما فيها الى أن ينفصل عن المجامعة ونساؤها اذا بلغت المرأة خمسين سنة أو ستين أو سبعين فلا تتغير محاسنها عما كانت عليه وهى ابنة عشرين سنة فسبحان الخالق البارئ المصور الفتاح الرزاق (ومملكة) السبع بلدان (ومملكة ارم) فى هذا الجبل صحراء كالكف نحوا من مائة ميل بين جبال أربعة ذاهبة فى الهواء وفى وسط هذه الصحراء دائرة مقورة كأنها قد خطت ببيكار محفورة من حجر صلد استدارتها خمسون ميلا وقطرها ثم كأنه حائط مبنى بعد قعرها نحوا من ستة أميال بالتقريب لاسبيل الى الوصول الى مستوى تلك الدائرة ويرى فيها بالليل نيران عظيمة فى جهات مختلفة ويرى بها أنها رمادة ولكن كرقة الاصابع ويرى فيها بالنهار وقت الظهيرة أناس لطاف الاجسام جدا كالذباب ويرى فيها دواب كالنمل ولا يعلم من البشر هم أم من غيرهم ولا يزال الضباب عليها والابخرة تتصاعد منها وعند الله

علمها * ومن وراء تلك الدائرة دائرة أخرى صغيرة قريبة القمر فيها آجام وغياض وفيها نوع من القرود منتصبات القامات والقدود مدورون الوجوه كالآدميين الأنام ذوو شعور وهم في غاية الفهم والذكاء واذا وقع القرد الواحد منهم لاحد من تلك الارض حمله الى من شاء من الملوك فيحصل له بواسطة ذلك الخير الكثير لان الملوك يرغبون في تلك القرود ناسية فيها ويبذلون المال الكثير في القرد الواحد منها فمن ذكائه وخاصيته أنه يقف على رأس الملك بالمذبة ليلا ونهارا ينش عليه ولا يضجر ولا يفتر واذا قدم الى الملك طعام وضع منه في اناء وقدم اليه فان تناوله القرد وأكله أكل الملك من ذلك الطعام وان تناوله ورده ولم يأكل منه شيأ علم الملك أن الطعام مسموم ويقال ان بين الخرز وبين بلاد المغرب أربع أمم من الترك يرجعون الى أب واحد وهم ذوو بأس شديد وقوة ولكل أمة منها ملك وهي قجلي ويجعود وبجناك وأبوجردد ويقال ان الفرس لما فتحت تلك البلاد بني قباد مدينة البيلقان وبرذعة وسد البر (وبنى) أنوشروان ابنه مدينة الساران وككرة والباب والابواب وعمل على أبواب جبل القبق الذي يقال انه جبل الفتح من خارجه ثلثمائة وستين قصرا مما يلي أرض الخرز (أرض الروس) وهي أرض واسعة الاقطار الا أن العمارات بها منقطعة لا متصلة وبين البلد والبلد مسافة بعيدة وهم أمم عظيمة لا ينقادون لاحد من الملوك ولا لشريعة من الشرائع وعندهم معدن من الذهب ولا يدخل اليهم غريب الاقتلوه في الوقت والحال وأرضهم بين جبال محيطة بها وتخرج من هذه الجبال عيون كثيرة يقع كلها في بحيرة تعرف بطوهي وهي بحيرة كبيرة في وسطها جبل عال فيه وعول كثيرة وتبر كثير من طرفها يخرج نهر ديانوس وغرب في أرض

الروس جزيرة دارموشة وفى هذه الجزيرة أشجار أزلية كثيرة (منها) أشجار اذا دار حول ساقها عشرون رجلا ومدوا باعاتهم على ساق الشجرة الواحدة فلا يحوشونها وأهلها يوقدون النار فى بيوتهم نهارا لبعد الشمس عنهم وقلة الضوء وبهذه الجزيرة قوم مستوحشون يعرفون بالبرارى رؤسهم لاصقة باكتافهم ولا عنق لهم ودأبهم ينحتون الاشجار الكبار ويتخذون أجوافها بيوتا يأوون اليها وأكلهم البلوط وبها من الحيوان المسمى بالببرشىء كثير وهو حيوان غريب الوصف ولا يوجد ولا يعيش الا فى تلك الامكنة والروس ثلاث طوائف (طائفة) تسمى كركيان ومدينتهم كركيانة (وطائفة) تسمى اطلاوة ومدينتهم تسمى طلو (وطائفة) تسمى أرنى ومدينتهم تسمى أرنى (أرض التركش) وهى طويلة عريضة متاخمة لسد يأجوج ومأجوج ويجلب من جهتها السنجاب الفاخر والسمور والحرير والمسك وجلود النمورة (أرض الخزر) وهى أرض واسعة وبها أمم لا تحصى ✻ ومن مدنها المشهورة (سمندد) وهى مدينة حسنة وكانت فى القديم مدينة عظيمة وكان بها من الكروم ما يخرج عن حد الوصف فخربتها الروس وآخر أعمالها أول أعمال صاحب السرير ومدينة عظيمة وتسمى صاحب السرير لان صاحبها اتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجواهر يقصر عنه الوصف صنع له فى عشر سنين فلما تغلبت الروم على بلاده بقى السرير على حاله وقيل انه باق الى الآن (أتل) وهى مدينة كبيرة عامرة وأكثر بيوتها من خركاوات ولبود وهى نازلة قديما يقسمها نهر عظيم يرد من أعالى البلاد التركية ويسمى نهر أتل يتشعب من هذا النهر شعبة نمرخ وبلاد الغزغزو يصب فى بحر بنطش وهو بحر الروس ويتشعب

من هذا النهر نيف وسبعون نهرا وليس من الملوك التى فى تلك النواحى من عنده جند مرتزقة غير ملك الخزر (برطاس) أرض طويلة مقدار خمسة عشر يوما وهم متاخمون الخزر وبيوتهم خركاوات ولباد ونهر برطاس يأتى من نحو بلاد التغزغز وعليه مدن كثيرة وبلاد عامرة (ومن بلاد) برطاس تحمل جلود الثعالب السود التى تسمى البرطاسى قال المسعودى تبلغ الفروة السوداء منها الى مائة دينار وفى أرض الخزر جبل يسمى باثره وهو جبل معترض من الجنوب الى الشمال وفيه معادن الفضة السهلة المأخذ ومعادن الرصاص وليس على بحر الخزر من الضفة الشرقية عمارة (أرض البلغار) وهى أرض واسعة ينتهى قصر النهار عند البلغار والروس فى الشتاء الى ثلاث ساعات ونصف ساعة قال الجواتى ولقد شهدت ذلك عندهم فكان طول النهار عندهم مقدار ما صلى أربع صلوات كل صلاة فى عقيب الاخرى مع الاذان وركعات قلائل والاقامة والتسبيح وعمارتها متصلة بعمارة الروم وهم أمم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهى مدينة عظيمة يخرج واصفها الى حد التكذيب (أرض الغزيه) وهى غربى أرض الادكش وهى أرض واسعة متصلة العمار من جهة الشمال والغرب والشرق ولهم جبال منيعة وعليها حصون حصينة وينزل اليهم نهر من جبل مرغان يوجد فى هذا النهر اذا زاد التبر الكثير ويخرج من قعره حجر اللازورد وفى غياضه التبر الكثير وبها ثعالب صفر لونها لون الذهب يتخذ منها زى الملوك تلك الناحية تبلغ الفروة منها جملة من المال ولا يدعون أحدا يخرج بشىء منها الى البلاد ومن خرج بشىء من ذلك خفية استباحوا دمه وماله كل ذلك بخلا بها واستحسانا لها وافتخارا بها (أرض الادكش)

وأهلها صنف من الترك عراض الوجوه كبار الرؤس صغار العيون كثيرون الشعور وأرضهم عريضة طويلة واسعة كثيرة الخيرات والخصب وهي شرق الغزية وبها من المواشي واللبن والعسل شيء لا يوصف حتى ان الرجل يذبح الشاة ولا يجد من يأكلها وأكثر أكلهم لحوم الخيل وشربهم ألبانها وبها بحيرة تهامة وهي بحيرة عظيمة دورها مائتان وخمسون ميلا وماؤها شديد الخضرة الا أن ريحه ذكى وطعمه عذب جدا وبها سمك عريض جدا اذا وقعت هذه السمكة في شبكة الصياد انتشر في الحال ذكره وقام على حيله وأنعظ انعاظا شديدا ولا يزال كذلك حتى يخرج السمكة من شبكته ولونها مرقش فيه من كل لون عجيب حسن وتزعم الاتراك أن الشيخ الهرم اذا أكل من لحم هذه السمكة أمكنه أن يفتض الابكار لقوة خاصية هذه السمكة وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجزيرة وفي وسط الجزيرة بئر محفورة لا يحس لها قعر ولا منتهى وليس بها شيء من الماء وبهذه الجزيرة أنهار كثيرة كبار ونهاتمامة وهو نهر كبير عميق وخروجه من ثلاث عيون دفاعة وأهل تلك البلاد يقصدون هذا النهر بأولادهم يغمسونهم فيه قبل البلوغ والاحتلام فلا يصيبهم بعد ذلك من امراض الدنيا شيء ألبتة الا ما جاء من قبل الموت واذا مرض عندهم أحد من هؤلاء المغموسين علموا أن موته في تلك المرضة صح لهم ذلك في تجاربهم واذا سقى العليل من مائه برئ من علته كائنة ما كانت بعد سبعة أيام من وقت شربه واذا غسل الانسان رأسه بالغاكان أو غيره لم يحصل لرأسه صداع في تلك السنة وقد أكثروا الكلام في هذا النهر حتى انهم قالوا أشياء يجب السكوت عنها وقدرة الله عز وجل صالحة لكل شيء خارق وشرقي

هذه

هذه البحيرة جبل حراد وهو جبل مرتفع لا يمكن الصعود اليه من حيث الظاهر بوجه من الوجوه لانه كالحائط القائم الاملس وفى أسفله باب كبير فيه بيت متسع يتوصل منه الى جوف هذا الجبل فيه مدرج يصعد منه الى أعلى الجبل حيث المدينة وبوسط هذه المدينة عين نابعة يشربون منها ويفيض باقى مائها فيصب فى حفير على سور المدينة لا يعلم أين يذهب ولا أين يستقر وشمالى أرض الادكش جبل مرغان وهو جبل طوله من المشرق الى الغرب نحو من ثمانية عشر مرحلة وفى وسطه موضع عال مستدير كالقبة وفى وسطه بركة ماء لا يقدر أحد على العوم فيها لا من انسان ولا من حيوان لان كل شىء نزل فيها ابتلعته حتى انهم اذا رموا فيها أخشابا كبارا أو صغارا ابتلعها فى الحال ويقال ان فى تلك البركة أسفل الجبل مغارة يسمع فيها دوى عظيم هائل يعلو دويه فى وقت وينخفض فى وقت ومتى تقدم أحد اليها من انسان أو غيره لم ير بعد ذلك يقال انه يخرج منها ريح جاذبة للمعترض لها فتأخذه الى داخل المغارة وقد حكى صاحب كتاب العجائب والغرائب عن هذه المغارة أشياء لا يمكن ذكرها ويجب السكوت عنها لعدم قبول العقل لها ونشهد ان الله على كل شىء قدير (أرض سحرت) وهى أرض واسعة وبها جبل أرجيفا وبها معادن النحاس يعمل فيها أكثر من ألف صانع اصحاب سحرت ويعمل فى هذه الارض من الفخار والبرام شىء عجيب وبساحل بحرها ألوان من الحجارة الملونة المثمنة (أرض خرخير) وهى متصلة بأرض التغزغز من المشرق شمالا ممايلى البحر الصينى وهى أرض واسعة كثيرة المياه وافرة الخصب وبها نهر يجرى اليهم من نحو الصين وعليه ارحى وبه أنواع السمك المسمى بالسطرون الذى يفعل فى قوة الجماع

مالا يفعله السقنقور وليس له شوك ويقربها جزيرة الياقوت ويحيط
بهذه الجزيرة جبل صعب المرتقى لايوصل الى ذروته الابجهد جهيد
ولايوصل الى سفل هذه الجزيرة أصلالان بها حيات قتالة وبأرضها
حجارة الياقوت وأهل تلك الارض يحيلون عليه بأن يذبحوا الدواب
ويقطعونها وهى حارة ويلقونها فى تلك الجزيرة فتقع على الاحجار
وتتعلق بها ماقسم فيخطفها الطير ويخرج بها من الجزيرة فيتبعون
محط الطير فيجدون مايجدون وهذه الامة تحرق موتاها بالنار (أرض
الكيماكية) هى شمالى أرض التغزغز وهم أمم عظيمة وأرضهم
واسعة عامرة كثيرة الخصب وبأرضهم مفاوز عظيمة ولهم قلعة حصينة
وشربهم من الآبار المنقورة وجميع ساحل الكيماكية يوجد فيه
التبر عند هيجان البحر فيجمعونه ويصولونه من الزئبق ويسبكونه
فى أرواث البقر فيأخذ الملك حصة من ذلك والباقى لصاحبه وأهل
هذه المدينة المعروفة بكيماكية يلبسون الحرير الاصفر والاحمر
ويعبدون الشمس لااله الاالله محمد رسول الله (أرض الخلخية) أرض
واسعة ولهم قلعة حصينة فى رأس جبل شاهق والماء قدعم ذلك
الحصن مستديرا به من جميع جهاته وأهلها ذووعدد وعدد (أرض
الخزلجية) شمالى بلاد البتت وغربى بلاد التغزغز وهى طويلة
عريضة وبها أمم عظيمة من الترك ومدينتهم العظمى تسمى خاقان
الخزلجية وهى فى غاية الحصانة ولها اثناعشر بابا من الحديد الصينى
(الارض المنتنة) وهى أرض ممتدة طولها عشرة أيام فى عرض عشرة
وهى خرساء لاطناب سوداء الاهاب وأهاجر النبات وماؤها
غائر ودليلها حائر ورائحتها منتنة وأدويتها وخمة وهى غربى
الارض الخراب التى خربها ياجوج ومأجوج وهى بلاد موحشة

(الارض الخراب) بلاد واسعة الاقطار خالية الديار لا يدخلها سالك ومن دخلها وقع فى المهالك لكثرة وبائها ووحشة أرضها وتغير هوائها وكثرة الامطار وعدم الساكن ولدالك ووجود الاخطار وقيل انها فى هذا الوقت قد عمرت (أرض يأجوج ومأجوج) والجبل الذى يحيط بهم يسمى قرنان وهو جبل قائم الجنبات لا يصعد عليه أحد وبه ثلوج منعقدة لا تنحل عنه أبدا وبأعلاه ضباب لا يزول أبدا وهو ماد من بحر الظلمات الى آخر المعمور لا يقدر أحد الى صعوده وخلف هذا الجبل من بلاد يأجوج ومأجوج عدد لا يحصى وفى هذا الجبل حيات وافاعى عظام جدا وربما مر فى هذا الجبل فى النادر من يريد أن ينظر الى ماوراءه فلا يصل اليه ولا يمكنه الرجوع فيهلك وربما رجع من الالف واحد فيخبر أنه رأى خلف الجبل نيرانا عظيمة يقال ان يأجوج ومأجوج كانا أخوين شقيقين تناسلا وكانت لهم غارات على من جاورهم قبل وصول ذى القرنين اليهم فأخلوا كثيرا من البلاد وأهلكوا غزيرا من العباد وكانت منهم طائفة عفيفة ينكرون ذلك عليهم فلما وصل ذو القرنين وأقام بجيوشه عليهم شكت الطائفة العفيفة اليه يأجوج ومأجوج وما فعلوه فى البلاد والامم المجاورة لهم من الفساد وأنهم على خلاف مذهبهم ويبرؤن من معتقدهم ومفتعلهم وشهدت لهم قبائل كثيرة بذلك فمال اليهم وتركهم خارج السد واقطعهم تلك الاراضى يعمرونها ويأكلونها وهم الخزجية والسنبسية والخزخيريه والتغزغزيه والكيماكية والجاجانية والادكش والتركس والخفشاخ والجلخ والعرو البلغار وأمم عظيمة يطول ذكرها وسد على المفسدين وكل المفسدين قصار القد ولا يتجاوز أحدهم ثلاثة أشبار ووجوههم فى غاية الاستدارة وعليهم شعور مثل الزغب وآذانهم مستديرة مسترخية تلحق اذن الرجل منهم طرف منكبيه وألوانهم بيض وحمر وكلامهم

صغير وفيهم زنا فاحش وبلادهم ذات أشجار ومياه وثمار وخصب
كثير ومواشي كثيرة الا انها بلاد ثلج ومطر وبرد على الدوام (حكى)
عن سلام الترجمان وكان عارفا بألسن كثيرة حتى قيل انه كان
يعرف أربعين لغة ويجاري فيها أنه رأى هذا السد عيانا وذلك ان
أمير المؤمنين الواثق بالله من خلفاء بني العباس بعثه اليه ليراه
ويتحقق كيفيته ويخبره بصفته عن حقيقته فمضى اليه وعاد بعد
سنتين وأربعة أشهر فأخبره أنه سار ومن معه حتى وصلوا الى صاحب
السرير بكتاب أمير المؤمنين فأكرمهم وأرسل معهم ادلاء فمضوا حتى
دخلوا الى تخوم سمرت وساروا الى أرض طويلة ممتدة كريهة الرائحة
فقطعوها في عشرة أيام وكان معهم شيء يشمونه لأجل تلك
الرائحة التي في تلك الارض فانها تأخذ على القلب وانفصلوا من تلك
الارض ووقعوا في أرض خراب لا حسيس بها ولا أنيس مسيرة شهر
وخرجوا منها الى حصون بالقرب من جبل السد وأهل تلك الحصون
يتكلمون بالعربية والفارسية وهناك مدينة عظيمة اسم ملكها
خاقان اتكش فسألونا عن حالنا فأخبرناهم أن أمير المؤمنين الخليفة
على المسلمين أرسلنا لنرى السد عيانا ونرجع اليه بصفته فتعجب
هو ومن عنده منا ومن قولنا أمير المؤمنين الخليفة ولم يعرفوا ماهو
وبقي السد عنا فرسخين من هذه المدينة ثم سرنا ومعنا أناس منهم
حتى صرنا الى باب بين جبلين عظيمين عرضه مائة ذراع وخمسون
ذراعا وفيه باب من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا وقد اكتنفه
عضادتان عرض كل عضادة منهما خمس وعشرون ذراعا وارتفاعها
مائة وخمسون ذراعا وعلى أعلاها دروند من حديد طوله مائة
وخمسون ذراعا وهي العتبة العليا وفوقه شرافات من حديد في طرف

كل شرافة قرنان من حديد منثنيان الى الشرافة الاخرى يتصل
بعضها ببعض وكل ذلك من لبن حديد مغيب فى نحاس مذاب
والباب مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا فى ثخن
أربعة أذرع وقائمتان فى ذروتى الجبلين على قدر الدروند وعلى الباب
قفل من حديد طوله سبعة أذرع فى غلظ ذراع ونصف وارتفاع
القفل من الارض أربعون ذراعا وفوق القفل بخمسة أذرع حلقة
أطول من القفل بخمسة أذرع عليها مفتاح معلق طوله ذراع ونصف
وله اثنتا عشر سنة من الحديد معلق فى حلقة طولها وعرضها ذراع
فى ذراع بسلسلة من الحديد المصفى وعتبة الباب السفلى سمك عشرة
أذرع وطولها مائة ذراع من حديد مغموسة الطرفين تحت
العضادتين وكلها بالذراع الرشاشى ورئيس تلك الحصون يركب
فى كل جمعة فى كبكبة عظيمة حتى يأتى الباب وبأيديهم مرزبات
من حديد فيضربون بهم على ذلك الباب فتدوى تلك الارض ليسمع
من خلف الباب من يأجوج ومأجوج فيعلمون ان هناك حفظة
وحراسا وبعد ضرب الباب ينصتون بآذانهم مستمعين فيسمعون
من وراء الباب دويا كدوى الرعد ويقرب هذا الحصن طوله
عشرة أذرع فى عشرة ومع هذا الباب من الجانبين حصنان كل واحد
منهما مائة ذراع فى مائة ذراع وبين هذين الحصنين عين ماء عذب
وفى أحد الحصنين بقية من آلات البناء وهى قدور من حديد
ومغارف من حديد وهى فوق دكك مرتفعة وعلى كل دكة
أربعة قدور وهى أكبر من قدور الصابون وهناك أيضا بقايا من
اللبن الحديد وقد التصق بعضها ببعض من الصدا طول كل لبنة ذراع
ونصف فى عرض ذراع وارتفاع شبرين وأما الباب المذكور والدروند

الذى فى أعلاه والقفل فكأنما فرغ الصانع من عمله الآن وهى
غير صدئة ولا بالية قد دهنت بأدهان الحكمة المانعة من الصدا
قال سلام الترجمان سألت من هناك هل رأيتم قط أحدا منهم
فأخبروا انهم رأوا منهم عددا كثيرا فوق شرافات السد فهبت بهم
ريح عاصف فرمت منهم ثلاثة كل واحد منهم طوله دون ثلاثة أشبار
ولهم مخاليب موضع الاظفار وانياب وأضراس كالسباع واذا أكلوا
بها يسمع لاكلهم حركة قوية ولهم أذنان عظيمتان يفترشون الواحدة
ويلتحفون الاخرى فكتب سلام هذه الصفات كلها فى كتاب
ورجع الى الخليفة الواثق بالله وقد ذكر بعض أهل العلم ان يأجوج
ومأجوج يرزقون التنين يقذفه عليهم السحاب فيأكلونه وانما
يقذف عليهم ذلك فى أيام الربيع فى كل عام فاذا تأخر ذلك عن
وقته المعهود استمطروه كما يستمطر الناس الغيث وحكى صاحب
كتاب العجائب أن فى داخل بلاد يأجوج ومأجوج نهرا يسمى
المسهر لا يعرف له قعر واذا اقتتلوا واسر بعضهم بعضا طرحوا الاسرى
فى ذلك النهر فيرون عند ذلك طيورا عظاما تخرج الى من يطرح
فى ذلك النهر من كهوف هناك فى جانبى الوادى فتخطفهم قبل
أن يصلوا الى الماء وترتفع بهم الى تلك الكهوف فتأكلهم هناك
ويقال ان بهذا الوادى نارا تتأجج طول الزمان بقدرة الله تعالى
وليس وراء يأجوج ومأجوج الا المحيط والله تعالى أعلم وما يعلم
جنود ربك الاهو وماهى الا ذكرى للبشر ويخلق مالا تعلمون
وعلى الله قصد السبيل انتهى فصل البلدان والاقطار
ولنشرع الآن فى ذكر الخلجان والبحار والجزائر والآبار ومابها
من العجائب للاعتبار

(فصل فى المحيط وعجائبه)

اعلم أن المحيط هو البحر الاعظم الذى منه مادة سائر البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله عز وجل والبحار على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء وفيها أهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه حصون وفيه قصور على وجه الماء طافية ثم تغيب و يظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب فى الماء وفيه الاصنام التى وضعها أبرهة ذو المنار الحميرى قائمة على وجه البحر وهى ثلاثة أصنام أحدهم أخضر وهو يومئ بيده كأنه يخاطب من ركب البحر يأمره بالرجوع والصنم الثانى أحمر كأنه يشير الى نفسه و يخاطب من ركب هذا البحر أن يقف عنده ولا يجاوزه (والصنم الثالث أبيض) كأنه يومئ بأصبعه الى البحر من جاء وجاوزه هذا المكان هلك وعلى صدر كل صنم مكتوب بالمسند هذا ما وضعه ابرهة ذو المنار تبع الحميرى لسيدته الشمس تقربا اليها وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى قال أبو الريحان الخوارزمى أن المحيط الذى فى المغرب على ساحل بلاد الاندلس يسمى بالمظلم أيضا لا يلج فيه أحد أبدا وانما يمر بالقرب من ساحله يخرج منه خليج يعرف بنيطش وطرابزنده مادا فى جهة الشمال وهو بحر القرم يمر على سور قسطنطينية ويتضايق حتى يقع فى بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة ويخرج منه خليج فى شمال الصقالبة فاذا وصل الى قرب أرض المسلمين وبلادهم انحرف الى نحو المشرق وبين ساحله وبين أرض الترك أراض

وجبال مجهولة وخراب غير مسكونة ولا مسلوكة ثم يتشعب منه
أعظم الخلجان وهو الخليج الفارسي المسمى في كل اقليم ومكان
من المحيط باسم ذلك الاقليم والمكان للمحاذاة له فيكون أولا بحر الصين
(ثم) بحر التبت ثم بحر الهند ثم بحر السند ثم بحر فارس ثم يخرج من
أصل هذا البحر المذكور خليجان عظيمان أحدهما بحر مكران وكرمان
وخورستان وعبادان وهو الخليج الشرقي الشمالي والآخر بحر الزنج
والحبشة وسفالة الذهب والبربر والقلزم واليمن وبلاد السودان حتى
ينتهي الى بلاد مصر وهو الخليج الجنوبي الغربي وفي هذا البحر اعني
الخليج الشرقي بجملته من الجزائر العامرة والغامرة والمسكونة والمعطلة
مالا يعلم ذلك الا الله عز وجل وسنذكر كل بحر على حدته ومافيه
من الجزائر والآثار والعجائب على الترتيب ان شاء الله تعالى
(أما البحر الاول من هذا الخليج الشرقي) فهو بحر الصين وبحر التبت
وبحر الهند والسند لانه يمر اولا بالصين ثم بالتبت ثم بالهند ثم بالسند
ثم على جنوب اليمن وهناك ينتهي الى باب المندب طولا فيكون
مسافة طوله من مبدئه من المحيط في الشرق الى باب المندب في الغرب
أربعة آلاف فرسخ وخمسمائة فرسخ (ثم يتشعب) من هذا البحر
الصيني (الخليج الاخضر) وهو بحر فارس والايلة ومكران وكرمان
الى أن ينتهي الى ايلة حيث عبادان فهناك ينتهي آخره ثم ينعطف
راجعا الى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين واليمامة ويتصل بعمان
وأرض الشحر واليمن وهناك اتصاله بالبحر الهندي وطول هذا البحر
أربعمائة فرسخ وأربعون فرسخا (ويتشعب) من هذا البحر الصيني
أيضا (خليج القلزم) ومبدؤه من باب المندب المقدم ذكره حيث
انتهى البحر الهندي آنفا فيمر في جهة الشمال مغربا قليلا فيتصل

بغربي اليمن ويمر بتهامة والحجاز الى مدين وايلة وفاران وينتهي الى مدينة القلزم واليها ينسب وينعطف راجعا الى جهة الجنوب فيمر في بلاد الصعيد الى حوم الملك الى عيذاب الى جزيرة سواكن الى زيلع من بلاد البجة الى بلاد الحبشة ويتصل بالبحر الهندي وطول هذا البحر ألف وأربعمائة ميل والله أعلم (البحر الثاني الخليج المغربي) الآخذ من المحيط الغربي المظلم وهو بحر المغرب والشام والروم ومبدؤه من الاقليم الرابع ويسمى هناك البحر الزقاق لان سعته هناك ثمانية عشر ميلا كالزقاق وكذلك طول الزقاق أيضا من طريق الى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلا فيمر مشرقا في جهة بلاد البربر وبشمال المغرب الاقصى الى أن يمر بالمغرب الاوسط ويصل أرض أفريقية الى وادي الرمل الى أرض برقة وأرض لوقيا ومراقيا الى الاسكندرية الى شمالي أرض التيه الى فلسطين الى سائر ساحل بلاد الشام الى أن ينتهي طرفه الى السويدية وهناك نهايته ثم ينحرف مغربا راجعا الى جهة المغرب فيتصل بالخليج القسطنطيني الى جزيرة بليونس وكشميلي الى أدرنت وهناك يخرج الى الخليج البندقي ويتصل الى أرض مجاز صقلية الى بلاد رومية الى بلاد سقومة ابتداء وطول هذا البحر ألف ومائة وستة وستون فرسخا (ويخرج) من هذا البحر الشمالي خليجان (أحدهما خليج البنادقة) ومبدؤه من شرقي بلاد تلودية من بلاد الروم عند مدينة أدرنت فيمر في جهة الشمال عن تغريب يسير الى ساحل سنت ثم يأخذ في جهة المغرب الى أن يمر بساحل البنادقة وينتهي الى بلاد أنكالية ومن هناك ينعطف راجعا مع الشرق على بلاد جرواسية ولماسية الى أن يتصل بالبحر الشامي من حيث ابتدأ وطول هذا البحر ألف ومائة ميل

(والخليج الآخر) نيطش ومبدؤه من البحر الشامى حيث فم أبدة وعرض فوهته هناك رمية سهم ويمر بينه مجاز رمية سهم فيتصل بالقسطنطينية فيكون هناك عرضه ستة أميال ويمر نحو نيطش من جهة الشرق فيتصل فى جهة الجنوب بأرض هرقلية الى سواحل اطرابزنده الى أرض اشكاله الى أرض لاينه وينتهى طرف هذا الخليج هناك حيث الجزيرة ومن هناك ينعطف راجعا الى مطرحه ويتصل ببلاد الروسية وبلاد برجان ولا يزال حتى ينتهى الى مضيق فم خليج قسطنطينية ويتصل به ويمر شرقى مقدونية الى أن يتصل بالموضع الذى منه ابتدأ وبين ساحله وبين أرض الترك أرضون وجبال مجهولة وطول بحر نيطش وهو بحر القرم من فم المضيق الى حيث انتهاؤه ألف وثلثمائة ميل (وبحر جرجان والديلم) فهو بحر الخرز فانه يخرج منقطعا لا يتصل بشىء من البحار المذكورة وتقع فيه أنهار كثيرة وعيون دائمة الجريان وذكر الجولقى ان هذا البحر مظلم القعر وأنه يتصل ببحر نيطش من تحت الارض ويتصل بهذا البحر من جهة الغرب بلاد أذربيجان ومن جهة الجنوب بلاد طبرستان ومن جهة الشرق أرض العرب ومن جهة الشمال أرض الخرز وطوله ألف ميل وعرضه من ناحية جرجان الى موضع نهر ايلة ستمائة ميل وخمسون ميلا وفى كل بحر من هذه البحور جزائر وأمم مختلفة ونباتات وحيوانات مختلفة وجبال وغير ذلك ونحن نفصل ما وصل اليه علم الناس

(فصل فى بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى)

ويسمى المظلم لكثرة أهواله وصعوبة متنه فلا يمكن أحد من خلق الله ان يلج فيه انما يمر بطول الساحل لان أمواجه كالجبال الرواسى

وظلامه كدرور يحه زفرودوابه متسلطة ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى ولا وقف منه بشر على تحقيق خبر وفى ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد وحجر البهت وهو حجر من حمله أقبل الخلق عليه بالمحبة والتعظيم وقضيت حوائجه وسمع كلامه وانعقدت عنه ألسنة الاضداد ويوجد أيضا بساحله حجارة مختلفة الالوان يتنافس أهل تلك البلاد فى أثمانها ويتوارثونها ويذكرون لها خواصا عظيمة وفى هذا البحر من الجزائر العامرة والخراب مالا يعلمه الا الله تعالى وقد وصل الناس منها الى سبعة عشر جزيرة (فمنها) الخالدتان وهما جزيرتان فيهما صنمان مبنيان بالحجر الصلد طول كل صنم مائة ذراع وفوق كل صنم صورة من نحاس تشير بيدها الى خلف يعنى ارجع فما ورائى شئ بناهما ذو المنار الحميرى من التبابعة وهو ذو القرنين لا المذكور فى القرآن ومنها جزيرة لعوس وبها أيضا صنم وثيق البناء لا يمكن الصعود اليه بناه أيضا ذو القرنين المذكور وبهذه الجزيرة مات البانى وقبره بها فى هيكل مبنى بالمرمر والزجاج الملون وبهذه الجزيرة دواب هائلة تنكرها المسامع ومنها جزيرة السعالى وهى جزيرة عظيمة بها خلق كالنساء الا ان لهم أنيابا طوالا بادية وعيونهم كالبرق الخاطف ووجوههم كالاخشاب المحترقة يتكلمون بكلام لا يفهم ولا فرق بين الرجال والنساء عندهم الا بالذكر والفرج ولباسهم ورق الشجر ويحاربون الدواب البحرية ويأكلونها (وجزيرة) حسرات وهى جزيرة واسعة فيها جبل عالى وفى سفحه أناس سمر قصار لهم لحا طوال تبلغ ركبهم ووجوههم عراض ولهم آذان كبار وعيشتهم من الحشيش وعندهم نهر صغير عذب (وجزيرة) العرر وهى جزيرة طويلة عريضة كثيرة الاعشاب والنباتات

والاشجار والثمار جزيرة المستشكين وتعرف بجزيرة التنين وهي جزيرة عظيمة بها أشجار وأنهار وثمار وبها مدينة عظيمة وكان بها التنين العظيم الذي قتله الاسكندر وكان من حديثه انه ظهر بها تنين عظيم فكاد ان يهلك الجزيرة وما بها من السكان والحيوان فاستغاث الناس منه الى الاسكندر وكان الاسكندر قد قارب تلك الارض وشكوا اليه ان التنين قد أكل مواشيهم واتلف أموالهم وقطع الطريق على الناس وان له عليهم في كل يوم ثورين عظيمين ينصبونهما له فيأتي اليهما كالسحابة السوداء وعيناه تتوقدان كالبرق الخاطف والنار والدخان يخرجان من فيه فيبتلع الثورين ويرجع الى مكانه فسار الاسكندر الى الجزيرة وأمر بالثورين فسلخا وحشى جلودهما زفتا وكبريتا وزرنيخا وكلسا ونفطا وزيبقا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وأقامهما في المكان المعهود فجاء التنين من الغد اليهما على العادة فابتلعهما فاضرمت النار في جوفه وتعلقت الكلاليب باحشائه وسرى الزيبق في جسده ورجع مضطربا الى مقره فانتظروه من الغد فلم يأت ولم يخرج فذهبوا اليه فاذا هو ميت وقد فتح فاه كأوسع قنطرة وأعلاه ففرحوا بذلك وشكروا سعي الاسكندر اليهم وحملوا اليه هدايا عجيبة منها دابة عجيبة يقال لها المعراج مثل الارنب أصفر اللون وعلى رأسه قرن واحد اسود لم يرها شيء من السباع الضواري والوحوش الكاسرة الا هرب منها (جزيرة قلهات) وهي جزيرة كبيرة وبها خلق مثل خلق الانسان الا أن وجوههم وجوه الدواب يغوصون في البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من الدواب البحرية فيأكلونها (جزيرة الاخوين) الساحرين أحدهما شرهام والآخر شبرام وكانا بهذه الجزيرة يقطعان الطريق

على التجار فمصفاجرين قائمين فى البحر وعمرت الجزيرة بعدها (جزيرة الطيور) يقال ان بها اجناسا من الطيور فى هيئة العقبان حمر ذوات مخاليب تصيد دواب البحر وبهذه الجزيرة ثمر يشبه التين أكله ينفع من جميع السموم (حكى) الجولقى أن ملكا من ملوك افرنجة أخبر بذلك فوجه اليها مركبا ليجلب له من ذلك الثمر ويصاد له من تلك الطيور لانه كان عالما بمنافع ذلك الطير ودمها واعضائها ومرائرها فانكسرت المركب فى البحر وهلكت السفينة ومن فيها ولم يعد اليه أحد (جزيرة الصاصيل) طولها خمسة عشر يوما فى عرض عشرة وكان بها ثلاث مدن كبار مسكونة عامرة وكان التجار يسيرون اليها ويشترون منها الاغنام والاحجار الملونة المثمنة فوقع الشر بين أهلها حتى فنى غالبهم وبقى منهم قليل فانتقلوا الى بلاد الروم (جزيرة لاته) وهى جزيرة كبيرة وبها شجر العود كالحطب وليس له هناك قيمة ولا رائحة حتى يخرج من تلك الارض فيكتسب الرائحة وكانت عامرة مسكونة والآن قد خرجت فيها حيات كبار وتغلبت على أرضها فخربت بسبب ذلك (جزيرة ثوريه) بها أشجار وأنهار لكنها خالية الديار وبهذا البحر دواب عظيمة مختلفة الاشكال هائلة المنظر يقال ان السمكة به يمر رأسها كالجبل العظيم الشامخ ثم يمر ذنبها بعد مدة ويقال ان مسافة ما بين رأسها وذنبها أربعة أشهر (بحر الصين وجزائره وما به من العجائب والغرائب) ويسمى هذا البحر بأسماء عديدة بحر الصين وبحر الهند وبحر صنجي وهو متصل بالمحيط من المشرق وليس على وجه الارض بحر أكبر منه الا المحيط وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه المد والجزر كما فى بحر فارس ويستدل على هيجان هذا البحر بأن يطفو

السمك على وجهه قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه ببيض
طائر معروف يبيض على وجه الماء في مجتمع القذى وهو طائر لا يأوى
الارض أبدا ولا يعرف الا لجة البحر وفي هذا البحر مغاص اللؤلؤ يطلع
منه الحب الجيد الذى لا قيمة له وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يعلمه
الا الله عددا الآن بعضها مشهور ويصل اليه الناس قيل ان فيه اثنى
عشر ألف جزيرة وثلثمائة جزيرة عامرة مسكونة وبها عدة ملوك
وفي بعض جزائره ينبت الذهب ويكثر في بعض السنين ويقل
في بعضها كالنبات فمن جزائره جزيرة زانج وتشتمل على جزائر كثيرة
في آخر حدود الصين وأقصى بلاد الهند عامرة خصبة ليس فيها خراب
يسافرون فيها بلا ماء ولا زاد لكثرة الخصب والعمارة وهى نحو مائة
فرسخ قال محمد بن زكريا وملك هذه الجزيرة يسمى المهراج وله جباية
تقع في كل يوم ثلثمائة من من الذهب كل من ستمائة درهم فيتحصل له
في كل يوم ما يزيد على مائة ألف مثقال وخمسة وعشرين ألف مثقال
يتخذ منها لبنا ويطرحها في البحر وهو خزانته وقال ابن الفقيه بهذه
الجزيرة سكان تشبه الآدميين الا أن أخلاقهم بالوحوش أشبه
ولهم كلام لا يفهم وعندهم أشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة
وبها نوع من السنانير الوحشية حمر منقطة ببياض اذنابها كأذناب
الضباء وبها أيضا نوع من السنانير المذكورة ولها أجنحة كأجنحة
الخفاش وبها ابقار وحشية حمر منقطة ببياض أيضا ولحومها حامضة
وبها دابة الزباد وهى كالهرة وفارة المسك وبها جبل يقال له النصان
مشهود به وبه حيات عظام تبتلع الفيلة وبه قردة كامثال الجواميس
والكباش الكبار ومن القردة ما هو أبيض كالقرطاس ومنها
ما هو أبيض الظهر اسود البطن وبالعكس ومنها ما هو اسود كالفار وبها

من الببغا وهي الدرة شيء كثير بيض وحمر وصفر وخضر وبه تكلمون مع الناس بأي لسان سمعوه منهم وبها خلق على صورة الانسان وهم بيض وسود وشقر وخضر يأكلون ويشربون ويتكلمون بكلام لا يفهم ولهم أجنحة يطيرون بها ـ حكى ابن السيرافي قال كنت ببعض جزائر الزانج فرأيت وردا كثيرا أحمر وأبيض وأزرق وأصفر وألوانا شتى فأخذت ملاءة وجعلت فيها شيأ من ذلك الورد الازرق فلما أردت حملها رأيت نارا في الملاءة فأحرقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحترق الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا ان في هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن اخراجه من هذا الغيط بوجه أبدا وفي هذه الجزيرة شجر الكافور وهو شجر عظيم هائل تظل كل شجرة مائة انسان وأكثر وفي هذه الجزيرة قوم يعرفون بالمخرمين مخرمة آنافهم وفيها حلق فيها سلاسل اذا جاءهم عدو لمحاربتهم قدموا أوائك المخرمين متسلحين ويأخذ كل رجل بطرف سلسلة من تلك الرجال المخرمة تمنعه بها من التقدم الى العدو فان انتظم صلح بين العدو وأهل الجزيرة فلا يفلتون السلاسل وان لم ينتظم صلح لفت تلك السلاسل في أعناقهم واطلقوهم على العدو فيحطمون العدو حطمة واحدة ويأكلون منهم كل من وقعت أعينهم عليه ولا يثبت لحطمهم أحد أبدا (جزيرة رامى) وهي جزيرة عظيمة طويلة عريضة طيبة التربة معتدلة الهواء بها معاقل ومدن وقرى وطولها سبعمائة فرسخ قال ابن الفقيه بهذه الجزيرة عجائب كثيرة منها أناس حفاة عراة رجال ونساء على أبدانهم شعور تغطي سوآتهم ومآكلهم من الثمار ويستوحشون من الناس وينفرون منهم الى الغياط وطول أحدهم أربعة أشبار وشعرهم زغب بحمرة وهم لا يلحقون لسرعة جريهم

وبساحل هذه الجزيرة قوم يلحقون المراكب فى البحر سباحة وهى تجرى فى تيارها فيبيعونهم العنبر بالحديد ويحملون الحديد فى أفواههم ويرجعون الى الجزيرة ولا يدرى مايصنعون به وحكى الجيهانى ان بهذه الجزيرة الكركند وهو حيوان على شكل الحمار الا أن على رأسه قرنا واحدا وهو معقف وفيه منافع كثيرة منها أنه يصنع منه أنصبة لسكاكين الملوك وتحط على المائدة فان كان الطعام مسموما عرق ذلك النصاب واختلج ويصنع منه حلية للمناطق تبلغ قيمة المنطقة المحلاة بقرن الكركند أربعة آلاف مثقال من الذهب وأكثر هذه المناطق تعمل ببلاد الصين وفى رقبة هذا الحيوان اعوجاج كاعوجاج رقبة الجمل أو دونه وبهذه الجزيرة جواميس بغير اذناب وبها شجرة الكافور والبقم والخيزران وعرقه دواء من سم الحيات والافاعى وبها طيب عطر ومعادن كثيرة (جزيرة الرخ) وهذا الرخ الذى تعرف به هذه الجزيرة طير عظيم غريب مهول الهيئة حتى قيل ان طول جناحه الواحد نحو عشرة آلاف باع ذكر ذلك الحافظ ابن الجوزى رحمه الله فى كتابه المسمى بكتاب الحيوان وكان قد وصل اليه رجل من أهل الغرب ممن سافر الى الصين وأقام به وبجزائره مدة طويلة وحضر بأموال عظيمة وأحضر معه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ وهو فى البيضة لم يخرج منها الى الوجود فكانت تلك القصبة من ريش ذلك الفرخ تسع قربة ماء وكان الناس يتعجبون لذلك وكان هذا الرجل يعرف بالصينى لكثرة اقامته هناك واسمه عبد الرحمن المغربى وكان يحدث بالغرائب منها ما ذكر انه سافر فى بحر الصين فالقتهم الريح فى جزيرة عظيمة كبيرة واسعة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب ومعهم الفوس والحبال والقرب

وهو

وهو معهم فرأوا فى الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لماعة براقة أعلى من مائة ذراع فقصدوها ودنوا منها فاذا هى بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالفوس والصخور والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ كأنه جبل راسخ فتعلقوا بريشة من جناحه واجتذبوها فتبعت تلك الريشة من أصل جناحه ولم تكمل خلقة الريش قال فقتلوه وحملوا ما أمكنهم من لحمه وقطعوا أصل الريش من حد القصبة ورحلوا وكان بعض من دخل الجزيرة قد طبخ من اللحم وأكل وكان فيهم مشايخ بيض اللحى فلما أصبح المشايخ وجدوا لحاهم وقد اسودت ولم يشب بعد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا فكانوا يقولون ان العود الذى حركوا به ما فى القدر من لحم فرخ الرخ كان من شجرة الشباب والله أعلم قال فلما طلعت الشمس والقوم فى السفينة وهى سائرة بهم اذ أقبل الرخ يهوى كالسحابة العظيمة وفى رجليه قطعة جبل كالبيت العظيم وأكبر من السفينة فلما حاذى السفينة من الجو ألقى ذلك الحجر عليها وعلى من بها وكانت السفينة مسرعة فى الجرى فسبقت الحجر فوقع الحجر فى البحر وكان لوقوعه هول عظيم فى البحر وكتب الله لنا بالسلامة ونجانا من الهلاك (ومنها جزيرة القرود) وهى كبيرة وبها غياض وقرود كثيرة وللقرود ملك تنقاد اليه ويحملونه على أكتافهم وأعناقهم وهو يحكم عليهم حكما لا يظلم به أحد أحدا ومن وصل اليهم فى المراكب عذبوه بالعض والخمش والرجم ويحيل عليهم أهل جزيرة خرتان ومرتان فيصيدونها ويبيعونها بالثمن الغالى وأهل اليمن يرغبون فيها ويتخذونها فى حوانيتهم حراسا كالعبيد وهم فى غاية الذكاء (وجزيرة البيمان) وهى جزيرة عامرة وبها مدينة كبيرة وأهلها ذوو بأس وشدة ومن سنتهم أنه اذا خطب الرجل عندهم امرأة

لا يزوجونه حتى يذهب فيأتيهم برأس مقطوع فحينئذ يزوجونه امرأة بغير صداق ولا مهر وان أتاهم برأسين زوجوه امرأتين وان أتى بثلاث زوجوه ثلاثة وان أتى بعشرة فعشرة فيصير عندهم معظما مهابا جليلا وبها من شجر البقم والخيزران وقصب السكر مالا يوصف وبها مياه جارية وأنهار عذبة وثمار مختلفة (وجزيرة واق واق) وهى جزيرة كبيرة وعندهم ذهب كثير بلا وصف حتى انهم يتخذون سلاسل الكلاب والدواب من الذهب وأما أكابرهم فيصنعون لبنا من الذهب ويبنون به قصورا وبيوتا باتقان واحكام (ومن جزائرها) جزيرة البنان بها قوم عراة الابدان بيض الالوان حسان الصور يأوون الى رؤس الاشجار ويتصيدون الناس فيأكلونهم ووراء هذه الجزيرة جزيرتان عظيمتان فيهما قوم عظام الاجسام حسان الوجوه سود الالوان شعورهم مسلسلة مختلفة وأقدامهم أطول من ذراع لهم أخلاق صعبة عادية وهذه الجزيرة متصلة بالزانج والمسير اليها بالعوم وهى ألف وسبعمائة جزيرة عامرة والذهب بها كثير وملك هذه الجزائر امرأة تسمى دمهرة وتلبس حلة منسوجة بالذهب ولها نعلان من ذهب وليس يمشى فى هذه الجزائر أحد بنعل غيرها ومتى لبس غيرها نعلا قطعت رجليه وتركب فى عبيدها وجيوشها بالفيلة والرايات والطبول والابواق والجوارى الحسان ومسكنها جزيرة تسمى انبوبة وأهل هذه الجزيرة حذاق بالصنائع حتى انهم ينسجون القمصان قطعة واحدة باكمامها وأبدانها ويعملون السفن الكبار من العيدان الصغار ويعملون بيوتا من الخشب تسير على وجه الماء هذا ما نقله الجوالقى وأما ما ذكره عيسى بن المبارك السيرافى فانه قال دخلت على هذه الملكة فرأيتها

عريانة على سرير من الذهب وعلى رأسها تاج من الذهب وبين يديها
أربعة آلاف وصيفة أبكار حسان وهن على مذهب المجوس وهن
مكشفات الرؤس وفي رأس كل واحدة منهن مشط من عاج مكلل
بالصدف ومنهن من يتخذ الامشاط اثنين وثلاثة وأربعة الى عشرين
ولهذه الملكة جبايات كثيرة تتصدق بها على صعاليك أرضها ويتحلون
بالودع ويدخرونه عندهم وفي خزائنهم وبهذه الجزيرة شجر يحمل ثمرا
كالنساء بصور وأجسام وعيون وأيدي وأرجل وشعور وابزاز وفروج
كفروج النساء وهن حسان الوجوه وهن معلقات بشعورهن يخرجن
من غلف كالاجربة الكبار فاذا أحسسن بالهواء والشمس يصحن
واق واق حتى تنقطع شعورهن فاذا انقطعت ماتت وأهل هذه
الجزيرة يفهمون هذا الصوت ويتطيرون منه وفي كتاب الحوالة
أنه من تجاوز هؤلاء وقع على نساء يخرجن من الاشجار أعظم منهن
قدودا وأطول منهن شعورا وأكمل محاسنا وأحسن أعجازا وفروجا
ولهن رائحة عطرة طيبة فاذا انقطعت شعورها وقعت من الشجرة
عاشت يوما أو بعض يوم وربما جامعها من يقطعها أو يحضر قطعها
فيجد لها لذة عظيمة لا توجد في النساء وأرضهن أطيب الاراضي
وأكثرها عطرا وطيبا وبها أنهار أحلى من ماء العسل والسكر
المذاب وليس بها أنيس ولا عامر الا الفيلة وربما بلغ ارتفاع الفيل
في هذه الجزيرة احد عشر ذراعا وبها من العنبر شيء كثير وليس يعلم
ما وراء هذه الجزيرة الا الله تعالى ويخرج من بعض هذه الجزائر سيل
عظيم يسيل كالقطران يصب في البحر فيحرق السمك في البحر فيطفوا
على الماء (وجزيرة جالوس) وهي جزيرة بها قوم مستوحشون عراة
يأكلون الناس وليس لهم ملك ولا دين وأكلهم الموز والنارجيل

وقصب السكر وفى هذه الجزيرة جبل ترابه فضة كالبرادة الناعمة (وجزيرة الموجة) وهى جزيرة عظيمة وبها عدة ملوك وأهلها بيض شقر مخرمون الآذان كأهل الصين وعندهم الخيول البحرية يركبونها وعندهم دابة المسك ودابة الزباد ونساؤهم أجمل النساء وأحسنهن خلقا وخلقا وارحامهن كالحلقة لاصقة واذا وقفت المرأة الطويلة على قدميها ومشت تسحب شعرها خلفها على الارض وهذه النساء من أعظم النساء أعجازا وأدقهن خصورا باديات الوجوه ساحبات الشعور لايستترن من أحد أصلا (وجزيرة السحاب) وهى جزيرة كبيرة وسميت بهذا الاسم لانه يطلع عليها سحاب أبيض و يعلو على المراكب فى البحر ويخرج منه لسان طويل رقيق مع ريح عاصف حتى يلتصق ذلك اللسان بالبحر فيغلى البحر كالقدر الفائر و يضطرب كالزوبعة الهائلة فاذا أدرك المراكب ابتلعها وهذه الجزيرة تلوح اذا أضرمت فيها النار سالت منها الفضة الخالصة (وجزيرة هلاثى) وهى جزيرة كبيرة من أعظم الجزائر وأوسعها قطرا وأعظمها عمارة وهى معترضة من المشرق الى المغرب ولاهلها قصور و بيوت يتخذونها من الخشب على وجه الماء وارحاء تدور بالريح على الماء وبها أنواع الطيب والعطر الفاخر وعندهم الموز والارز والنارجيل وقصب السكر وبها معدن الذهب والفيلة البيض والسكركند ولها ملك عظيم مهاب كثير الجيوش والجنود وله المراكب البهية من الخيل والفيلة العجيبة (جزيرة القمر) وهى جزيرة طويلة عريضة طولها من المشرق أربعة أشهر وبها مدينة تسمى (لان) وهى سكن الملك وهى مخصبة بها أشجار وثمار وأنهار وغياض وبها النارجيل وقصب السكر وبهذه الجزيرة تصنع ثياب الحشيش الغريبة النوع التى لانظير لها فى الدنيا

ولا

ولا بهجة الحرير والديباج عندها ويصنع بها نوع من الحصر المرقومة المنقوشة التى تأخذ بالابصار وتذهب بالعقول حسنا وبهجة تبسطها الملوك فوق البسط الحرير ويعمل بها مراكب منحوتة من قطعة واحدة وخشبة واحدة وطول كل مركب ستون ذراعا بالرشاشي تحمل مائتى مقاتل وتسمى السفيات وحكى بعض التجار أنه رأى هناك مائدة يأكل عليها مائة وخمسون رجلا وهى قطعة واحدة مستديرة وملك هذه المدينة لا يقوم بخدمته الا الخشنيون يلبسون الثياب النفيسة ويتحلون مثل النساء واسمهم النقبابية ويتزوجون بالرجال كالنساء يخدمون الملك بالنهار ويرجعون الى أزواجهم بالليل من غير أن يعارضوا فى ذلك (جزيرة السعالة) وهى جزيرة عظيمة بها شخوص مشوهة الخلق منكرة الصور لا يدرى ماهم وزعم قوم أنها شياطين تتولد بين الجن والانس تأكل من وقع لهم من الانس (جزيرة التمسح) وهى جزيرة بها قوم أذنابهم كالكلاب وأبدانهم أبدان الانسان ولهم ملك منهم (جزيرة اطوران) وهى كبيرة وبها أنواع من القردة كالحمر عظما وبها السكر كثيرا المكثير ذكر أن مراكب الاسكندر وصلت اليهم والى جزيرة أخرى بها قوم على أشكال أبدان الانسان ووجوههم ورؤسهم كالسباع فلما قربوا منهم غابوا عن أبصارهم ولم يعلموا كيف ذهبوا (جزيرة النساء) وهى جزيرة عظيمة وليس بها رجل أصلا ذكروا أنهن يلقحن ويحملن من الريح ويلدن نساء مثلهن وقيل ان بأرض تلك الجزيرة نوعا من الشجر فيأكلن منه فيحملن وان الذهب فى أرضها عروق كعروق الخيزران وترابها كله ذهب ولا التفات للنساء الى ذلك وذكر بعضهم أن رجلا ساقه الله الى تلك الجزيرة فأردن قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على

خشبة وسيبته فى البحر فلعبت به الامواج فرمته فى بعض بلاد الصين
فأخبر ملك تلك الجزيرة بما رأى من النساء وكثرة الذهب فوجه
الملك مراكب ورجالا معه فأقاموا زمانا طويلا فى البحر يطوفون على
تلك الجزيرة فلم يقعوا لها على أثر (جزيرة سرنديب) وهى جزائر كثيرة
وفى هذه الجزائر مدن كثيرة وفيها الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه
السلام ويسمى جبل الراهون وعليه أثر قدم آدم عليه السلام وعلى
القدم نور لماع يخطف البصر وأسفل هذا الجبل توجد سائر الاحجار
المثمنة النفيسة ولهذه الجزائر بحر فيه مغاص اللؤلؤ الفاخر ويجلب
منها الدر والياقوت والسنباذج والالماس والبلور وجميع أنواع العطر
وتسافر المراكب فيها الشهر والشهرين بين غياض ورياض ولملك
هذه الجزائر صنم من الذهب مكلل بالجواهر وليس عند أحد من
الملوك ما عنده من الدرر والجواهر النفيسة لان أصنافها كلها
فى بلاده وجباله ويحمل اليه الخمس من كل ما يوجد ويستخرج
من عراق العجم وفارس ويقال ان بهذه الجزائر مساكن وقبابا
بيضا تلوح للناس من بعد فاذا قربوا منها تباعدت حتى ييأسوا منها
(وأما عجائب هذا البحر) فمنها ما ذكروا انه اذا كثر أمواجه ظهرت
منه أشخاص سود طوال كل واحد منهم أربعة أشبار كأنهم أولاد
الاحابيش يصعدون الى المراكب من غير ضرورة ولا أذى وظهورهم
يدل على خروج ريح مهلك تسمى الخبا وحكى أيضا انهم يرون فى هذا
البحر طائرا يطير وهو من نور لا يستطيع أحد النظر اليه فاذا ارتفع
على صارى المركب سكنت الريح وهدأت أمواج البحر وهو دليل
السلامة ويفقدونه ولا يعلمون أين يذهب (ومن العجائب) أن طائرا
فى هذا البحر يسمى خرشنة أكبر من الحمام ذكر فى كتاب تحفة

الغرائب ان هذا الطائر اذا طار يأتى طائر آخر يقال له كركرو يطير
تحته ويحاذاه شوقع ذرق خرشنة ليقع فى فيه فيأكله وليس له قوت
سواه ولا يذرق خرشنة هذا الا وهو طائر (ومنها) دابة المسك
البحرى وهى دابة تخرج من البحر فى كل سنة فى وقت معلوم بكثرة
عظيمة فتصاد وتذبح فيوجد المسك فى سرتها كالدم وهذا المسك هو
افخر الانواع غير انه فى مكانه وبلده لا ريح له أبدا فاذا خرج من حد
بلاده ظهر ريحه وكلما بعد زاد ريحه (ومنها) دابة تسمى ملكان
تستوطن جزيرة هناك لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وأنياب
معقفة ولها جناحان وهى تأكل دواب البحر وقيل انها تصاد برسم
مواكب الملوك هناك اذا ركب الملك قادوه أمام موكبه ويلبسوه
الجلال الحرير يزينونه (ومنها) سمكة تزيد على خمسمائة ذراع
توجد عند جزيرة واق واق المذكورة اذا رفعت جناحها كانت
كالجبل العظيم يخاف على السفن منها فاذا رأوها صاحوا وضربوا
الطبول وصرخوا المكاحل النفطية حتى تهرب عنهم (ومنها)
سلاحف كبار استدارة كل سلحفة أربعون ذراعا بذراعهم تبيض كل
واحدة ألف بيضة وظهرها الذبل الفاخر وأهل اليمن يتخذون
من ظهورها قصعا كبارا واجفانا لها لغسلهم ومأكلهم (ومنها)
سمكة تسمى سيلان تقعد على البر يومين حتى تموت فاذا جعلت
فى القدر وكان رأس القدر مغطى نضجت واستوت وان كان رأس
القدر مكشوفا طارت منه وتختفى فلا يعلم أين تذهب (ومنها) سمكة
تسمى الاطم وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج المرأة ولها مكان
الفلوك شعر وهى طبقة لحم وطبقة شحم ويرغبون فى أكلها لطيب
لحمها (ومنها) سرطان قدر كل واحد كالترس الصغير تخرج من الماء

بسرعة حركة فاذا صار فى البر انعقد حجرا فى الحال ومنها حيات عظام تخرج من البحر فتبتلع الفيل العالى الهائل وتنطوى على أى شجرة عظيمة تجدها أو على صخرة عظيمة فتتكسر عظام الفيل فى بطنها وتسمع قعقعة ذلك على بعد (ومنها) سمك تسمى هبير من رأسها الى صدرها مثل الترس ولها عيون كثيرة تنظر بها وباقى بدنها طويل مثل الحية فى مقدار ثلاثين ذراعا ولها أرجل كثيرة ومن صدرها الى ذنبها مثل اسنان المنشار كل سنة منها فى طول شبر كالحديد فى الصلابة أو الفولاد فى القطع ولا تتصل بشىء من المراكب الا شقته ولا تضرب شيأ الا قطعته نصفين ولا تنطوى على شىء الا أهلكته وتسمى أيضا القرش وفى هذا البحر الدردور وهو اذا وقعت فيه سفينة لا تنجو منه حكى بعض التجار قال ركبنا فى هذا البحر ومعنا جمع من التجار فهبت علينا ريح عاصفة صرفت المركب عن القصد وكان رئيس المركب شيخا أعمى الا أنه حاذق بالرياسة وكان معه فى السفينة حبال كثيرة فكان رجاله يقولون له لو كان موضع هذه الحبال ركاب لانتفعنا بأجرتهم وكان يسأل التجار فى كل وقت ماذا ترون فيقولون ماترى شيأ ولم يزل كذلك حتى قالوا انا نرى طيورا سودا على وجه الماء فصاح الشيخ ولطم وجهه وقال هلكنا والله لا محالة فلما سألناه عن السبب قال سترون ذلك عيانا فما كان الا مقدار ساعتين حتى وقعنا فى الدردور والذى رأيناه طيورا كانت مراكب قد وقعوا فيها وفيهم أناس موتى قال فتحيرنا وانقطع رجاؤنا من الخلاص والحياة فقال الشيخ هل لكم أن تجعلون لى نصف أموالكم وأنا أتحيل فى خلاصكم ان شاء الله تعالى فقلنا نعم قد رضينا قال فاعطانا قنينتين قد ملئتا بالدهن فأدليتا فى البحر

فاجتمع عليهما من السمك مالا يعد ولا يحصى ثم أمرنا أن نطرح تلك
الموتى الذين فى المراكب الى البحر بعد شدهم بالحبال التى كانت
عنده فى المركب ففعلنا ورميناهم واطراف الحبال مشدودة
فى مركبنا فابتلعت السمك الموتى ثم أمرنا بالصياح وضرب الطبول
والصنوج والاخشاب ففعلنا ذلك فتفرقت الاسماك وأطراف
الحبال فى بطونها مشدود بها الموتى واذا بالمركب قد تحرك من مكانه
وأقلع وجرى ولم يزل يجرى حتى خرجنا من الدردور فصاح الرئيس
اقطعوا الحبال عاجلا فقطعناها ونجونا بقدرة الله من الهلاك فقال
الرئيس للجماعة كنتم تلوموننى على حمل هذه الحبال فانظروا كيف
كانت سببا لحياتكم وسلامتكم فحمدنا الله تعالى وشكرنا الرئيس
لنظره فى العواقب (ومنها بحر الهند) وهو أعظم البحار وأوسعها
وأكثرها خيرا ومالا ولا علم لاحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط
لعظمته وسعته وخروجه عن تحصيل الافكار وليس هو كالبحر
الغربى فان اتصال البحر الغربى بالمحيط ظاهر ويتشعب من هذا
البحر الهندى خليجان أعظمهما بحر فارس ثم بحر القلزم فالآخذ نحو
الشمال بحر فارس والآخذ نحو الجنوب بحر الزنج قال ابن الفقيه
بحر الهند مخالف لبحر فارس وفى هذا البحر جزائر كثيرة وقيل
انها تزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الامم مالا يعلمه الا الله
تعالى فأما ما وصل اليه الناس فاقل قليل (فمن جزائره) جزيرة
كله وهى جزيرة عظيمة بها أشجار وأنهار وثمار يسكنها ملك بنى
جابة الهندى وبها معادن القصدير وشجر الكافور وهو شبيه
بالصفصاف وهى تظل مائة رجل وأكثر وبها الخيزران وفى عجائب
هذه الجزيرة مايقع واصفها فى حد التكذيب (جزيرة جابة) وهى

كبيرة وبها الموز والنارجيل والارز والقصب السكرى الفائق وبها العود ويسكنها قوم شقر وهم على صدورهم شعور وأبدانهم كالناس وبها جبل عظيم يرى عليه فى الليل نار عظيمة ترى من خمسة عشر فرسخا وبالنهار دخان ولا يقدر أحد من دنو ذلك الجبل من خمسة فراسخ الاهلك وملك هذه المدينة اسمه جابة وهو يلبس من الحلل حلة الذهب وتاجا من ذهب مكللا بالدر والياقوت والجواهر النفيسة ودراهمه ودنانيره مطبوعة على صورته وهيئته وهو يعبد الصنم وصلاتهم غناء وتلحين وتصفيق بالاكف واجتماع الجوارى الحسان ولعبهن بأنواع من التكسر والتخلع بين يدى المصلى والكنيسة التى فيها الصنم فيها جوار حسان راقصات متخلعات معدودة وذلك أن المرأة اذا ولدت عندهم بنتا حسنة أخذتها أمها اذا كبرت وألبستها أفخر الملابس والحلى وذهبت بها الى الكنيسة وتصدقت بها على الصنم وحولها أهلها وأقاربها من النساء والرجال و يسلمها الخدمة الى أناس عارفين بالرقص والتخلع والتكسر فيعلونها (ولهذا الملك) جزائر كثيرة منها جزيرة هريج وجزيرة سلاهط وجزيرة مايط فأما جزيرة هريج فان بها خسفة مقدمة نحو عشرة أميال مستديرة لا يعرف أحد قعرها ولا وقف أحد على قراره وهى من عجائب الدنيا (وجزيرة سلاهط) يجلب منها الصندل والسنبل والكافور وذكر المسافرون أن بجزائر الكافور قوما يأكلون الناس ويأخذون قحوفهم فيجعلون فيها الكافور والطيب ويعلقونها فى بيوتهم و يعبدونها فاذا عزموا على أمر وقصد سجدوا لتلك القحوف وسألوها عما يريدون و يقصدون فتخبرهم عن كل ما يسألونها عنه من خير أوشر و بهذه الجزيرة عين يفور منها الماء

وينزل في نقب في الارض فيطلع له رشاش فاى شيء وقع من ذلك الرشاش على وجه الارض صار حجرا فان كان ليلا صار حجرا أسود وبالنهار يصير حجرا أبيض وبآخر هذه الجزيرة خسفة أخرى كالبيكارية دورها نحو الميل تتقد نارا وتعلو نارها نحو مائة ذراع بالليل ولها بالنهار دخان (وجزيرة برطايل) وهى قريبة من جزائر الزنج وبها أقوام وجوههم كالاترسة وشعورهم كاذناب الخيل وبها القرنفل الكثير وبها السكر كندوان التجار اذا نزلوا بها وضعوا بضائعهم كوما كوما على الساحل ويعودون الى المراكب فاذا أصبحوا جاؤا الى بضائعهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيأ من القرنفل فان رضيه صاحب البضاعة أخذه وانصرف وان لم يرض ترك القرنفل والبضاعة وعاد فى اليوم الثانى فيجده قد زيد فيه فان رضيه أخذه والا تركه وعاد فى الغد أيضا ولا يزال كذلك حتى يرضى وذكر بعض التجار أنه صعد الى هذه الجزيرة سرا فرأى بها قوما صفر الوجوه وهى كوجوه الاترك وآذانهم مخرمة ولهم شعور كشعور النساء فلما رآهم غابوا عنه وعن بصره ثم ان التجار بعد ذلك ترددوا الى تلك الجزيرة بالبضائع مدة طويلة فلم يأتهم شيء من القرنفل فعلموا أن ذلك بسبب الرجل الذى نظر اليهم ورآهم ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا عليه من المعاوضة بالقرنفل وخاصية هذا القرنفل ان الانسان اذا أكله رطبا لا يشيب ولا يهرم ولو بلغ مائة سنة ولباس هذه الامة ورق شجر يقال له اللوف وأكلهم من ثمره ويأكلون السمك أيضا والنارجيل وبهذه الجزيرة جبال يسمع فيها طول الليل أصوات الطبول والصنوج والدفوف والمزامير المطربة والصياح المزعج وغير ذلك من الاصوات العجيبة وقيل ان الدجال بها وقيل انه بغيرها

وسنذكره ان شاء الله تعالى (جزيرة القصر) وهو قصر عظيم
مرتفع أبيض من بلور شفاف يظهر لمن فى المراكب من مسافة
بعيدة فاذا شاهدوه تباشروا بالسلامة ذكر قوم من الزنج أنه قصر
مرتفع شاهق لا يدرى ما داخله وحكى أن بعض الملوك وصل الى
هذه الجزيرة وشاهد القصر هو ومن معه من جنوده فلما صاروا
فى الجزيرة أخذهم الخدران فى مفاصلهم وغلب عليهم النوم فبادر
بعضهم الى المراكب فنجوا وتأخر البعض فهلكوا (وذكر) أن
أصحاب ذى القرنين رأوا فى بعض الجزائر أمة رؤسهم رؤس الكلاب
ولهم أنياب خارجة من أفواههم حمر مثل الجمر يخرجون الى المراكب
ويحاربونهم ورأوا بجزيرة تلك الامة نورا ساطعا فاذا هو القصر
الابيض البلور فأراد ذو القرنين التوجه اليها ورؤية القصر فمنعه
بهرام الفيلسوف الهندى من ذلك وقال يا ملك الزمان لا تفعل فان
من وصل الى هذا القصر غلب عليه الخدران والنوم والثقل وقلة
الحركة فلا يقدر على الخروج ويهلك (وذكر) بهرام المذكور
ان بهذه الجزيرة شجرة اذا أكلوا من ثمرها ازال عنهم النوم والخدران
واذا كان الليل ظهر لذلك القصر شرافات تسرج مثل المصابيح الليل
كله فاذا كان النهار خمدت (وجزيرة الورد) ذكر القاضى عياض
رحمه الله تعالى فى كتاب الشفا فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم
ان بهذه الجزيرة وردا أحمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله والكتابة بالقدرة الالهية (الجزائر الثلاث) قال
صاحب تحفة الغرائب هى ثلاث جزائر متجاورات فى احداهن برق
الليل كله وفى الاخرى تهب رياح شديدة الليل كله وفى الاخرى
تمطر السحاب الليل كله صيفا وشتاء على ممر الليالى

والايام

والايام أبدا (ومنها جزيرة) فى هذا البحر بها أقوام أبدانهم أبدان الآدميين ورؤسهم كرؤس الدواب يخوضون فى البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من دواب البحر فيأكلونها (وجزيرة صيدون الساحر) وكان صيدون ملكا ساحرا وطول هذه الجزيرة شهر فى شهر وبها عجائب كثيرة منها ان فى وسطها قصرا عظيما على عمد عظيمة من مرمر ملون ومجالسه من ذهب مرصع بأنواع الجواهر العظيمة يشرف على جميع تلك الجزيرة قيل ان هذا الملك صيدون كان ساحرا ماهرا وكانت الجن تطيعه وتعمل له الاعمال المعجزة العجيبة فدل عليه بعض الجن نبى الله سليمان عليه السلام فغزاه وقتله وأخرب بلده وقتل أهلها وأسر جماعة منهم (وأما عجائب) هذا البحر فكثيرة جدا منها سمكة تخرج من البحر وتصعد الى جزيرة سلاهط وتصعد الى أشجارها فتمص فواكهها وثمارها ثم تقع كالسكران فيأخذها الناس (ومنها) سمكة خضراء رأسها كرأس الحية من أكل لحمها اعتصم من الطعام والشراب أياما لا يشتهيه (ومنها) سمكة مدورة يقال لها كرماهى على ظهرها شبه عمود محدد الرأس قائم لا تقوم لها سمكة فى البحر الا ضربتها بذلك العمود وقتلتها (ومنها) سمكة يقال لها البابه طولها مائة ذراع وعرضها عشرون ذراعا وعلى ظهرها حجارة صدفية كالقرابيص اذا تعرضت للمركب والسفينة كسرتها واذا طبخوا من لحمها فى القدر يذوب حتى يصير كله دهنا وأهل تلك النواحى يطلون بدهنها المراكب عوضا عن الدهن (ومنها) سمكة يقال لها العمدة لها جناحان تفقهما فى الجو وتنشرهما وتحمل على السفينة فتقلبها فى البحر فى الحال فاذا رأوها ضربوا الطبول والصنوج والزمور وصاحوا فتهرب

(فصل في بحر فارس وما فيه من الجزائر والعجائب)

ويسمى البحر الاخضر وهو شعبة من بحر الهند الاعظم وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة وطئ الظهر قليل الهيجان بالنسبة الى غيره قال أبو عبد الله الصيني خص الله بحر فارس بالخيرات الكثيرة والبركات الغزيرة والفوائد والعجائب والطرف والغرائب منها مغاص الدر الذي يخرج منه الحب الكبير البالغ وربما وجدت الدرة اليتيمة فيه التي لا قيمة لها وفي جزائره معادن أنواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والسنباذج والعقيق وأنواع الطيب والافاوية (فمن) جزائره كيكاوس وفنطاليوس وهي جزيرة كبيرة بها خلق كثير بيض الالوان عراة الاجسام الرجال والنساء وربما استترت النساء بورق الشجر وطعامهم السمك الطري والنارجيل والموز وأموالهم الحديد يتعاملون به كتعامل الناس بالذهب والفضة يتحلون بالذهب ويأتيهم التجار فيأخذون منهم العنبر بالحديد وذكروا أن بهذا البحر جزيرة تسمى جزيرة القامس وانها تغيب بأهلها وجبالها وجهاتها وما كنها ستة أشهر وتظهر ستة أشهر (وذكر) بعض المسافرين ان البحر هاج عليهم مرة فنظروا فاذا شيخ أبيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر يتنقل على متن البحر وهو يقول سبحان من دبر الامور وقدر المقدور وعلم ما في الصدور وألجم البحر بقدرته أن يفور سيروا بين الشمال والشرق حتى تنتهوا الى جبال الطرق واسلكوا وسط ذلك تنجوا ان شاء الله من المهالك ففعلوا ذلك فسلموا ونجوا وتحققوا أنه الخضر عليه السلام ووصلوا الى جزيرة بها خلق طوال الوجوه بأيديهم قضبان من الذهب يعتمدون عليها

ويتقاتلون بها وطعامهم اللوز والقسطل فأقاموا عندهم شهرا وأخذوا
من قضبان الذهب شيأ كثيرا ولم يمنعهم أهل الجزيرة من أخذ ذلك
وأقاموا حتى هبت ريحهم فسافروا على السمت الذى قال لهم الخضر
عليه السلام فخاضوا ونجوا بمشيئة ذى الجلال والاكرام (جزيرة
الطوبران) وهى جزيرة خصبة ذات أشجار وثمار وأعين وأنهار
وبها قوم أبدانهم أبدان الآدميين ورؤسهم كرؤس السباع والكلاب
وبهذه الجزيرة نهر شديد البياض وعلى شطه شجرة عظيمة تظل
خمسمائة رجل فيها من كل ثمرة طيبة مشرقة بأنواع الالوان وكل ثمرها
أحلى من الشهد والعسل وطعم كل ثمرة لا يشبه طعم الأخرى وتلك
الثمار ألين من الزبد وأزكى رائحة من المسك وورقها كحلل الحرير
والديباج وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع من الغدا الى الزوال
وتنحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب بغيبة الشمس (وذكر)
أن أصحاب ذى القرنين وصلوا الى هذه الجزيرة ورأوا تلك الشجرة
فجمعوا من ثمرها شيأ كثيرا ومن أوراقها ليحملوا ذلك الى ذى القرنين
فضربوا على ظهورهم بسياط مؤلمة يحسون بوقع السياط ولا يرونها
ولا يدرون من الضارب ويصيحون بهم ردوا ما أخذتم من هذه الشجرة
ولا تتعرضوا اليها فردوا ما أخذوا منها وركبوا مراكبهم وسافروا
عنها (وجزيرة العباد) وهى جزيرة عظيمة دخلها ذو القرنين
فوجد بها قوما قد أنحلتهم العبادة حتى صاروا كالحمم السود فسلم
عليهم فردوا عليه السلام فسألهم ما عيشكم يا قوم فى هذا المكان
فقالوا ما رزقنا الله تعالى من الاسماك وأنواع النبات ونشرب من هذه
المياه العذبة فقال لهم ألا انقلكم الى عيشة أطيب مما أنتم فيه
وأخصب فقالوا له وما نصنع به ان عندنا فى جزيرتنا هذه ما يغنى جميع

العالم و يكفيهم لوصار وا اليه وأقبلوا عليه قال وما هو فانطلقوا به الى
واد لانهاية لطوله وعرضه يتقد من ألوان الدر والياقوت والبهرمان
الاصفر والازرق والزبرجد والبلخش والاحجار التي لم تر في الدنيا
والجواهر التي لاتقوم ورأى شيأ لاتحمله العقول ولا يوصف بعض
بعضه ولو اجتمع العالم على نقل بعضه لعجزوا فقال لا اله الا الله سبحان
من له الملك العظيم ويخلق الله ما لا تعلمه الخلائق ثم انطلقوا به من شفير
ذلك الوادي حتى أتوا به الى مستوى واسع من الارض لاتنهيه
الابصار به أصناف الاشجار وأنواع الثمار وألوان الازهار وأجناس
الاطيار وخرير الانهار وافياء وظلال ونسيم ذو اعتلال ونزه
ورياض وجنات وغياض فلما رأى ذو القرنين ذلك سبح الله
العظيم واستصغر أمر الوادي وما به من الجواهر عند ذلك المنظر
البهيج الزاهر فلم تعجب من ذلك قالوا له في ملك ملك في الدنيا
بعض بعض ما ترى قال لا وحق عالم السر والنجوى فقالوا كل هذا بين
أيدينا ولا تميل أنفسنا الى شيء من ذلك وقنعنا بما نقوى به على
عبادة الرب الخالق ومن ترك لله شيأ عوضه خيرا منه فسر عنا ودعنا
بحالنا أرشدنا الله واياك ثم ودعوه وفارقوه وقالوا له دونك والوادي
فاحمل منه ما تريد فأبى أن يأخذ من ذلك شيأ (وجزيرة الحكما)
وهي جزيرة عظيمة وصل اليها الاسكندر فرأى بها قوما لباسهم
ورق الشجر وبيوتهم كهوف في الصخر والحجر فسألهم مسائل
في الحكمة فأجابوه بأحسن جواب وألطف خطاب فقال لهم
سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد في الدنيا فقال وأنى ذلك
لنفسي ومن لا يقدر على زيادة نفس من أنفاسه فكيف يبلغكم
الخلد فقالوا له فسألك صحة في أبداننا ما بقينا قال وهذا أيضا لا أقدر

عليه قالوا فعز فنا بقية أعمارنا فقال الاسكندر لا أعرف ذلك لروحي فكيف بكم فقالوا الله قد عنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك وأعظم من ذلك وهو ربنا وربك ورب العالمين وجعل الناس ينظرون الى كثرة جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال له الاسكندر ومالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما أعجبني الملك الذى رأيته قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا في يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت أن أعرف الملك من المسكين فلم أعرفه قال فتركهم الاسكندر وانصرف عنهم (وأما عجائب هذا البحر) فمنها ماذكره صاحب عجائب الاخبار أن في هذا البحر طائرا مكرما لابويه فانهما اذا كبرا وعجزا عن القيام بأمر أنفسهما يجتمع عليهما فرخان من أفراخهما فيحملانهما على ظهورهما الى مكان حصين ويبنيان لهما عشا وطيا ويتعاهدانهما بالزاد والماء الى أن يموتا فاذا مات الفرخان قبلهما يأتي اليهما آخران من أفراخهما ويفعلان بهما كما فعل الاولان ولم يزل هذا دأبهما الى أن يموت والداهما (وفيه سمكة) يقال لها الدفين ولها رأس مربع وفم كالقمع لا تفقه يقولون اذا أكل المجذوم من لحمها مطبوخا برئ من الجذام (وفيه سمكة) وجهها كوجه الانسان وبدنها كبدن السمك تظهر على وجهه شهرا وتغيب شهرا (وسمكة) تطفو على وجه الماء فاذا رأت سمكة أو حيوانا من دواب البحر قد فتح فاه تدخل في فيه وتصير غذاء له (وفيه حيوان) يخرج من الماء الى البر ويرتفع والنار خارجة من فيه ومنخريه فيحرق ما حوله من النبات فاذا رأى الناس تلك الارض محترقة علموا أن ذلك الحيوان وقع هناك (وسمكة)

طيارة تطير ليلا من البحر الى البر ولا تزال تأكل فى الحشيش الى طلوع الشمس فتعود طائرة الى البحر وفى هذا البحر المذكور المعطب الذى يسمى الدردور اذا وقعت فيه المراكب تدور ولا تخرج منه على طول الازمان والدهور والدردور هذا فى ثلاثة أبحر فى هذا البحر وفى بحر الصين وفى بحر الهند والله أعلم

(فصــل فى بحر عمان وجزائره وعجائبه)

وهو شعبة من بحر فارس عن يمين الخارج من عمان وهو بحر كثير العجائب غزير الغرائب وفيه مغاص اللؤلؤ ويخرج منه الحب الجيد وفيه جزائر كثيرة معمورة مسكونة (منها) جزيرة خارك وهى كبيرة عامرة آهلة وبها مغاص اللؤلؤ وجزيرة خاسـك وهى بقرب جزيرة قيس وأهلها لهم خبرة بالحرب وصبر عليه فى البحر فان الرجل منهم يسبح أياما فى الماء وهو يجالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه الارض (حكاية) عجيبة (حكى) أن بعض الملوك بالهند أهدى لبعض الملوك جوارى هنديات حسانا فلما عبرت المراكب والجوارى بهذه الجزيرة خرجن يتفسحن فى مصالحهن فى أرضها فاختطفتهن الجن ونكحوهن فولدن هؤلاء القوم (وجزيرة سلامى) وهى كبيرة وفيها قوم يسمع كلامهم وضجيجهم من مسافة بعيدة ومن وصل اليهم يخاطبهم ويخاطبونه غير أنهم لا يرون بأشخاصهم ويقال انهم من الجن وهم مؤمنون فاذا وصل اليهم الغريب جعلوا له من الزاد ما يكفيه ثلاثة أيام فاذا أراد الرجوع الى أهله حملوه فى مركب وأوصلوه الى قصده (وجزيرة) بها شجر يحمل ثمرا كاللوز فى صفته وقدره يؤكل بقشره وهو أحلى من الشهد ويقوم مقام كل دواء ومن أكل منه من الرجال والنساء يزداد قدرة وشبابا ولا يهرم أبدا ولا يشيب

وان كان

وان كان آكله طاعنا فى السن وقد ذهبت قوته وابيض شعره عاد فى الحال الى قوة الشباب واسود شعره (وذكر) أن بعض الملوك بالهند زرعه فى أرضه فأورق ولم يثمر (وجزيرة الدهلان) وهو شيطان فى صورة انسان راكب على طير يشبه النعامة يأكل لحوم الناس اذا طلع أحد من المراكب الى تلك الجزيرة أخذهم ورفعهم الى مكان لا خلاص لهم منه وأكلهم واحدا بعد واحد (وحكى) أن مركبا ألجأته الريح الى تلك الجزيرة وكانوا قد سمعوا بذلك الشيطان فلما أتاهم قاتلوه وصبروا على قتاله صبر الكرام فلما رأى ذلك منهم صاح بهم صيحة سقطوا منها مغشيا عليهم فجعل يجرهم على وجوههم الى موضعه المعهود وكان فيهم رجل صالح فدعا عليه فهلك وعاد موضعه طلبا لما فيه من الاموال والذخائر وأمتعة الناس (جزيرة الصريف) وهى جزيرة تلوح لاصحاب المراكب فيطلبونها وكلما قربوا منها تباعدت عنهم وربما أقاموا لذلك أياما كثيرة فلا يصلون اليها وقيل أن أحدا لم يدخلها قط الا أنهم رأوا فيها دواب واشخاصا (جزيرة الغندج) فيها صنم من رخام أخضر ودموعه تسيل على ممر الايام والليالى فاذا دخل الريح فى جوفه صفر صفيرا عجيبا ذكر المسافرون أنه يبكى على قوم كانوا يعبدونه من دون الله وقيل ان بعض الملوك غزا عباد ذلك الصنم فأفناهم وأبادهم عن آخرهم واجتهد فى كسر ذلك الصنم فلم يقدر ولم تعمل فيه الآلة وكلما ضربوه يعود الضرب الى الضارب فقتله فتركوه وانصرفوا (جزيرة سرندوسة) وهى كبيرة عامرة بها أنهار وأشجار وثمار وعند أهلها من الذهب مالا يكيف فماعونهم ذهب وآنيتهم ذهب وقدورهم ذهب وخوابيهم ذهب وسلاحهم ذهب ولهم ملك يدفع

عنهم كل من يقصدهم أو يقصد الخروج من عندهم بشيء من ذلك (وعجائب هذا) البحر كثيرة وذكر أن العنبر الخالص ينبت فى قعر هذا البحر كما ينبت القطن فى الارض فاذا اضطرب البحر قذف به وربما أكل منه الحوت العظيم الجرم فيموت فيطفو على وجه الماء فى اليوم الثالث فيجذبونه أهل المراكب بالكلاليب الى الساحل فيأخذون العنبر من جوفه (وملكان) نوع من السمك يطفو على وجه البحر فى ثالث عشر كانون الثانى يدل ذلك على خروج ريح يضطرب لها البحر حتى يصل الاضطراب الى بحر فارس ويشتد هيجانه ويتكدر لونه وتنعقد ظلمته بعد طفو هذا السمك بيوم واحد (ومنها) الامشور وهو سمك يأتى البصرة فى وقت معين فيبقى مدة شهرين وينقطع فلا يعود الى ذلك الوقت بعينه من العام القابل (والجراف) أيضا سمك وأوانه مثل أوانه وانقطاعه مثل انقطاعه (ومنها) حيوان يعرف بالتنين شر من الكوسج طوله كالنخلة السحوق أحمر العينين كريه المنظر له أنياب كأسنة الرماح يقهر الحيوانات كلها حتى الكوسج (ومنها) سمكة خضراء أطول من ذراع لها خرطوم عظيم كالمنشار تضرب به من عارضها فتقده (وفى هذا البحر) دردور صغير (حكى) القزوينى أن رجلا من أصفهان ركبته ديون كثيرة ففارق اصفهان وركب هذا البحر صدقة مع تجار فتلاطمت بهم الامواج حتى حصلوا فى الدردور ببحر فارس فقال التجار للرئيس هل تعرف لنا سبيلا الى الخلاص فنسعى فيه فقال ان سمح أحدكم بنفسه تخلصنا فقال الرجل الاصفهانى المديون فى نفسه كلنا فى موقف الهلاك وأنا قد كرهت الحياة وسئمت البقاء وكان فى السفينة جمع من التجار الاصفهانيين فقال الرجل لهم هل

تحلفون

تحلفون لى بوفاء دينى وخلص روحى وأفديكم بروحى وأوثركم بحياتى وتحسنون الى عيالى ما استطعتم فحلفوا له على ذلك وفوق ماشرط فقال الاصفهانى للرئيس ماتأمرنى أن أفعل فقد سلمت نفسى لله طلبا لخلاصكم ان شاء الله تعالى فقال له الرئيس آمرك أن تقف ثلاثة أيام على ساحل هذا البحر وتضرب على هذا الدهل ليلا ونهارا ولا تفتر عن الضرب أبدا قال أفعل ان شاء الله تعالى فأعطونى من الماء والزاد ماأمكن قال الاصفهانى فأخذت الدهل والماء والزاد وتوجهوا بى نحو الجزيرة وأنزلونى بساحلها وشرعت فى ضرب الدهل فتحركت المياه وجرى المركب وأنا أنظر اليهم حتى غاب المركب عن بصرى فجعلت أطوف فى تلك الجزيرة واذا أنا بشجرة عظيمة وعليها شبه سطح فلما كان الليل واذا بهدة عظيمة فنظرت فاذا طائر عظيم فى الخلقة قد سقط على ذلك السطح الذى فى الشجرة فاختفيت خوفا منه فلما كان الفجر انتفض بجناحيه وطار فلما كان الليل جاء أيضا وحط على مكانه البارحة فدنوت منه فلم يتعرض الى بسوء ولا التفت الى أصلا وطار عند الصباح فلما كان ثالث ليلة وجاء الطائر على عادته وقعد مكانه فجئت حتى قعدت عنده من غير خوف ولا دهشة الى أن نفض جناحيه فتعلقت باحدى رجليه بكلتا يدى فطار بى الى أن ارتفع النهار فنظرت الى تحتى فلم أر الا لجة ماء البحر فكدت أن أترك رجله وأرمى بنفسى من شدة مالقيت من التعب فتصبرت زمانا واذا بالقرى والعمارة تحتى ففرحت وذهب ماكان بى من الشدة فلما دنا الطائر من الارض رميت بنفسى على صبرة تبن فى بيدر وطار الطائر فاجتمع الناس حولى وتعجبوا منى وحملونى الى رئيسهم وأحضروا الى من يفهم

كلامي فأخبرتهم قصتي فتبركوا بي وأكرموني وأمروا لي بمال وأقمت عندهم أياما فخرجت يوما لاتفرج واذا أنا بالمركب الذي كنت فيه قد أرسى فلما رأوني أسرعوا الي وسألوني عن أمري فأخبرتهم فحملوني الى أهلي وأمروا لي بمال له صورة فوق الشرط فعدت بخير وغنى وسلامة

(فصل في بحر القلزم وجزائره ومابه من العجائب)

وهذا البحر شعبة من بحر الهند جنوبيه بلاد بربر والحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى ساحله الغربي بلاد اليمن والقلزم اسم لمدينة على ساحله وهو البحر الذي غرق فيه فرعون وهو بحر مظلم وحش لا خير فيه باطنا ولا ظاهرا وفي هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا مسلوكة (فمن جزائره) جزيرة قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو حداب ليس لهم زرع ولا ضرع معاشهم من السمك ولا ماء عذب بيوتهم السفن المكسرة ويشهدون الماء والخبز ممن يمر بهم من المسافرين وعندهم دوارة في سفح جبل اذا وقع الريح عليها انقسمت قسمين ويلقي المركب بين شعبين متقابلين فيثور الريح بينهما ويخرج من كليهما متخالفين فتنقلب المركب بمن فيها وقيل ان هذا الموضع غرق فيه فرعون (وجزيرة الجساسة) وهي دابة تجس الاخبار وتأتي بها الى الدجال قال تميم الداري رضي الله عنه وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختطفته الجن من صحن داره ومكث في بلاد الجن وغيرها مدة طويلة ورأى العجائب وقصته طويلة مشهورة قال ركبنا في هذا البحر فأصابتنا ريح عاصف ألجأتنا الى هذه الجزيرة فاذا نحن بدابة استوحشنا منها قلنا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا لها أخبرينا

الخبر

الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان به رجلا هو بالشوق اليكم فأتيناه فقال انا كيف وصلتم فأخبرناه الخبر فقال ما فعلت طبرية المنا تدفق الماء بين أجوافها قال فما فعلت نخلات عمان قلنا يجنيها أهلها قال فما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها أهلها فقال لو نفذت لتخلصت من وثاقي فوطئت بقدمي هذا كل سهل وجبل الا مكة والمدينة وبعضهم يزعم أنه ابن الصياد الذى كان بمكة وكان يقال ذلك بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره قال ابن سعيد صحبت ابن صياد من مكة فقال ماذا لقيت من الناس يزعمون انى الدجال ألم يقل نبى الله انه يهودى وقد أسلمت وقال انه لا يولد له وقد ولد لى وقال ان الله حرم عليه المدينة ومكة وقد ولدت بالمدينة وحججت الى حرم مكة ثم قال فى آخر قوله والله انى أعرف أين هو الآن وأعرف أباه وأمه وقيل له يوما ايسرك لو كنت ذاك فقال لو عرض لى لما كرهته وقال نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهم لقيت ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقلت له قولا أغضبته فانتفخ حتى ملأ الطريق ثم دخلت بعد ذلك على حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقد بلغها الخبر فقالت يرحمك الله ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها (وأما عجائب هذا البحر) فمنها سمكة تزيد على مائتى ذراع تضرب السفينة بذنبها فتغرقها (ومنها) سمكة مقدار ذراع بدنها كبدن السمك ووجهها كوجه البوم (ومنها) سمكة طولها نحو عشرين ذراعا ومن ظهرها الذبل الجيد وهى تلد كالآدمية وترضع مثلها (ومنها) سمكة تصاد وتجفف فيبقى لحمها مثل القطن يتخذ منه غزل وينسج منه ثياب فاخرة تسمى تلك الثياب سمكين (ومنها) سمكة

على خلقة البقر تلد وترضع كالبقرة وسمكة عريضة عرضها أميز من طولها يقال لها البهار وزيقارب وزنها قنطارا طيبة اللحم والطعم (وسمكة) طولها شبران ولها رأسان رأس فى موضع رأس العادة ورأس موضع ذنبها وتسمى الخنجر (وسمك) يقال له الفرس وهو نوع من كلاب الماء فى البحر فى فمه سبع صفوف أضراس وطوله عشرة أشبار وهو كثير الضرر والاذى

(فصل فى بحر الزنج وهو بحر الهند بعينه)

وبلاد الزنج منه فى جانب الجنوب تحت سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبى ولا يرى القطب الشمالى ولا بنات نعش وهو متصل بالبحر المحيط موجه كالجبال الشواهق وينخفض كأخفض مايكون من الاودية وليس له زبد مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذوات أشجار وغياض لكنها ليست بذوات ثمار مثل شجر الابنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يصاد ويلقط من ساحله وربما يوجد منه كل قطعة كالتل العظيم * فمن جزائره المشهورة الجزيرة المحترقة وهى جزيرة واغلة فى هذا البحر قل ان يصل اليها أحد قال بعض التجار ركبت فى هذا البحر فدارت بى الاوقات حتى حصلت فى هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا وأقمت بها زمانا وتأنست بأهلها وتعلمت لغتهم فلما كان فى بعض الايام رأيت الناس مجتمعين ينظرون الى كوكب طلع من أفقهم وهم يبكون ويلطمون ويتودعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يطلع بعد كل ثلاثين سنة مرة حتى اذا وصل الى سمت رؤسهم يركبون البحر ومعهم جميع مايخافون عليه من المال والقماش والامتعة فسامت الكوكب رؤسهم فركبوا البحر وركبت معهم وصحبوا فى المراكب جميع ما كان

فى الجزيرة مما يحمل و ينقل وسرنا وغبنا من الجزيرة مدة ثم عدت
معهم فوجدنا جميع ما كان بها من الاماكن والبنيان والاشجار
وغيرها قد احترق وصار رمادا فشرعوا فى العمارة ثانيا ولا يزالون
كذلك على الدوام فى كل ثلاثين سنة تحترق الجزيرة ويجددون
بناءها (ومن جزائره جزيرة الضوضاء) وهى مما يلى الزنج (حكى)
بعض التجار أن بها مدينة من حجر ابيض ولا ساكن بها غير أنهم
يسمعون بها غلبة وضوضاء وجلبة يدخلها البحريون و يشربون
من مائها و يحملون الى المراكب وهو ماء طيب عذب وفيه رائحة
الكافور و بقربها جبال عظيمة تتوقد نار عظيمة فى الليل وحواليها
حية تظهر فى كل سنة مرة واحدة فيحتالون عليها ملوك الزنج
و يصيدونها و يتخذون من جلدها فراشا يجلس عليه صاحب السل
فيبرأ (جزيرة العود) وهى جزيرة كثيرة (حكى) يعقوب بن اسحاق
السراج قال قال لى رجل من أهل رومية ركبت فى هذا البحر فألقتنى
الريح فى هذه الجزيرة فوصلت الى مدينة أهلها قامتهم كلها ذراع
وأكثرهم عور فاجتمع على منهم جمع وساقونى الى ملكهم فامر
بحبسى فى قفص فكسرته فأمنونى وتركوا الاحتجار على فلما كان
فى بعض الايام رأيتهم قد استعدوا للقتال فسألتهم عن ذلك فقالوا لنا
عدو يأتينا فى كل سنة و يحاربنا هذا أوانه فلم ألبث الا قليلا حتى
طلع عليها عصابة من الطيور والغرانيق وكان ما بهم من العور
من نقر الغرانيق فحملت الطيور عليهم وصاحت بهم فلما رأيت ذلك
شددت وسطى وأخذت عصاة وشددت عليها وحملت عليهم وصحت
فيهم صيحة منكرة و رميت منهم جماعة فصاحوا وطاروا هاربين منى
فلما رأى أهل الجزيرة ذلك أكرمونى وعظمونى وأفادونى مالا

وسألونى الاقامة عندهم فلم أفعل فحملونى فى مركب وجهزونى
(وذكر) ارسطاطاليس ان الغرانيق تنتقل من بلاد خراسان الى
بلاد مصر حيث مسيل النيل فتقاتل أولئك العور فى طريقهم
وهم قوم فى طول ذراع (جزيرة سكسار) وهى جزيرة عظيمة وهم
قوم لاعظام لارجلهم وسوقهم حكى المؤرخ ابن اسحاق قال لقيت
رجلا فى وجهه خموش كثيرة فسألته عنها فقال كنت فى بحر الزنج
مع جماعة فألقتنى الريح الى جزيرة سكسار فلم نستطع أن نخرج منها
لشدة الريح فأتانا قوم وجوههم وجوه الكلاب وأبدانهم أبدان
الناس فسبق الينا واحد منهم بعصى كان معه ووقف جماعة
من ورائنا فساقونا الى منازلهم فرأينا فيها جماجم وقحوفا وسوقا
واذرعا واضلاعا كثيرة فأدخلونا بيتا فيه انسان ضعيف وجعلوا
يأتوننا بأكل كثير وطعام غزير وفواكه طيبة فقال لنا ذلك الرجل
الضعيف انما يطعمونكم لتسمنوا وكل من سمن أكلوه قال فجعلت
أقلل أكلى دون أصحابى وصار كلما سمن واحد ذهبوا به وأكلوه حتى
بقيت وحدى وذلك الرجل الضعيف فقال لى الرجل يوما ان هؤلاء
قد حضرهم عيد يخرجون اليه ويغيبون مدة ثلاثة أيام فان استطعت
أن تنجو بنفسك فانج واما انا فكما ترانى لا استطيع الحركة ولا أقدر
على الهروب فانظر فى تدبير لنفسك فقلت جزاك الله الجنة وخرجت
فجعلت أسير ليلا واختفى نهارا فلما رجعوا من عيدهم فقدونى
فتبعونى حتى يئسوا فرجعوا فلما أيست منهم سرت فى تلك الجزيرة
ليلا ونهارا فانتهيت الى أشجار بها ثمار وفواكه وتحتها رجال حسان
الصور الا أنه ليس لساقاتهم عظم فقعدت لا أفهم كلامهم ولا يفهمون
كلامى فلم أشعر الا وواحد منهم ركب على رقبتى وأكتافى وطوق

برجليه على وانهضني فذهبت به وجعلت اعالجه لاتخلص منه
واطرحه عني فلم أقدر وجعل يخمش وجهي بأظفاره المحدودة فجعلت
أدور به على الاشجار وهو يأكل من فواكهها وثمارها ويطعم أصحابه
وهم يضحكون على فبينما أنا أطوف به بين الاشجار اذ دخلت في عينه
شوكة من شجرة فانحلت رجلاه عني فرميته عن رقبتي وسرت
فنجاني الله بكرمه وهذه الحموش منه فلا رحم الله عظامه
(وأما عجائب هذا البحر فكثيرة) منها المنشار وهي سمكة عظيمة
كالجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها كالمنشار من عظام سود مثل
الابنوس كل سن منها أطول من ذراعين وعند رأسها عظمان
طويلان طول كل واحد عشرة أذرع تضرب بالعظمين يمينا وشمالا
في الماء فيسمع لها صوت عظيم ويخرج الماء من فيها ومناخيرها
ويصعد نحو السماء رمية سهم وينعكس على المركب كالسيل وهي
بعيدة عن المركب واذا عبرت تحت المركب قطعته نصفين فاذا
رآوها أصحاب المركب يبكون ويضجون الى الله تعالى بالدعاء
ويتغير اللون ويتودعون ويصلون صلاة الموت خوفا منها (وسمكة)
البال وهي سمكة طولها من أربعمائة ذراع الى خمسمائة وستمائة
تظهر في بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وتخرج
رأسها من الماء وتنفخ فيصعد الماء كرمية سهم في العلو فاذا أحس بها
أهل المراكب ضربوا الطبول والصنوج وصاحوا حتى تذهب وهي
تحوش بذنبها وأجنحتها السمك الى فيها فاذا زاد بغيها في البحر على
دوابه أرسل الله عليها سمكة طول ذراع تسمى اللشك فتلتصق بأذنها
فلم تجد البال منها خلاصا فتطلب قعر البحر وتضرب برأسها الارض
حتى تموت فتطفو على وجه الماء كالجبل العظيم فيجرونها

بالكلاليب والحبال ويشقون بطنها فيخرج منه العنبر كالتل العظيم لانها تأكله وتعرفه التجار بشوكته

(فصـــل في بحر المغرب وعجائبه وغرائبه)

وهو بحر الشام وبحر القسطنطينية مخرجه من المحيط يأخذ مشرقا فيمر بشمالي الاندلس ثم ببلاد الفرنج الى القسطنطينية ويمتد ببلاد الجنوب الى سبتة الى طرابلس الغرب الى سكندرية ثم الى سواحل الشام الى انطاكية (وذكر) في كتاب أخبار مصر أنه بعد هلاك الفراعنة كانت ملوك بني دلوكه في شق البحر المحيط من المغرب وهو البحر المظلم فتغلب الماء على بلاد كثيرة وممالك عظيمة فأخربها وركبها وامتد الى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر وبلاد الروم على احد ساحليه المسلمون وعلى الاخر النصارى وهناك مجمع البحرين هما بحر الروم والمغرب (وعرضه) ثلاث فراسخ وطوله خمس وعشرون فرسخا والمد والجزر هناك في كل يوم وليلة أربع مرات وذلك أن البحر الاسود وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فيصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود وانصب فيه الماء من البحر الاخضر الى مغيب الشمس ويعلو البحر الاخضر على الدوام (وفي هذا) البحر من الجزائر شيء كثير (فمن) جزائره (جزيرة) الاندلس وقد تقدم ذكرها (وجزيرة) مجمع البحرين وهي جزيرة كبيرة وفيها منارة مبنية بالصخر المانع الصلد ك أساس راسخ ولا باب لها ولا يدخل فيها الحديد وعلوها أكثر من مائة ذراع على رأسها صورة انسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب ويده اليمنى ممدودة الى البحر الاسود كأنه يشير بأصبعه لذلك الموضع من العدو

(وجزيرة صقلية) وهي جزيرة عظيمة بها أنهار وأشجار وثمار ومزارع وبها جبل يقال له جبل البركات يظهر منه في النهار دخان وبالليل نار يطير منه شرار الى البحر فتصير حجارة سوداء مثقبة تحرق كل شيء صادفته وتطفو على وجه الماء ويأخذها الناس فيستعملونها في الحمامات لحدة الارجل (جزيرة قريطس) وهي في بحر الروم وبها معادن الذهب (جزيرة) طاوزاق وهو ملك له أربعة آلاف امرأة وليس له ولد وعندهم شجر اذا أكلوا منه أفادهم القوة في الجماع وأطاق الواحد منهم أن يجامع في اليوم مائة مرة وأكثر (الجزيرة السيارة) أخبر البحريون انهم رأوها مرارا كثيرة فيها أشجار وعمارات وجبال كلما هبت الريح عليها من المغرب سارت لنحو المشرق وكلما هبت من المشرق سارت لنحو المغرب وحجارتها خفاف فترى الحجر تظن انه قنطار فيكون رطلا واحدا (وذكر) بعض اليهود أن مركبهم انكسر على هذه الجزيرة فأقاموا أياما لم يكن غذاءهم الا السمك ووقعوا في جزيرة حجارتها وجبالها ووهادها وترابها كلها ذهب وكان قد سلم معهم زورق المركب فأوسقوه من ذلك الذهب فوق طاقته وسافروا فلم يسيروا الا قليلا حتى عطب الزورق ولم ينج الا من قدر على السباحة (جزيرة تنيس) وهي في بحر الروم وفيها مدن كثيرة ويخرج اليها من البحر نوع من السمك فيقيم بها يوما وينقطع ويظهر نوع آخر ويقيم يوما وينقطع ويظهر نوع ولا يزال كذلك الى آخر السنة تتمة ثلثمائة وستين نوعا ثم يعود النوع الاول كالعادة (وجزيرة النوم) بها أشجار وثمار وأزهار من شم شيأ منها نام من ساعته (جزيرة خالطة) قال أبو حامد الاندلسي رأيت هذه الجزيرة وبها من الغنم شيء لا يحصى كالجراد المنتشر لا ينفر

من الناس يأخذ أهل المراكب منها ما شاؤا وبها أشجار وثمار وأعشاب وليس بها انس ولا جان (جزيرة الدير) ذكر البحريون أنها بقرب قسطنطينية وفيها دير غائب فى البحر فينكشف عنه الماء يوما فى السنة وتحج أهل تلك النواحى اليه ويبقى ظاهرا الى وقت العصر ثم يزيد الماء ويغطيه الى العام القابل (جزيرة الكنيسة) ذكر أبو حامد الاندلسى ان هذه الجزيرة جبل على شاطئ البحر الاسود عليه كنيسة منقورة فى الصخر فى الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طائر غراب دائر ويحط ولا يزل عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على أهل تلك الكنيسة ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر للمسجد أدخل الغراب رأسه الى داخل الكنيسة وصاح صيحات بعدد الزوار ان كان واحدا فواحدة أو اثنين فاثنين أو عشرة فعشرة لا يخطئ أبدا فينزل أهل تلك الكنيسة بالضيافة اليهم على عدتهم لا يزيدون ولا ينقصون وذكر القسيسون أنهم مازالوا يرون ذلك الغراب ولا يدرون من أين مأكله ومشربه وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب (ومن عجائب هذا البحر) ماذكره أبو حامد أنه قال لما غاض بحر الروم انكشف عن مدن وعمارات لا توصف (وبه) الشيخ اليهودى وهو حيوان كالانسان وله لحية بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى قدر البغل يخرج من البحر فى كل ليلة سبت فلا يزال فى البر حتى تغيب الشمس فيثب وثبة فلا يلحقه أحد وهو يثب كما يثب الضفدع وحدث عبد الرحمن بن هارون المغربى قال ركبت هذا البحر فوصلنا الى موضع يقال له الرطون وكان معنا غلام صقلبى ومعه صنارة فدلاها فى البحر

فصادسمكة قدر الشبر فنظرنا فاذا مكتوب خلف اذنها الواحدة
لا اله الا الله وفى قفاها وخلف أذنها الاخرى محمد رسول الله (البغل)
وهو سمكة كبيرة قال أبو حامد الاندلسى رأيت هذه السمكة بمجمع
البحرين مثل الجبل العظيم وقد لازمتها سمكة أكبر منها فى الظلمات
فهربت المسماة بالبغل منها وجدت الاخرى فى طلبها ولما عاين البغل
منها الجد صاحت صيحة عظيمة ما سمع أهول منها فكادت قلوبنا
ان تنشق من الخوف واضطرب البحر لها وكثرت أمواجه وخفنا
الغرق وأتت السمكة الطالبة لتعبر خلف البغل من الظلمات الى مجمع
البحرين فلم تقدر لعظمها (حوت موسى عليه السلام) قال أبو حامد
رأيت سمكة تعرف بنسل الحوت فى مدينة سبته وهو الحوت المشوى
الذى صحبه موسى ويوشع حين سافرا فى طلب الخضر عليهما السلام
وهى سمكة طولها ذراع وعرضها شبر واحد جانبها شوك وعظام
وجلد رقيق على احشائها ورأسها نصف رأس بعين واحدة فمن رآها
من هذا الجانب استقذرها ونصفها الآخر صحيح بهج والناس
يتبركون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود (سمكة) كأنها المقسوة
سوداء قال أبو حامد رأيت هذه السمكة وفى جوفها شبه المصارين
ولا رأس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر سوداء فاذا اصادها أحد
تحركت فيسود ما حولها من الماء حتى يبقى كالحبر الدخانى وأظنه
من مرارتها فيؤخذ ذلك الماء ويكتب به فى الورق وهو أحسن
من الحبر وأعظم سوادا وأثبت وأجود وأبص منه وسمكة يقال لها
الخطاف على ظهرها جناحان تخرج من الماء وتطير حيث شاءت
ثم تعود الى الماء (وسمكة) تعرف بالمنارة وهذه السمكة تخرج ببدنها
من الماء وتقف على عجزها كالمنارة ثم ترمى نفسها على المركب

العظيم فتفرقه وتهلك أهله فاذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقات وأضرموا مكاحل النفط فتهرب عنهم (وسمكة) كبيرة اذا نقص عنها الماء بقيت على الطين ملقاة ولا تزال تضطرب الى مقدار ست ساعات ثم تنسلخ من جلدها ويظهر لها جناحان من تحت ابطها فتطير مع عظمتها الى بحر آخر وهذا من أعظم عجائب القدرة (ومنها) التنانين وهي كثيرة في هذا البحر ولاسيما عند طرابلس واللاذقية

(فصل في بحر الخزر)

وهو بحر الاتراك وهو في جهة الشمال شرقية جرجان وطبرستان وعلى شماله بلاد الخزر وغربيه اللان وجبال القبق وعلى جنوبه الجبل والديلم وهو بحر واسع ولا اتصال له بشيء من البحار وهو بحر صعب خطر المسلك سريع الهلاك شديد الاضطراب والامواج لا جزر فيه ولا مد وليس فيه شيء من اللآلىء والجواهر (ذكر) السمرقندي في كتابه ان ذا القرنين أراد أن يعرف ساحل هذا البحر فبعث قوما في مركب وأمرهم بالمسير فيه سنة كاملة لعل أن يأتوه بخبر ساحله فساروا بالمركب سنة كاملة فلم يروا شيأ سوى سطح الماء وزرقة السماء فارادوا الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا آخر لعلنا أن نرجع بخبر فساروا شهرا آخر فاذا هم بمركب فيه أناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهم كلام الآخر فدفع قوم ذي القرنين اليهم امرأة وأخذوا منهم رجلا ورجعوا الى الاسكندر وأخبروه بالامر فزوج الاسكندر الرجل بامرأة من عسكره فأتت بولد يفهم كلام الوالدين فقال له سل أباك من أين جئت فسأله فقال جئت من ذلك الجانب فقيل له فهل هناك ملك قال نعم أعظم من هذا الملك قيل فكم لكم في البحر قال سنتين وشهرين وقيل ان دور هذا البحر ألفان وخمسمائة

فرسخ وطولها ثمانمائة فرسخ وعرضها ستمائة فرسخ وهو مدوّر الشكل
الى الطول أميز (وبهذا) البحر عجائب كثيرة (منها) ماذكره أبو حامد
عن سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال لما توجهت
من عند الخليفة اليهم أقمت عندهم مدة فرأيتهم يوما قد اصطادوا
سمكة عظيمة فجذبوها بالكلاليب والحبال فانتفخت أذن السمكة
فخرج منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر اسوده حسنة الصورة
طويلة القامة كأنها القمر المبدر وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها
وتصيح وفي وسطها غشاء لحمي كالثوب الضيق من سرتها الى ركبتها
كأنه ازار مشدود عليها فما زالت كذلك حتى ماتت (ومنها) التنين
ذكروا أنه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم يشبه السحاب الاسود
وينظر اليه الناس وزعموا انها دابة عظيمة في البحر تؤذي دوابه
فيبعث الله عليها سحابا من سحب قدرته فيحملها ويخرجها من البحر
وهي صفة حية سوداء لايمر ذنبها على شيء من الابنية العظام
الا سحقته وهدمته والاشجار الا هدتها وربما تنفست فأحرقت
الاشجار والنباتات قال فيلقيها السحاب في الجزائر التي بها يأجوج
ومأجوج فتكون لهم غذاء وروى عن ابن عباس رضي الله
عنهما هذا القول وحكى ان الاسكندر لما ان فرغ من السد وأحكمه
سر بذلك سرورا عظيما وأمر بسرير فنصب له على السد فرقى عليه
وحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يارب الارباب ومسهل الصعاب
أنت الهمتني لسد هذا المكان صونا للبلاد وراحة للعباد وقمعا لهذا
العدو المطبوع على الفساد فأحسن لي المثوبة في يوم المعاد ورد غربتي
وأحسن أوبتي ثم سجد سجدة أطال فيها ثم استوى على فراشه
واستلقى على ظهره لانتعاشه وقال الآن قد استرحت من سطوة

الخزر ومقاساة الاتراك ثم أغفا غفوة فطلع طالع من البحر حتى سد
الافق بطوله وارتفع كالغمامة العظيمة السوداء فسد الضوء
عن الارض فبادرت الجيوش والمقاتلة الى قسيهم واشتد الصياح
فانتبه الاسكندر ونادى ما الذى نابكم وماشأنكم فقالوا الذى ترى قال
أمسكوا عن سلاحكم وكفوا عن انزعاجكم لم يكن الله عزوجل
ليلهمنى لما أراد ويغربنى عن أهلى ومسقط رأسى فى البلاد لمصالح
الخلق والعباد مدة عشرين سنة وستة شهور ثم يسلط على بهيمة
من بهائم البحر المسجور فكف الناس عن السلاح وأقبل الطالع نحو
السد حتى علاه وارتفع عليه رمية سهم ثم قال أيها الملك أنا ساكن
هذا البحر وقد رأيت هذا المكان مسدود اسبع مرات وفى وحى الله
عزوجل أن ملكا عصره عصرك وصورته صورتك واسمه اسمك يسد
هذا الثغر سدادا وبدا فأحسن الله معونتك وأجزل مثوبتك ورد
غربتك وأحسن أوبتك فأنت ذلك الملك الهمام وعليك من الله
السلام ثم غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب وليكن هذا آخر
الكلام على البحار والجزائر والعجائب

(فصل فى ذكر المشاهير من الانهار وعجائبها)

قيل ان الامطار والثلوج اذا وقعت على الجبال تنصب الى مغارات بها
وتبقى مخزونة فيها فى الشتاء فان كان فى أسافل الجبال منافذ ينزل
الماء من تلك المنافذ فيحصل منها الجداول وينضم بعضها الى بعض
فيحدث منها الانهار والغدران والاودية فان كانت المغارات التى هى
الخزانات لهذه المياه فى أعالى الجبل استمر جريانه أبدا من غير انقطاع
لان المياه تنصب الى سفح الجبل ولا تنقطع لاتصال الامتداد
من الامطار والثلوج وان انقطعت لانقطاع المدد بقيت المياه بها

واقفة

واقفة كما ترى فى الاودية من الغدران التى تجرى فى وقت وتنقطع
فى وقت قال بطليموس فى كتاب جغرافيا ان بهذا الربع المسكون
مائتى نهر طوال كل نهر منها من خمسين فرسخا الى ألف فرسخ فمنها
ما يجرى من المشرق الى المغرب ومنها ما يجرى بالعكس ومنها ما يجرى
من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجرى بالعكس وكلها تبتدئ
من الجبال وتصب فى البحار بعد انتفاع العالم بها وفى ضمن ممرها تنصرد
بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح واشرقت الشمس على
البحار فتصعد الى الجو بخارا ثم ينعقد غيوما وأندية كالدولاب الدائر
فلا يزال الامر كذلك الى أن يبلغ الكتاب أجله فسبحان المدبر
لملكته ببدائع حكمته لا اله الا هو (فأول ما نبدأ بذكر نهر أتل)
وهو نهر عظيم فى بلاد الخزر يقارب دجلة ومجيئه من أرض الروس
وبلغار ومصبه فى بحر الخزر وقد ذكر الحكماء أنه يتشعب من هذا النهر
خمس وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم وعموده لا يتغير
ولا ينقص ذرة لغزارة مائه وقوة امتداده فاذا انتهى الى البحر يجرى
فيه يومين ولونه بائن من لون البحر ثم يختلط ويجمد فى الشتاء لعذوبته
وفى هذا البحر حيوانات عجيبة حكى أحمد بن فضلان رسول
المقتدر من خلفاء بنى العباس الى بلغار قال لما دخلت بلغار سمعت
أن عندهم رجلا عظيما فى الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان
من بلادنا ولكن قوم خرجوا الى نهر أتل وكان قد مد وطغا ثم أتوا
وقالوا أيها الملك انه قد طفا على وجه الماء رجل كأنه من أمة بالقرب
منا فان كان ذلك فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت الى النهر فاذا
برجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه كأكبر ما يكون من القدور
وانفه نحو ذراع وعيناه عظيمتان وكل أصبع أطول من شبر فأخذنا

فكلمه وهو لا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت الى راسو كتابا وبيننا وبينهم ثلاثة أشهر أخبرهم من أمره فعرفونى أن هذا الرجل من يأجوج ومأجوج وقالوا ان البحر يحول بيننا وبينهم فأقام بين أظهرنا مدة ثم اعتل فمات (نهر أذربيجان) قال صاحب المسالك والممالك الشرقية ان هذا يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر فيستعملونه فى البناء (نهر اشعار) قال صاحب تحفة الغرائب ان هذا النهر يخرج من موضع يقال له فج عروس ويفيض تحت الارض ثم يخرج من مكان بعيد ثم يفيض ثانيا بين أرض منادرة وبطليوس ويخرج وينصب فى البحر (نهر جيحون) قال الاصطخرى نهر جيحون يخرج من حدود بدخشان ثم تنضم اليه أنهار كثيرة من حدود الجبل ودخس فتصير نهرا عظيما ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شيء من البلاد فى ممره الا خوارزم ثم ينصب فى بحيرة خوارزم التى بينها وبين خوارزم ستة أيام وهذا النهر يجمد فى الشتاء عند قوة البرد فيجمد قطعا ثم تصير القطع قطعا على وجه الماء حتى يلصق بعضها ببعض الى أن تصير سطحا واحدا على وجه الماء ويثخن حتى يصير سمك ذراعين وثلاثة أذرع ويستحكم حتى تعبر عليه العجلات والقوافل المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق والماء يجرى تحت الجمد فيحفر أهل خوارزم بالمعاول آبارا يستقون منها ويبقى كذلك شهرين فاذا انكسر البرد تقطع قطعا كما بدا أول مرة ويعود الى حالته الاولى وهو نهر قتال قل أن ينجو منه غريق (نهر حصن المهدى) قال صاحب تحفة الغرائب هو بين البصرة والاهواز وهو نهر كبير ويرتفع منه فى بعض الاوقات منارة يسمع منها أصوات كالطبل والبوق ثم تغيب ولا يعرف شأن ذلك (نهر خزلج) وهو

بأرض

بأرض الترك وفيه حيات اذا وقعت عين ابن آدم عليها يغشى عليه
(دجلة) هي نهر بغداد مخرجه من أصل جبل بقرب آمد عند حصن
ذى القرنين وكلما امتد انضم اليه مياه جبال ديار بكر وبآمد يخاض فيه
بالدواب و يمتد الى مياه فارقين والى حصن كيفا والى جزيرة ابن عمر
والى الموصل وتنصب فيه الزيادات (ومنها) يعظم أمره و يستمر
ممتدا الى بغداد الى واسط الى البصرة وينصب فى بحر فارس وماء دجلة
أعذب المياه وأكثرها نفعا لان ماءه من مخرجه الى مصبه جار
فى العمارات (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله
عز وجل الى دانيال عليه السلام أن اجر لى لمصالح عبادى نهرا
واجعل مصبه فى البحر فقد أمرت الارض أن تطيعك قال فأخذ خشبة
فجرها فى الارض والماء يتبعه وكلما مر بأرض يتيم أو أرملة أو شيخ
ناشده الله فيحيد عنهم وهو الدجلة وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو
غريقه (وحكى) أنهم وجدوا فيه غريقا فأخذوه فاذا فيه رمق
فلما رجعت روحه اليه سألوه عن مكانه الذى وقع منه فأخبرهم
فكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته خمسة أيام (نهر الذهب) وهو
بأرض الشام و بلاد حلب زعم أهل حلب أنه وادى بطنان ومعنى
قولهم نهر الذهب لانه جميعه يباع أوله بالميزان وآخره بالكيل فان أوله
يزرع عليه الحبوب والبزور وآخره ينصب الى بطيحة فرسخين
فى فرسخين فينعقد ملحا (نهر الرس) بادربيجان وهو شديد
الجرى و بأرضه حجارة بعضها ظاهرة و بعضها مغطاة بالماء ولهذا
السبب لا تجرى فيه السفن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه
(حكى) ديسم بن ابراهيم صاحب ادربيجان قال كنت مجتازا على
قنطرة الرس بعسكرى فلما صرت بوسط القنطرة رأيت امرأة ومعها

طفل في قماطه اذ صدمتها دابة فانقلب الطفل من يدها الى الماء
فما وصل الى الماء الا بعد زمان لبعد ما بين ظهر القنطرة ووجه الماء
ثم غاص الطفل وطفا على وجه الماء وسلم من تلك الاحجار والقرابيص
وجرى مع الماء والام تصيح ولاعقبان أوكار على حروف النهر
فأرسل الله عز وجل عقابا منها فانقض على الطفل ورفعه بقماطه
وخرج به الى الصحراء فمضت بأصحابي اليه فركضوا في أثر العقاب
فاذا العقاب قد اشتغل بحل القماط فلما ادركوه وصاحوا عليه طار
العقاب وترك الطفل فوجدوه سالما فردوه الى أمه وهو
ساكت (نهر الزاب) وهو نهر بين الموصل واربل يبتدىء
من أذربيجان و ينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريه
قال القزويني شربت من مائه في شدة القيظ فاذا هو أبرد من الثلج
والبرد وذلك لشدة جريه وعدم تأثير الشمس فيه (نهر زمرود) وهو
باصفهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن
فيعود أنعم من الخز والحرير وهو يخرج من قرية يقال لها ما كان ويعظم
بانضمام الماء اليه عند أصفهان و يسقي بساتينها ورساتيقها ثم يغور
في رمل هناك ويظهر بكرمان و يجري و ينصب في بحر الهند (ذكروا)
انهم أخذوا قصبة وعلموها وارسلوها في موضع غوران الماء فخرجت
بكرمان (نهر سيحة) وهو نهر بين حصن منصور وبكسوم لا يتهيأ
خوضه لان قراره رمل سيال وعلى هذا النهر قنطرة وهي احدى
عجائب الدنيا لانها عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائتي
خطوة من حجر صلد مهندم طول كل حجر عشرة أذرع وحكي ان عند
أهل تلك البلد بالارض لوحا عليه طلسم فاذا انعاب من تلك القنطرة
مكان ادلوا ذلك اللوح الى موضع العيب فينعزل الماء عنه ويجيد

فينصلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء الى مكانه (نهر
سلق) بافريقية الغرب وهو نهر كبير يجرى فيه الماء بعد كل ستة
أيام يوما واحدا وهذا دأبه دائما وقيل هو نهر صقلاب (نهر طبرية)
هو نهر عظيم والماء الذى يجرى فيه نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط
أحدهما بالآخر فاذا أخذ من الماء الحار فى اناء وضربه الهوى صار باردا
(نهر العاصى) هو نهر حماة وحمص مخرجه من قدس ومصبه فى البحر
بأرض السويدية من انطاكية وسمى العاصى لان أكثر الانهار
هناك تتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال (نهر الفرات
العظمى) هو نهر عظيم عذب طيب ذو هيبة مخرجه من أرمينية
ثم يمتد الى قاليقلا بالقرب من خلاط والى ملطية والى شميصات والى
الرقة ثم الى عانة الى هيت فيسقى هناك المزارع والبساتين والرساتيق
ثم ينصب بعضه فى دجلة وبعضه يصير الى بحر فارس (وللفرات
فضائل كثيرة) روى أن أربعة أنهار من أنهار الجنة سيحون
وجيحون والنيل والفرات (وعن) على رضى الله عنه انه قال يا أهل
الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة (وروى)
عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم استزاد
وحمد الله تعالى وقال ما أعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة
لضربوا على حافتيه القباب ما انغمس فيه ذو عاهة الا برئ (وعن
السدى) أن الفرات مد فى زمن عمر رضى الله عنه فألقى رمانة
عظيمة فيها كر من الحب فأمر المسلمين أن يقسموها بينهم وكانوا يرون
أنها من الجنة (نهر القورج) هو نهر بين القاطول وبغداد وكان سبب
حفره ان كسرى أنوشروان ملك الفرس لما حفر القاطول ضر بأهل
الاسافل فخرج أهل تلك النواحى للتظلم فرآهم فثنى رجله على دابته

و وقف وكان قد خرج متنزها فقال بالفارسية ماشأنكم أيها المساكين
قالوا لقد جئناك متظلمين قال ممن قالوا من ملك الزمان كسرى أنوشروان
فنزل عن دابته وجلس على التراب وقال بالفارسية زنهار أى
مسكينان فأتى بشئ ليجلس عليه فأبى وادناهم منه ونظر اليهم وبكى
وقال قبيح وعار على ملك يظلم المساكين ماظلامتكم قالوا ياملك
الزمان حفرت القاطول فانقطع الماء عنا وقد بارت أراضينا
وخربت فدعا كسرى بموبذانه وقال له ماجزاء ملك أضر برعيته
من غير قصد قال الموبذان جزاؤه أن يجلس على التراب كما فعل ملك
الزمان ويرجع عن الخطأ الى الصواب والا سخطت عليه النيران
فقال قد رجعت عما وقعت فيه فهل ترضون بسد ماحفرت قالوا
لانكلف الملك ذلك قال فما تريدون قالوا مرنا أن نجرى من
القاطول نهرا نحيي أرضنا فقال لا أكلفهم ذلك ثم أمر أصحابه وجنوده
بالاقامة فى مجلسه وقال لا أبرح من مكانى حتى أرى نهرا يجرى دون
القاطول يسقى أراضى هؤلاء المساكين والجانى أولى بالخسارة
فما برح من مكانه ذلك حتى أجرى لهم نهرا دون القاطول بناحية
القورج وساقوا الماء الى أراضيهم وعمرت وسقوا منها أنفسهم
ومواشيهم فهذا كان عدله فى رعيته وهو كافر يعبد النيران (نهر
الكر) هو بين أرمينية واران وهو نهر مبارك وكثيرا ماينجو غريقه
قال بعض فقهاء نقجوان وجدنا غريقا فى الكر يجرى به الماء فبادر
القوم اليه فأدركوه على آخر رمق فلما رجعت اليه روحه قال فى أى
موضع أنا قالوا فى نقجوان قال انى وقعت فى الموضع الفلانى فاذا مسير
ذلك المكان ستة أيام فطلب منهم طعاما فذهبوا ليأتوا به فانقض
عليه جدا رفمات (نهر مهران) وهو بالسند عرضه عرض جيحون يجرى

من المشرق الى المغرب ويقع فى بحر فارس قيل انه يخرج من جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر الا أنها أضعف وأصغر وهو يمتد على الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل وينقص ويزيد كالنيل حذو النعل ولا يوجد التمساح قط الا بنهر مهران والنيل (نهر مكران) هو نهر عظيم عليه قنطرة قطعة واحدة من عبر عليها يتقايا جميع ما فى بطنه ولو كانوا ألوفا وان وقفوا عليها زمانا هلكوا من القيء (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض اليمن نهر من طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب ومن غروب الشمس يجرى من المغرب الى المشرق (نهر هندمند) وهو بسجستان ينصب فيه ألف نهر ولا تبين فيه زيادة وينشعب منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان بل هو فى الحالين سواء (نهر العمود) وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من جنسها ارتفاعه عشرة أذرع وفى رأس العمود ثلاث شعب غلاظ مستوية محدودة كالسيوف وعنده رجل يقرأ كتابا ويقول للنهر يا عظيم البركة وسبيل الجنة أنت الذى خرجت من عين الجنة فطوبى لمن صعد على هذه الشجرة والقى نفسه على هذا العمود فيصعد من حوله رجل أو رجال فيلقون أنفسهم على ذلك العمود فيقطعون ويقعون فى الماء فيدعون لهم أهلوهم بالمصير الى الجنة (وفى الهند نهر آخر (ومن) أمره أن يحضره رجال بسيوف قاطعة فاذا أراد الرجل من عبادهم أن يتقرب الى الله تعالى بزعمهم أخذوا له الحلى والحلل واطواق الذهب والاسورة بالكثرة ويخرجون به الى هذا النهر فيطرحونه على الشط فيأخذ أصحاب السيوف ما عليه من الزينة والاطواق والاسورة ويضربونه بالسيوف حتى يصير قطعتين فيلقون

نصفه فى مكان ونصفه فى مكان آخر بالبعد عنه ويزعمون ان هذا النهر وما قبله خرجا من الجنة (نهر النيل المبارك) ليس فى الدنيا نهر أطول منه لانه مسيرة شهرين فى الاسلام وشهرين فى الكفر وشهرين فى البرية وأربعة أشهر فى الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء ويسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه أصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوءه ويخرج من بحر الظلمة ويدخل تحت جبال القمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها (وكان) عبقام وهو هرمس الاول قد حملته الشياطين الى هذا الجبل المعروف بالقمر ورأى النيل كيف يخرج من البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وبنى فى سفح ذلك الجبل قصرا فيه خمس وثمانون تمثالا من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من الماء من هذا الجبل معاقد ومصاب فى أحكام مدبرة يجرى الماء منه الى تلك الصور والتماثيل فيخرج من حلوقها على قياس معلوم واذرع معدودة فتصب الى أنهار كثيرة فيتصل بالبطيحتين ويخرج منهما حتى يصل الى البطيحة الجامعة وعلى هذه البطيحة بلاد السودان ومدينتها العظمى (طرمى) وبالبطيحة جبل معترض يشقها ويخرج نحو الشمال مغربا ويخرج النيل منه نهرا واحدا ويفترق فى أرض النوبة ففرقة الى أقصى المغرب وعلى هذه الفرقة غالب بلاد السودان والفرقة التى تنصب الى مصر منحدرا من أرض اسوان تنقسم فى مجرى البلاد على أربع فرق كل فرقة الى ناحية ثم تصب فى بحر الاسكندرية ويقال ان ثلاثة منها تصب فى البحر الشامى وفرقة تصب فى البحيرة المالحة التى تنتهى الى الاسكندرية والاذرع التى صنعها عبقام هى ثمانية

عشر

عشر ذراعا كل ذراع اثنان وثلاثون أصبعا وما زاد على ذلك فهو صائر الى رمال وغياض لا منفعة فيها ولولا ذلك لغرقت البلاد (وذكروا) أن سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وتسلك على البحر المظلم وهى أحلى من العسل وأذكى رائحة من المسك ولكنها تتغير بتغير المجارى وليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حتى ينقص له الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل (وسببه) مده ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فتغلب عليه من البحر المالح فيصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فأخرجته الى البحر ولما كان زمن يوسف عليه السلام اتخذ بمصر مقياسا يعرف به مقدار الزيادة والنقصان فاذا زاد على قدر الكفاية يستبشرون بخصب البلاد وهو عمود قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل ولها طريق يدخل اليها منها الماء وعلى ذلك العمود خطوط معروفة بالاصابع والاذرع وكانت كفايتهم فى ذلك الوقت أربعة عشر ذراعا فاذا استوى الماء كما ذكرنا فى الخلجان والوادى يملأ جميع أرض مصر فاذا استوفت الارض ريها انكشفت تربتها وزرع عليها أصناف الزرع وتكتفى بتلك الشربة الواحدة وليس فى الدنيا نهر يشبهه الا نهر الملتان وهو نهر السند شعر فى المعنى

ان مصر لأطيب الارض طرا * ليس فى حسنها البديع التباس

واذا قستها بأرض سواها * كان بينى وبينك المقياس

وحكى أن رجلا من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام يسمى جايد الما دخل مصر ورأى عجائبها آلى على نفسه

أن لا يفارق ساحل النيل الى منتهاه أو يموت فسار ثلاثين سنة
فى العامر وثلاثين سنة فى الخراب حتى انتهى الى بحر أخضر فرأى
النيل يشق ذلك البحر وانه ركب دابة هناك سخرها الله له فغدت به
زمانا طويلا وأنه وقع فى أرض من حديد جبالها وأشجارها حديد ثم
وقع فى ارض من نحاس جبالها واشجارها نحاس ثم وقع فى أرض
من فضة جبالها واشجارها فضة ثم وقع فى أرض من ذهب جبالها
واشجارها ذهب وانه انتهى فى مسيره الى سور مرتفع من ذهب وفيه
قبة عالية من ذهب لها أربعة أبواب والماء ينحدر من ذلك السور
و يستقر فى تلك القبة ثم يخرج من الأبواب الاربعة فمنها ثلاثة تغيض
فى الارض والرابع يجرى على وجه الارض وهو لنيل والثلاثة
سيحون وجيحون والفرات وانه أتاه ملك حسن الهيئة فقال له السلام
عليك يا جايد هذه الجنة ثم قال له انه سيأتيك رزق من الجنة فلا تؤثر
عليه شيأ من الدنيا فبينما هو كذلك اذ أتاه عنقود من العنب فيه
ثلاثة ألوان لون كاللؤلؤ ولون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر
فقال له الملك يا جايد هذا من حصرم الجنة فأخذه جائد و رجع فرأى
شيخا تحت شجرة من تفاح فحدثه وآنسه و قال له يا جائد ألا تأكل
من هذا التفاح فقال ان معى طعاما من الجنة وانى لمستغن عن تفاحك
فقال له صدقت يا جائد انى لاعلم أنه من الجنة واعلم من أتاك به وهو
أخى وهذا التفاح أيضا من الجنة و لم يزل به ذلك الشيخ حتى أكل
من التفاح وحين عض على التفاحة رأى ذلك الملك وهو يعض على
أصبعه ثم قال له اتعرف هذا الشيخ قال لا قال هو والله الذى أخرج
أباك آدم من الجنة و لو قنعت بالعنقود الذى معك لاكل منه أهل
الدنيا ما بقيت الدنيا ولم ينفذ وهو الآن مجهودك الى مكانك قال فبكى

جائد وندم وسار حتى دخل مصر وجعل يحدث الناس بما رأى في مسيره من العجائب (بحيرة تنيس) قيل انها كانت جنات عظيمة وبساتين وكانت مقسومة بين ملكين اخوين من ولد اتريب بن مصر وكان أحدهما مؤمنا والآخر كافرا فانفق المؤمن من ماله في وجوه البر والخير حتى انه باع حصته في الجنات والبساتين الى أخيه الكافر فزاد فيها ألفا من الجنات والبساتين وأجرى خلالها أنهارا عذبة فاحتاج أخوه المؤمن الى ما في يده فنعه وسبه وجعل يفتخر عليه بماله ويقول له أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا فقال له أخوه المؤمن اني ما أراك شاكرا الله تعالى ويوشك أن ينتزعها منك فقال هذا كلام لا أسمعه ومن ينتزع مني ذلك فدعا المؤمن عليه فجاء البحر وأغرق ذلك كله في ليلة واحدة حتى صارت كان لم تكن (وقد ورد في الكتاب العزيز ذكر قصتها في سورة الكهف في قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا الى قوله خير ثوابا وخير عقبا وكان لتنيس مائة باب ويقال ان هذه البحيرة تصير عذبة ستة أشهر ثم تصير ملحا أجاجا ستة أشهر وهذا دأبها أبدا باذن الملك القادر (وبمدينة قليوب) بحيرة ظهر بها في سنة من السنين نوع من السمك كانت عظامها ودهنها تضيء في الليل المظلم كالسراج من أخذ من عظامها عظمة في يده أضاءت معه كالشمعة الرائقة الى منزله وحيث شاء وأغنت الناس عن ايقاد السرج في بيوتها واذا ادهن بدهنها أصبعا من أصابعه فكذلك تضيء أصبعه كالسراج الوهاج حتى حكى أن بعض الناس تلوثت أصابعه من ذلك الدهن فمسح بها في حائط بيته فبقي أثر الدهن في الحائط فكان ذلك الاثر يضيء في الحائط كأربع شمعات ثم انقطع

مجىء ذلك النوع من السمك فلم يوجد بها شىء منها الى يومنا هذا (نهر الرمل) هو نهر فى أقصى بلاد المغرب جار كالانهار لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك و يقال ان ذا القرنين وصل اليه و رآه ونظر الى الرمل وجريانه فبينما هو ناظر اليه اذ انكشف الرمل وانقطع الجريان فأمر أناسا من أصحابه أن يعبروا فيه فعبروا ولم يعودوا اليه وهلكوا فنصب ذو القرنين هناك شخصا قائما كالمنارة من النحاس الاصفر وأحكمه وكتب عليه ليس وراء هذا شىء فلا يتجاوزه أحد (وليكن) هذا آخر الكلام فى ذكر الانهار وعجائبها

(فصــــل فى عجائب العيون والآبار)

(منها) عين ادربيجان قال فى كتاب تحفة الغرائب قيل يؤخذ قالب لبن فيمكن فى الارض و يصب فيه من ماء هذه العين و يصبرون عليه مقدار ساعة فيصير الماء لبنا من حجر صلد و يبنون به ما شاؤا وأرادوا (عين بقرية) من قرى قزوين تسمى ادرنديهسند اذا شرب الانسان منها حصل له اسهال مفرط و يمكن الانسان أن يشرب من ذلك الماء عشرة أرطال لخفته وعذوبته واذا حمل ذلك الماء الى خارج حد تلك القرية بطلت الخاصية (عين باذخانى) قال صاحب تحفة الغرائب بدامغان قرية تسمى كهرا بها عين تسمى باذخانى اذا أراد أهل هذه القرية هبوب الريح أخذوا خرقة حيض ووضعوها فى العين فتتحرك الرياح ومن شرب من مائها ولو جرعة انتفخ بطنه كالطبل ومن حمل ذلك الى مكان آخر انعقد حجرا (عين ابلانستان) قال صاحب تحفة الغرائب ابلانستان قرية بين جرجان واسفرائين فيها عين تسمى بها ينبع منها ماء كثير فينتفع بمائها خلق كثير وتنقطع فى بعض الاوقات شهرا فيخرج أهل تلك الارض رجالها ونساؤها فى أحسن

زينة وأجمل هيئة بالدفوف والصنوج والشبابات وأنواع الملاهى
ويرقصون عند تلك العين ويلعبون ويضحكون فلا يرجعون
الا وقدمدت العين بالماء الكثير مقدار ما يدير رحاتين (عين باميان)
قال فى كتاب تحفة الغرائب بأرض باميان عين ينبع منها ماء كثير
بصوت عظيم وجلبة ويشم منها رائحة الكبريت من اغتسل من مائها
زال عنه الحكة والجرب والدمامل واذا جعل فى اناء من مائها وسد
الاناء سدا محكما وترك يوما صار كالملح وان قرب من النار اشتعل
والتهب (عين جاج) قال صاحب تحفة الغرائب بقرب جاج عقبة على
رأسها عين ماء اذا كانت السماء صاحية لا يرى فيها قطرة ماء
واذا كانت السماء مغيمة تراها مملوءة طافحة (وبناحية باميان)
جبال فيها عيون لا تقبل أبدا شيأ من النجاسات واذا ألقى فيها أحد
شيأ من النجاسات هاج الماء وعلا وفار حتى يلحق الذى ألقاها أغرقه
(عين زغر) وهى طرف البحيرة المنتنة بالشام بينها وبين بيت المقدس
ثلاثة أيام وزغر اسم ابنة لوط عليه السلام وهى العين التى أوردنا
ذكرها فى حديث الجساسة والدجال وغور انها من علامات
الساعة (عين سياه سنك) قال فى تحفة الغرائب بجرجان موضع
يسمى سياه سنك به عين على تل يأخذ الناس منها الماء للشرب وهو
عذب طيب وفى الطريق الى العين دودة معروفة بين أهلها فمن أخذ
من ذلك الماء وأصابت رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالماء صار الماء
مرا علقما فيريقه ويمضى الى الماء ثانيا (عين الاوقات) وهى بالمغرب
لا تجرى الا فى أوقات الصلوات الخمس فى أوقاتها ثم تنقطع ولبثه بقدر
ما يتوضأ الناس (عين شيرم) وهى بين اصفهان وشيراز بها مياه
مشهورة وهى من عجائب الدنيا وذلك أن الجراد اذا نزلت ووقعت

بأرض يحمل اليها من تلك العين ماء فى ظرف أو غيره فيتبع ذلك الماء
طيور سود تسمى السمرمروية قال لها السودانية بحيث ان حامل الماء
لا يضعه الى الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس
حامل الماء فى الجو كالسحابة السوداء الى أن يصل الى الارض التى
بها الجراد فتصيح الطيور عليها وتقتلها فلا ترى من الجراد شيئا
بل يموتون من أصوات تلك الطيور اذا سمعوها (عين شير كيران)
وهى من قرى مراغة فيها عينان تغوران ماء أحدهما بارد عذب
والآخر حار ملح وبينهما مقدار ذراع (عين العقاب) قال صاحب تحفة
الغرائب بأرض الهند عين برأس جبل اذا هرم العقاب وضعف
تأتى به أفراخه حملا الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه فى شعاع
الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه
وترجع اليه قوته وشبابه (عين غرناطة) قال الاندلسى بقرب
غرناطة كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يقصدها الناس
فى يوم معلوم من السنة فاذا طلعت الشمس فى ذلك اليوم فاضت تلك
العين ثم يظهر على تلك الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتونا فى الحال
والوقت ويكبر ويسود فى يومه ذلك ويأخذه الناس ويأخذون من ماء
تلك العين كل أحد بمقدرته ثم يدخرون ذلك الزيتون والماء للتداوى
ولذلك فيما بينهم منافع عظيمة (عين غزنة) وهى بقرب مدينة
غزنة عين اذا ألقى فيها شىء من القاذورات والنجاسات تغير الهوى
فى الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج فيبقى ذلك
الحال حتى تزول عنها تلك القاذورات وزعموا ان السلطان محمود
ابن سبكتكين السلجوقى تغمده الله برحمته لما أراد فتح غزنة كان
كلما قصدها ألقى أهلها فى العين شيأ من القاذورات فتقوم القيامة

لشدة

لشدة الريح والبرد واطرفير جع بعسكره بغير قصد كالمكسور فصلى ليلة من الليالى ودعا فقال الهى ان كان قصدى فى فتح هذه البلاد حصول الدنيا فاثن عزمى عن ذلك وخذ بناصيتى عن الخير وان كان قصدى الثواب والاجر والآخرة وتقوية شوكة الاسلام فاجعل لى الى فتح هذه المدينة سبيلا وأرح عبادك المسلمين المجاهدين فى سبيلك ثم سجد سجدة ونام فى سجوده ووجهه على الثرى فأتاه آت وخاطبه بكلام مبين قائلا يا ابن سبكتكين ان رمت الخلاص من هذه المحنة فأرسل جنودا لحفظ العين وقد افتتحت غزنة فسعيك مشكور ورفعاتك مبرور فانتبه وأرسل مقدما لحراسة تلك العين ثم زحف على غزنة فافتتحها كطرفة عين (عين الفرات) بقرب اردن الروم من اغتسل من مائها أيام الربيع أمن من امراض تلك السنة (عين نهاوند) قال صاحب تحفة الغرائب بالقرب من نهاوند عين فى شعب جبل وتحت الشعب وطاة فكل من احتاج الى الماء ليسقى أرضه مشى الى العين ودخل الشعب وهو يقول بصوت عال أنا محتاج الى الماء ثم يغمس رجله فى العين ويمشى نحو زرعه والماء يمشى خلفه حتى يسقى أرضه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب وهو يقول قد اكتفت أرضى ورحمتم أجرى ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه وهذا دأب الماء ودأب أهل تلك الارض وهذه من أعجب العجائب وليكن هذا آخر الكلام على عجائب العيون

(فصل فى الآبار وعجائبها)

بئر أبى كود بقرب طرابلس من شرب من مائها تحمق وهو مثل يقال بينهم للاحمق شرب من بئر أبى كود (بئر بابل) قال الاعمش كان

مجاهد يحب أن يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع بشيء
من ذلك الا توجه اليه وعاينه فأتى بابل فلقيه الحجاج فقال له ما تصنع
ههنا قال أريد أن تسيرني الى رأس الجالوت وان تريني موضع هاروت
وماروت فأمر به فأرسل الى رجل من أعيان اليهود وقال اذهب بهذا
فأدخله على هاروت وماروت لينظر اليهما فانطلق به حتى أتى موضعا
فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب فقال له اليهودي انزل معي وانظر
اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى قال مجاهد فنزل اليهودي ونزلت معه
ولم نزل نمشي حتى نظرت اليهما وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على
رؤسهما والحديد في أعناقهما الى ركبتيهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه
ان ذكر اسم الله تعالى قال فاضطرب اضطرابا شديدا حتى كادا
يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب مجاهد واليهودي حتى خرجا فقال
اليهودي لمجاهد أما قلت لك لا تفعل كدنا والله نهلك قال المفسرون
ان رجلا أراد أن يتعلم السحر فأتى أرض بابل ودخل عليهما فقال لا اله
الا الله فاضطربا اضطرابا شديدا وقالا له ممن أنت قال من بني آدم قالا
من أي الامم قال من أمة محمد قالا أو بعث محمد قال نعم فاستبشرا بذلك
وفرحا فقال الرجل لم تفرحان قالا قد قرب فرجنا فان محمدا نبي الساعة
وقد قربت قال لهما أريد أن أتعلم السحر قالا له اتق الله ولا تكفر قال
لابد من ذلك فعاداه ثلاثا فلم يرجع فقالا له امض الى ذلك التنور فبل
فيه قال ففعل فخرج منه نور حتى صعد الى السماء ونزل دخان اسود
فدخل في فيه فقالا له فعلت قال نعم قالا فما رأيت فاخبرهما فقال
أحدهما النور الذي خرج منك هو نور الايمان وقال الآخر الدخان
الذي دخل فيك هو ظلمة الكفر اذهب فقد علمت وحكى ان امرأة
جاءت الى عائشة رضي الله عنها باكية تطلب النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم فلم تجده فقالت لها عائشة مم تبكين وما الذى تريدين منه قالت أريد أن أسأله عن شىء فى السحر فقالت وماهو قالت ان زوجى سافر عنى وغاب مدة طويلة فجاءت امرأة الى وقالت أتريدين مجيئه قلت نعم قالت فاعملى ما أقول لك قلت نعم فغابت وأتتنى عند العشاء بكبشين اسودين فركبت واحدا وأركبتنى الآخر فلم نلبث الا قليلا حتى دخلنا على هاروت وماروت فقالت لهما ان هذه المرأة تريد أن تتعلم السحر فقالا لها اتقى الله ولا تكفرى وارجعى فأبيت وقلت لا بد من ذلك فأعادا على ثلاثا فأبيت وقلت لا بد من ذلك فقالا فاذهبى فبولى فى ذلك التنور قالت فذهبت ووقفت على التنور فأدركنى خوف الله تعالى فلم أفعل ورجعت اليهما فقالا فعلت قلت نعم قالا فالذى رأيت قلت لم أر شيأ قالا لم تفعلى شيأ اذهبى فبولى فى التنور فذهبت فقالا ما رأيت قلت لم أر شيأ قالا اذهبى فافعلى قالت فذهبت وأنا أرتعد ففعلت فخرج منى فارس مقنع بحديد فصعد الى السماء فرجعت اليهما واخبرتهما فقالا فذلك الايمان خرج من قالبك اذهبى فقد تعلمت فخرجت أنا والمرأة وقلت لها والله ما قالا لى شيأ قالت بلى تعلمت خذى هذه الحنطة فابذريها فبذرتها فنبتت قالت افركى ففركت قالت اطحنى فطحنت قالت اخبزى فخبزت ووالله لم أفعل بعد ذلك شيأ أبدا (بئر بدر) وهى بين مكة والمدينة فى الموضع الذى كانت فيه وقعة بدر بين النبى صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ورمى منهم جماعة فى القليب وهو هذا البئر حكى بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه رأى فى اجتيازه هناك شخصا منه وهو خرج من البئر هاربا وخرج فى أثره آخر ومعه سوط يلتهب نارا فصاح به وضربه ورده الى البئر وأنا أنظر اليهما (بئر بروت) وهى

بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها أرواح
الكفار والمنافقين وهى بئر عادية فى فلاة وقفرة وواد مظلم وعن على
رضى الله عنه أنه قال ابغض البقاع الى الله برهوت فيه بئر ماؤها
اسود منتن تأوى اليها أرواح الكفار (حكى) الاصمعى
عن رجل من أهل الخير أن رجلا من عظماء الكفار هلك فلما كان
فى تلك الليلة مررت بوادى برهوت فشممنا ريحا لا يوصف نتنه على
خلاف العادة فعلمنا أن روح ذلك الكافر الهالك قد نقلت الى البئر
(وروى بعضهم) قال بت بوادى برهوت فكنت اسمع طول الليل
قائلا ينادى يا دومة يا دومة الى الصباح فذكرت ذلك لرجل من أهل
العلم فقال دومة هو اسم الملك الموكل بتلك البئر لتعذيب أرواح
الكفار (بئر قضاعة) وهى بالمدينة الشريفة (روى) ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر قضاعة فتوضأ من الدلو ورد
ما بقى الى البئر وبصق فيها وشرب من مائها وكان ملحا فعاد عذبا طيبا
وكان اذا أصاب الانسان مرض فى أيامه صلى الله عليه وسلم يقول
اغسلوه من بئر قضاعة فاذا غسل فكأنما نشط من عقال وقالت
أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها كنا نغسل المريض من بئر قضاعة
ثلاثة أيام فيعافى (بئر ذروان) بالمدينة المشرفة روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين النائم واليقظان اذ نزل ملكان
فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه
ما وجعه قال الذى عند رجليه طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم
اليهودى قال فأين طبه قال كربة تحت صخرة فى بئر ذروان فانتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا
مع جماعة من الصحابة فأتوا البئر فنزحوا ماءها من الماء وانتهوا الى

الصخرة فقلبوها فوجدوا الكرية تحتها وفيها وتر فيه احدعشر عقدة فأخرجوها وحلوا العقد فزال وجع النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه المعوذتين احدعشرة آية فحل بقراءتها العقد المعقودة في الوتر (بئر زمزم) لما ترك ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اسماعيل وهاجر بموضع الكعبة وانصرف والقصة مشهورة قالت له هاجر يا ابراهيم الله أمرك أن تتركنا في هذه البرية المحرقة وتنصرف عنا قال نعم قالت حسبنا الله اذا فلا نضيع فأقامت عند ولدها حتى نفذ ماء الركوة فبقي اسماعيل يتلظى من العطش فتركته وارتفعت الى الصفا تلتمس غوثا أو ماء فلم ترشيأ فبكت ودعت هناك واستسقت ثم نزلت حتى أتت المروة وتشوفت ودعت مثلما دعت بالصفا ثم سمعت أصوات السباع فخافت على ولدها فسعت اليه بسرعة فوجدته يفحص برجليه الارض وقد انفجر من تحت عقبه الماء فلما رأت هاجر الماء حوطت عليه بالتراب من خوفها أن لا يسيل فلو لم تفعل ذلك لكان الماء جاريا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم لكانت عينا جارية وقال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ولكم أبرأ الله به من مرض عجزت عنه حذاق الاطباء قال محمد بن أحمد الهمداني كان ذرع زمزم من أعلاه الى أسفله أربعين ذراعا وفي قعرها عيون غير واحدة (عين) حذاء الركن الاسود (وعين) حذاء أبي قبيس والصفا (وعين) حذاء المروة ثم قل ماؤها في سنة أربع وعشرين ومائتين فحفر فيها محمد بن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها وأول من فرش أرضها بالرخام المنصور ثاني الخلفاء العباسيين حكى المسعودي أن ملوك الفرس يزعمون أن جدهم الخليل عليه

السلام وانهم كانوا يحجون البيت ويطوفون به تعظيما لجدهم وآخر من حج منهم ازدشير بن بابل طاف بالبيت وزمزم بالزمزمة على زمزم وهى قراءتهم عند صلاتهم (بئر أريس) وهى بالمدينة الشريفة (وروى) ان فيها عينا من الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبارك فيها (وروى) أنه بصق فيها (بئر المطرية) هى بئر قرية من قرى مصر وبها شجر البلسان وسقيها من البئر والخاصية فى البئر لا فى الارض (ذكر) أن عيسى عليه السلام اغتسل فيها والارض التى ينبت فيها هذا الشجر نحو ميل فى ميل محوطة عليها وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان الا هذه القرية (البئر المعظمة) ويسمى بئر العظائم وهى بالقاهرة عند الركن الحاق يقال انها من آبار موسى عليه السلام وحكى ان طاسة لفقير وقعت فى بئر زمزم وعليها منقوش اسم ذلك الفقير فرجع الفقير مع الركب المصرى الى القاهرة فجاء الى البئر المعظمة ليتوضأ منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها فى المستقى وشهد له جماعة من الحجاج أنهم شاهدوا وقوعها فى بئر زمزم وليكن هذا آخر الكلام على عجائب الآبار

(فصل فى ذكر عجائب الجبال وما بها من الآثار)

قال الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فلو قال قائل ما وجه النسبة بين الابل والسماء والجبال والارض والنسبة بينهن غير ظاهرة فالجواب أن القرآن نزل على النبى صلى الله عليه وسلم وبين ظهرانيهم ونزل بلغاتهم ومن المعلوم أن أجل أموال العرب وأعظمها الابل فبدأ بذكر الابل لاستمالة قلوبهم اذ مدحت

عظائم أموالهم ثم ذكر السماء اذ الابل لا بلاغ لها الا بالنبات ولا يكون
النبات فى الغالب الا بالمطر والمطر لا ينزل الى الارض الا من السماء
ثم ذكر الجبال لان العرب واهل البادية ليس لهم حصون
ولا قلاع يتحصنون فيها من أعدائهم اذا داموهم فكانت الجبال
حصونا لهم وقلاعا وبها لهم الماء والمرعى (ثم ذكر) الارض وتسطيحها
لان العرب فى أكثر الدهر يرحلون وينزلون فى الاراضى السهلة
الوطئة لاراحة الابل التى هى سفن البر ومنها معاشهم وبلاغهم
وهذه حكمة الهية ومن بعض معانى هذه الآية الشريفة هذا الوجه
وهو وجه حسن * فاعظم جبال الدنيا ق وهو محيط بها كاحاطة
بياض العين بسوادها وما وراء جبل ق فهو من حكم الآخرة
لا من حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان الله سبحانه وتعالى خلق
من وراء جبل ق أرضا بيضاء كالفضة الجلية طولها مسيرة أربعين
يوما للشمس وبها ملائكة شاخصون الى العرش لا يعرف الملك منهم
من الى جانبه من هيبة الله جل جلاله ولا يعرفون ما آدم وما ابليس
هكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القيامة تبدل أرضنا هذه بتلك
الارض والله سبحانه وتعالى أعلم (جبل سرنديب) هو جبل بأعلى
الصين فى بحر الهند وهو الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام
وعليه أثر قدمه غائص فى الصخر طوله سبعون شبرا وعلى هذا الجبل
ضوء كالبرق ولا يتمكن أحد أن ينظر اليه ولا بد كل يوم فيه من المطر
فيغسل قدم آدم وحوله من أنواع اليواقيت والاحجار النفيسة
وأصناف العطر والافاوية مالا يوصف وان آدم خطى من هذا الجبل
الى ساحل البحر خطوة واحدة وهى مسيرة يومين (جبل أوليان)
هو بأرض الروم وفى وسط هذا الجبل درب من دخله وهو يأكل

الخبز من أول الدرب الى آخره لا تضره عضة الكلب الكلب ومن
عضه الكلب الكلب وعبر بين رجلى هذا الرجل برىء وأمن
من الغائلة (جبل أبي قبيس) هو جبل مطل على مكة زعموا انه
من أكل عليه رأسا مشويا أمن من وجع الرأس (جبل أروند)
بالقرب من همدان وفيه ماء اذا شرب به المريض تعافى حكى أنه دخل
على جعفر الصادق رضى الله عنه رجل من همدان فقال له جعفر
من أين أنت قال من همدان فقال أتعرف جبلها اروند فقال له الرجل
جعلت فداك أراوند قال نعم قال ان فيه عينا من عيون الجنة (جبل
سبستان) فيه ماء ينبت فيه قصب كثير فما كان فى الماء من القصب
فهو قصب من حجر وما كان خارجا عن الماء فهو قصب على حقيقته
ومارمى فى الماء من القصب الخارجي ورقه صار حجرا فى الحال (جبل
اسبره) وهو بناحية الشاس بما وراء النهر قال الاصطخرى هناك
جبال فيها منافع كثيرة من الذهب والفضة والفيروزج والحديد
والنحاس والصفر والآنك والنفط والزيبق وفيه حجر أسود يحرق
ويبيض به الثياب ولا يقوم شىء مقامه (جبل التم) على ثلاث مراحل
من قزوين وهو جبل شامخ لا تخلو اقلته من الثلج لا صيفا ولا شتاء
وعليه مسجد تأويه الابدال ويتولد من ثلجه دود أبيض اذا غرز فيه
أدنى شىء يخرج ماء أبيض صافى يرى دابة وليس هو حيوان
(وبالاندلس جبل) فيه عينان بينهما مقدار شبر واحد أحداهما
فى غاية البرودة والعذوبة والاخرى فى غاية الحرارة والملوحة ولهما
رائحة عطرة طيبة (وبه جبل) البرانس وفيه معدن الكبريت
الاحمر والكبريت الاصفر والزئبق ومنه يحمل الى سائر البلاد
وفيه معدن الزنجفر وليس فى جميع الارض معدن للزنجفر الا هناك

(جبل القدس) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض القدس جبل فيه غار كالبيت تزوره الناس فاذا أظلم الليل أضاء البيت وليس فيه ضوء ولا سراج ولا كوة ولا طاقة (جبل ثبير) وهو بمكة بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوار وعليه أهبط الكبش الذى فدى به اسماعيل عليه السلام (جبل ثور) وهو بقرب مكة وفيه الغار الذى كان فيه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه لما خرجا مهاجرين (جبل الجودى) بقرب جزيرة بن عمر من الجانب الشرقى الذى استوت عليه سفينة نوح عليه السلام وبنى نوح به مسجدا وهو الى الآن باق تزوره الناس (جبل جوشن) غربى حلب وفيه معدن النحاس قيل انه بطل منذ عبر عليه سبى الحسين بن على رضى الله عنهما وكانت زوجة الحسين مثقلة بالحمل فطرحت هناك وبه مشهد مبارك يعرف بمشهد الطرح وطلبت من صناع النحاس ماء للشرب فمنعوها وسبوها فدعت عليهم فامتنع الربح من ذلك الحين جبلا حارث وحويرث هما بأرض أرمينية لا يقدر أحد على ارتقائهما أصلا قال ابن الفقيه السيرافى كان على نهر الرس بأرمينية ألف مدينة عامرة آهلة فبعث الله عز وجل اليهم نبيا دعاهم الى الله فكذبوه وآذوه فدعا عليهم فحول الله الحارث والحويرث من الطائف وأرسلهما على المدن وأهلها فهم تحت هذين الجبلين حتى الساعة (جبل حرا) هو على ثلاثة أميال من مكة المشرفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه للخلوة ويعبد الله فيه قبل نزول الوحى وأتاه جبريل هناك (جبل جودقور) وهو بين حضرموت وعمان حكى أحمد بن يحيى اليمنى ان فى ناحية قورشق جبلا يقال له جودقور غوره مقدار خمسة أرماح وعرضه قليل فمن أراد أن يتعلم

السحر فليأخذ ماعزا اسود ليس فيه شعرة بيضاء ويذبحه ويسلخه ويقسمه سبعة أجزاء يعطى منها جزءا واحدا للمقيم بذلك الجبل وستة أجزاء ينزل بها الى الغار ثم يأخذ الكرش يشقها ويتطلى بما فيها ويلبس الجلد مقلوبا ويدخل الغار ليلا وشرطه أن لا يكون له أب ولا أم فينام فى الغار تلك الليلة فان أصبح جسمه نقيا من حشو الكرش مغسولا فقد قبل وحصل له السحر وان وجده بحاله لم يقبل ولا يحصل له القصد فاذا خرج من الغار بعد القبول لا يحدث أحدا ثلاثة أيام فيصير ساحرا ماهرا (جبل الحيات) بأرض تركستان فيه حيات من نظر البهامات الناظر لوقته الا أنها لا تجاوز هذا الجبل أبدا (جبل نهاوند) بقرب الرى يناطح النجوم ارتفاعا قال مسعود بن مهلهل هذا الجبل لا يفارق أعلاه الثلج لا ليلا ولا نهارا لا صيفا ولا شتاء ألبتة ولا يقدر أحد أن يعلوه زعموا أن سليمان بن داود عليهما السلام حبس فيه صخر المارد وزعموا أن افريدون الملك حبس فيه بيوراسف الذى يقال له الضحاك ومن صعد الى هذا الجبل لا يصل الى هذا الجبل الا بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس قال مسعود بن مهلهل صعدت الى نصفه بمشقة شديدة وما أظن أحدا وصل الى ما وصلت اليه فرأيت هناك عين كبريت وحولها كبريت مستحجر اذا طلعت عليه الشمس اشتعل نارا وسمعت من أهل تلك الناحية أن النمل اذا أكثرت من جمع الحب على هذا الجبل استشعر الناس بعده بجدب وقحط وأنه متى دامت عليهم الامطار والانداء وتضرروا بذلك صبوا لبن الماعز على النار فتنقطع الامطار والانداء فى الحال والحين وجربته مرارا فوجدته صحيحا كما قيل واما ذروة هذا الجبل متى انكشفت من الثلج وقعت فى تلك الارض فتنة عظيمة على ممر الايام

لا تنخرم أبدا بل تكون الفتنة فى الجهة المنكشفة دون غيرها قال محمد
ابن ابراهيم الضراب عرف والدى معدن الكبريت الاحمر فاتخذ
مغارف طوالا من حديد فادخلها فيه فذابت ولم يحصل على قصد
وقال له أهل تلك الناحية هذا المكان لا يدخل فيه حديد الاذاب
فى وقته وذكروا ان رجلا جاءهم من خراسان ومعه مغارف طوال
من حديد ولها سواعد قد طلاها بادوية حكمية فاخرج بها
من الكبريت الاحمر شيأ كثيرا لبعض ملوك خراسان (وذكر)
محمد بن ابراهيم أن الامير موسى بن خضر كان واليا على الرى اذ ورد
عليه كتاب من المأمون بن الرشيد أمير المؤمنين يأمره بالشخوص الى
هذا الجبل و يعرف حال المحبوس به قال فوافينا حضيض الجبل وأقمنا
أياما لا نرى الاهتداء لصعوده حتى أتانا شيخ مسن طاعن وهو ذو همة
عالية فسألنا فعرفناه أمر الخليفة فقال أما هذا فلا سبيل اليه أصلا
وان أردتم صحة ذلك أريتكم عيانا فاستحسن الامير موسى كلامه
وقال هوا قصد فعند ذلك صعد الشيخ بين أيدينا ونحن فى الاثر فأوقعنا
على موضع فبالغنا فى حفره حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة
وفيه تمثال شخص على صورة عجيبة يضرب بمطرقة على أعلاه ساعة
بعد ساعة من غير فتور فاستخبرنا الشيخ عن شأنه فقال هذا طلسم
موضوع على بيوراسف الضحاك المحبوس هنالك لا ينحل من وثاقه
ثم أمرنا أن لا نتعرض الى الطلسم وان نرده الى ما كان عليه ففعلنا
ثم دعا بسلاسل وسلالم طوال فربط بعضها الى بعض بالحبال وكلها
من أسافلها وأوساطها وأوثقها بالسلاسل فارتفعت مقدار مائة ذراع
ونقب موضعا على رأس السلالم فظهر باب من حديد عليه مسامير
كبار جدا مذهبة الروس فوصلنا الى عتبته فوجدنا على الاسكفة

كتابة بالفارسية كانما كتبت الآن بالذهب مدهونة بادهان التأبيد تنطق الكتابة عن كلام معناه ان على هذه القلة سبعة أبواب من حديد على كل مصراع منها أربعة أقفال من حديد وعلى العضادة مكتوب هذا سجن لهذا الحيوان المفسد وله أمد ينتهي الى غاية فلا يتعرض أحد الى هذه الاقفال بمكروه فانه متى فتح من أقفالها ولو قفلا واحدا اهجم على هذه البلاد آفة لا تندفع أبدا فقال الامير موسى لا أتعرض لشيء حتى استأذن أمير المؤمنين فجاء الجواب برد البيت الى ما كان وترك ذلك على حاله (جبل الربوة) وهي على فرسخ من دمشق (ذكر) بعض المفسرين أنها المرادة بقوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وهو جبل عال على ثلثه مسجد حسن بين بساتين واشجار ورياض ورياحين من جميع جوانبه وله شبابيك تطل على ذلك كله ولما أرادوا أجراء نهر تورا وقع هذا الجبل في طريقه معترضا فنقبوه من تحته واجروا الماء من النقب وعلى رأسه نهر يزيد وهو ينزل من أعلاه الماء الى أسفله وفي هذا الجبل كهف صغير زعموا أن عيسى ابن مريم عليهما السلام ولد فيه قال القزويني رأيت في هذا المسجد في بيت صغير حجرا كبيرا حجمه كحجم الصندوق ذا ألوان مختلفة عجيبة وقد انشق نصفين كالرمانة المنشقة وبين الشقين من أعلاه فتح ذراع وأسفله ملتئم لم ينفصل شق عن الآخر ولاهل دمشق في هذا الجبل أقاويل كثيرة أضربنا عنها (جبل رضوى) قال عرامة بن الاصبع هو من المدينة على نحو سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من البعد وبه أشجار وغار ومياه كثيرة تزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضي الله عنه حي وأنه مقيم به بين أسد ونمر يحفظانه وعنده

عينان نضاختان تجريان ماء وعسلا وانه سيعود بعد الغيبة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكان السيد الحميرى على هذا المذهب وهو القائل

ألا قل للرضى فدتك نفسى * أطلت بذلك الجبل المقاما

ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل الى جميع البلاد (جبل الرقيم) وهو المذكور فى القرآن قيل هو اسم القرية التى كان فيها أصحاب الكهف وقيل اسم الجبل وهو بالروم بين ارقية ونبقية (حكى) عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال أرسلنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى ملك الروم رسولا لادعوه الى الاسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف فوصلنا الى دير فيه وسألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب فى الجبل فوهبنا لهم شيأ وقلنا نريد أن ننظر اليهم فدخلوا ودخلنا معهم وكان عليه باب من حديد فانتهينا الى بيت عظيم محفور فى الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود وعلى كل واحد منهم جبة غبراء وكساء أغبر قد غطوا بهما من رؤسهم الى أقدامهم فلم ندر ما ثيابهم أمن صوف أم من وبر الا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فاذا هى تتقعقع من الصفاقة وعلى أرجلهم الخفاف الى انصاف سوقهم متنعلين بنعل مخصوفة وخفافهم ونعالهم فى جودة الخرز ولين الجلود مالم ير مثله قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فاذا هم فى وضاءة الوجوه وصفاء الالوان وحسن التخطيط وهم كالاحياء وبعضهم فى نضارة الشباب وبعضهم شائب وبعضهم قد خطه الشيب وبعضهم شعورهم مضفورة وبعضهم شعورهم مضمومة وهم على زى المسلمين فانتهينا الى آخرهم فاذا فيهم واحد

مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب فى يومه فسألناعن حالهم وما يعلمون من أمرهم فذكروا أنهم يدخلون عليهم فى كل عام يوما يجتمع أهل تلك الناحية على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم واكسيتهم ويقلم اظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم على هيئتهم هذه قلنا لهم هل تعرفون من هم وكم مدة مالهم ههنا فذكروا أنهم يجدون فى كتبهم وتواريخهم انهم كانوا أنبياء بعثوا الى هذه البلاد فى زمان واحد قبل المسيح بأربعمائة سنة (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما ان أصحاب الكهف سبعة وهم مكسلمينا كمليخا مرطونس بينونس ساريونس ذوأنوانس كسيططيونس وكلبهم قطمير (جبل تانك) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض تانك وهم طائفة من الترك ببلاد تركستان ليس لهم زرع ولا ضرع وفى جبالهم ذهب كثير وفضة كثيرة وربما يقع لهم كل قطعة كرأس الشاة من الذهب والفضة فمن أخذ القطع الكبار مات فى الحال واليوم ومن أخذ من القطع الصغار انتفع بها من غير ضرر يمسه ومن ذهب بقطعة كبيرة الى بيته مات هو وأهل بيته الا أن يرجع بها من أثناء الطريق واذا أخذ الغريب من القطع الكبار فلا بأس عليه ولا سوء (جبل ساوة) وهو على مرحلة منها وهو شامخ جدا وفيه غار شبه ايوان يسع سبعة آلاف نفس وفى آخر الغار قد برز فى صدر حائطه أربعة أحجار متفرقة شبه ثدى المرأة يتقاطر الماء من ثلاثة منها والرابع يابس لا يقطر منه شىء يزعم أهل تلك الارض أن كافرا مصه فيبس وتحته حوض يجتمع الماء فيه وهو ماء طيب لا يتغير بطول مكثه وعلى باب الغار نقب ذو بابين يدخل الناس من أحدهما ويخرجون من الآخر يزعمون أنه من لم يكن ولدا حلالا

لا يقدر على الخروج منه قال القزويني رأيت رجلا دخله وما خرج
حتى عاين الهلاك (جبل سيلان) بقرب مدينة أردبيل من
اذربيجان وهو من أعلى جبال الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى وكذلك
تخرجون كتب الله له من الحسنات بعدد كل ورقة ثلج تقع على
جبل سيلان قيل وما سيلان يا رسول الله قال جبل بأرمينية
وأذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الانبياء
قال أبو حامد الاندلسى على رأس هذا الجبل عين عظيمة مع غاية
ارتفاعه ماؤها أبرد من الثلج وكأنما شيب بالعسل لشدة عذوبته
وبجوف الجبل ماء يخرج من عين يسلق البيض لحرارته يقصدها
الناس لمصالحهم وبحضيض هذا الجبل شجر كثير ومراعى وشىء
من حشيش لا يتناوله انسان ولا حيوان الا مات لساعته قال
القزوينى ولقد رأيت الجبل والدواب ترعى فى هذا المكان فاذا قربت
من هذا الحشيش نفرت وولت منهزمة كالمطرودة قال وفى سفح
هذا الجبل بلدة اجتمعت بقاضيها واسمه أبو الفرج عبد الرحمن
الاردبيلى وسألته عن حال تلك الحشيشة فقال الجن تحميها وذكر
أيضا انه بنى فى قرية مسجدا فاحتاج الى قواعد كبار حجرية لاجل
العواميد فأصبح فوجد على باب المسجد قواعد منحوتة من الصخر
محكمة الصنعة كأحسن ما يكون (جبل السماق) وهو بأعمال حلب
يشتمل على مدن وقرى وقلاع وحصون وأكثرها الاسماعيلية
والدرزية وهو منبت السماق وهو مكان طيب كثير الخيرات (جبل
السم) قال الجهانى ان أهل الصين نصبوا قنطرة من رأس جبل الى
جبل آخر فى طريق آخذة الى تبت من جاز على تلك القنطرة يؤخذ

بانفاسه ويلتهب قلبه ويثقل لسانه ويموت فى الغالب من المارين
جماعة مستكثرة واهل التبت يسمونه جبل السم (جبل الشب)
بأرض اليمن على قلته ماء يجرى من جانب الى جانب وينعقد شيأ
والشب اليمانى من ذلك (جبل الصور) قال صاحب تحفة
الغرائب بأرض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى
فى وسطه صورة انسان قائم أو قاعد أو مضطجع وان سحقت الحجر
ناعما وحللته فى الماء وتركته حتى يرسب ترى فى الراسب منه
ما رأيته فى الحجر من الصورة وهيئتها وهذا من أعجب العجب (جبل
الصفا) هو ببطحاء مكة والواقف على الصفا يرى الحجر الاسود قبالته
والمروة تقابله يقال ان الصفا اسم رجل والمروة اسم امرأة زنيا
فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فوضع كل واحد على الجبل
المسمى باسمه لاعتبار الناس وجاء فى الحديث أن الدابة التى هى
من أشراط الساعة تخرج من الصفا (وكان) ابن عباس رضى الله
عنهما يضرب بعصاه حجر الصفا ويقول ان الدابة لتسمع قرع عصاى
هذه (جبل صقلية) هو فى وسط بحر الروم وهو بحر المغرب أعلاه
مسيرة ثلاثة أيام فيه أشجار كثيرة من البندق والصنوبر والارز
وفى أعلاه منافس كثيرة يخرج منها الدخان والنار وربما سالت النار
فأحرقت جميع مامرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة
هذا الجبل السحاب والثلوج صيفا وشتاء لا يفارقه وزعم أهل الروم
أن الحكماء كانوا يدخلون الى هذه الجزيرة ليروا عجائبها وكيف اجتماع
الضدين الثلج والنار وفيها معدن الذهب وتسمية أهل الروم جزيرة
الذهب (جبل الطاهرة) هو بأرض مصر قال صاحب تحفة الغرائب
بهذا الجبل كنيسة فيها حوض يجرى فيه من الجبل ماء عذب

يجتمع فى ذلك الحوض فاذا امتلأ من جميع جوانبه ترده الناس
فاذا ورد الحوض جنب أو امرأة حائض وقف الماء وانقطع جريانه
ولا يجرى حتى ينزح جميع ما فيه من الماء ويغسل الحوض غسلا
بالغا فيجرى بعد ذلك (جبل طبرستان) قال صاحب تحفة الغرائب
بهذا الجبل ضرب من الحشيش يسمى جوماثل من قطعه وهو ضاحك
غلب عليه الضحك فى عمره ومن قطعه باكيا غلب عليه البكاء ومن
قطعه راقصا غلب عليه الرقص وكذلك على أى صفة كان ومن قطعه
استمر على تلك الصفة (جبل طور سيناء) هو بين الشام ومدين قيل
انه بالقرب من أيلة وهو المتكلم عليه موسى عليه السلام كان اذا جاء
موسى عليه السلام للمناجاة ينزل غمام فيدخل فى الغمام ويكلم
ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذى دك عند التجلى وهناك خر موسى
صعقا وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجرة
العوسج على الدوام وتعظم اليهود شجرة العوسج لهذا المعنى ويقال
لشجرة العوسج شجرة اليهود (جبل طور هارون) هو جبل مشرف
على بيت المقدس وانما سمى جبل طور هارون لان موسى عليه
السلام بعد أن عبدت بنو اسرائيل العجل أراد المضى الى مناجات
الرب العلى فقال له هارون احملنى معك فانى لست بآمن أن تحدث
بنو اسرائيل أمرا بعدك فغضب موسى وحمله فلما كانا ببعض الطريق
اذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لمن القبر قالا لرجل
فى طول هذا وهيئته وأشارا الى هارون ثم قالا له بحق الهك الا ما نزلت
لنعرف القياس فنزع هارون أثوابه ونزل القبر واضطجع فيه فقبضه
الله فى الحال وانطبق القبر على هارون فانصرف موسى بثيابه حزينا
باكيا فلما صار الى بنى اسرائيل اتهموه بقتل أخيه فدعا موسى

ربه حتى أراهم هارون فى تابوت فى الجو على رأس ذلك الجبل (جبل فرغانة) قال صاحب تحفة الغرائب ينبت بهذا الجبل ضرب من النبات على صورة الآدميين منها ماهو على صورة الرجل ومنها ماهو على صورة المرأة وتوجد هذه الصور مع بعض الطرقيين يتكلمون عليها ويقولون انها تزيد فى المحبة والقبول وأكلها يزيد فى الباه ولا تقلع حتى يربط فيها حبل طويل ويربط طرفه فى رقبة كلب ثم ينفر الكلب فيقطع الصورة من أصلها وتقع صيحة على الكلب فيموت فى الحال (جبل قاسيون) هو جبل مشرف على دمشق فيه آثار الانبياء وهو معظم من الجبال وفيه مغارات وكهوف ومعابد للصالحين وفيه مغارة يعرف بمغارة الدم يقال ان قابيل قتل هابيل هناك وهناك حجر يزعمون أنه الحجر الذى فلق به هامته وفيه مغارة أخرى يسمونها مغارة الجوع يقولون ان أربعين نبيا ماتوا بها من الجوع (جبل الهند) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض الهند جبل عليه صورة أسدين والماء يجرى من أفواههما فيروى قريتين فوقع بين أهل القريتين خصومة على الماء فقال أهل احدى القريتين نوسع فم الاسد الذى يصب الى أرضنا حتى يكثر الماء على أراضينا فكسروا فم الاسد فانقطع الماء أصلا من ذلك الاسد وخربت تلك القرية وارتحل أهلها والاسد الآخر على حاله والقرية الاخرى عامرة (جبل تلاسيم) قرية من قرى قزوين قال القزوينى حدثنى من صعد على هذا الجبل قال عليه صور كل حيوان من الحيوانات على اختلاف أجناسها وصور الآدميين على أنواع أشكالها عدد لا يحصى وقد مسخوا حجارة وفيها الراعى متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة والمرأة تحلب بقرة وقد تحجرتا والرجل يجامع امرأته وقد تحجرا والمرأة ترضع

وهلم

وهلم جرا هكذا وهذا آخر الكلام على الجبال وعجائبها

﴿فصل في ذكر الاحجار وخواصها ومعرفة منافعها﴾

الحجر الابيض اذا حككته على حجر صلب وخرج محكه أبيض فلا يعبأ به واذا كان محكه أصفر فمن حمله وتكلم بما شاء وأخبر بما شاء وقع الامر كما تكلم وأخبر (وان) خرج محكه أحمر فحامله فكل شيء يقوم فيه يصعد معه (وان) خرج المحك أغبر فكل من استعان بحامله أعين به (وان) خرج أخضر وعلق في بستان أو زرع أو كرم أو نخل أمن من الآفات وان خرج مسودا ينفع من السموم القاتلة حكا وشربا (الحجر الاحمر) اذا حك وخرج محكه مبيضا نجحت أمور حامله (وان) خرج مسودا فأي شيء حدث حامله به نفسه قدر عليه (وان) خرج محكه مغبرا أو مصفرا فمن حمله أحبه الناس (وان) خرج المحك مخضرا فكل من حمله لم يؤثر فيه السلاح (الحجر البنفسجي) اذا حك فخرج محكه مبيضا فكل من حمله زال عنه الهم والغم والحزن (وان) خرج مسودا فكل من حمله لم تنجح مقاصده (وان) خرج مصفرا فكل من حمله أتاه كل شيء وصعد معه (وان) رمي في بئر أو عين قل ماؤها (فان) خرج محمرا يرى حامله كل خيرا (وان) خرج مخضرا يذكو زرع حامله وتنمو غنمه (وان) خرج مغبرا فكل من اكتحل به على اسم أحد أحبه رجلا كان أو امرأة (الحجر الاخضر) اذا حك وخرج محكه مبيضا فمن حمله درت عليه الخيرات والبركات (وان) خرج مسودا فكذلك (وان) خرج مصفرا فكل دواء يصفه لمعلول أو مريض ينفعه ويشفي (وان) خرج محمرا فحامله لا يزال ترد عليه الصلاة والعطايا من الاكابر (وان) خرج مغبرا فحامله متى وضع يده على رأس مريض وذكر شيأ من أسماء الله تعالى

شفاه الله وقام من مرضه باذن الله تعالى (الحجر الاسود) اذا حك
وخرج محكه مبيضا نفع من جميع السموم القاتلة حكا وشربا (وان)
خرج الحك مسودا فكل من حمله زاد عقله وحسن رأيه وقضيت
حوائجه عند الملوك والسلاطين (وان) خرج مخضرا لم يؤثر فى حامله
سم أصلا (الحجر الاغبر) اذا حك فخرج محكه مبيضا فسحق كالكحل
واكتحل به انسان على اسم رجل أو امرأة وقعت محبة المكتحل
فى قلب من سماه وأحبه حبا زائد (وان) خرج مخضرا أو مسودا
واكتحل به أكرمه كل من رآه وان اكتحلت به النساء أحبهن
أزواجهن (وان) خرج مصفرا ومحمرا وحمله انسان أفلح حيث توجه
(الحجر الاصفر) اذا خرج محكه مبيضا حصل لحامله من الخلق كل
ما يروم (وان) خرج مخضرا فان حامله لا يغلب فى الكلام والخصومة
(وان) خرج مسودا فمن حمله وذكر اسم شخص يراه لا يزال يتبعه
حيث شاء حتى لا يكاد ينقطع عنه (حجر السامور) هو الذى يقطع به
جميع الاحجار بالسهولة قيل ان سليمان بن داود عليهما السلام لما شرع
فى بناء بيت المقدس استعمل الجن فى قطع الصخور فشكا الناس اليه
من صداع سماه قطع الصخور وشدة جلبتهم فقال سليمان للجن
أتعرفون شيأ يقطع الصخر من غير صوت ولا جلبة فقال بعضهم نعم
يا نبى الله أنا أعرفه وهو حجر يسمى السامور ولكن لا أعرف مكانه
فقال احتالوا فى تعرفه فاستدعى آصف بن برخياء وزيره باحضار عش
عقاب وبيضه على حاله من غير أن يخربوا منه شيأ فجىء به فجعله
فى جام كبير غليظ من زجاج وأمر برده الى مكانه من غير تغيير فأعيد
فجاء العقاب ورأى ذلك فضرب الجام برجله ليرفعه فلم يقدر فاجتهد فما
أفاد فغاب وجاء فى اليوم الثانى بحجر فى رجله وألقاه عليه فقسم الجام

الزجاج نصفين فأمر سليمان باحضاره فحضر فقال له من أين لك هذا
الحجر الذى ألقيته فى عشك فقال يانبى الله من جبل بالمغرب يقال له
السامور فبعث بالجن مع العقاب الى ذلك الجبل فأحضروا له من حجر
السامور كالجبال فكانوا يقطعون به الحجارة من غير صوت ولا صداع
واسكت الناس (حجر حامى) هو حجر شديد الحمرة منقط بنقط سود
صغار يوجد ببلاد الهند من أزال عنه تلك النقط وسحقه والقاه على
الفضة صارت ذهبا خالصا (حجر الخطاف) يوجد فى عش الخطاف
حجران أحدهما أحمر والآخر أبيض فالابيض يبرىء حامله من الصرع
والاحمر يقوى القلب ويذهب الجزع والخوف والفزع عن حامله
(حجر الرحا) يؤخذ من حجر الرحا السفلانى قطعة وتعلق على المرأة التى
تسقط الاولاد فلا تسقط بعد ذلك (حجر الصنونو) هو حجر يوجد
فى عش الصنونو تنفع حكاكته من اليرقان والحيلة فى تحصيله
أن يعمد الانسان الى فراخ الصنونو فيلطخها بالزعفران المذاب بالماء
ويدعها فاذا رأتهم الام تظن ان بهم يرقانا فتذهب وتأتى بهذا الحجر
وتضعه عندهم فيأخذه الطالب له (حجر القىء) وهو حجر بأرض
مصر اذا أمسكه الانسان غلب عليه الغشيان حتى يلقى ما بباطنه
فان لم يرمه هلك من القىء (حجر المطر) هو حجر يوجد ببلاد الترك
اذا وضع فى الماء غيمت الدنيا ووقع المطر والثلج والبرد الى أن يرفع
من الماء قال القزوينى رأيت من شاهد هذا وأخبرنى به (حجر الحية)
وهو حجر يوجد فى رأسها فى حكم بندقة صغيرة وحجرها ينفع الملدوغ
دلكه او يقطع نزف الدم وعسر البول ويقوى الفكر وان علق فى رقبة
المصروع زال عنه الصرع (حجر السبج) وهو حجر أسود شديد
الرخاوة يجلب من الهند شديد البريق ينكسر سريعا اذا ضعف

بصر الانسان بديم النظر اليه ينفعه وان حمله منع عنه العين السوء ويجلو البصر أكد الاول واذا جعل على الرأس أزال الصداع (حجر السنباذج) يجلو الاسنان ويدمل القروح (حجر الماس) هو حجر فى لون النشادر الصافى لا يلصق بشئ من الاحجار واذا وضع على السندان وضرب عليه بالمطرقة غاص فيهما أو فى أحدهما و لم يتكسر واذا ضرب بالاسرب تكسر و لو تكسر ألف قطعة لا تكون مقطعاته الا مثلثة يضعوا منها قطعة فى طرف المثقب و يثقبون به الاحجار الصلبة والجواهر وان ألقى فى دم تيس وقرب من النار ذاب لوقته وهو سم قاتل (حجر الجزع) هو حجر صلب له ألوان كثيرة فمن حمله أو رئه الهم والغم والحزن وأراه أحلاما رديئة و يعسر قضاء الحوائج (وان) علق على صبى كثر بكاؤه وفزعه وسال لعابه وعظم نكده ومن سقى منه مسحوقا قل نومه وثقل لسانه وان وضع بين جماعة حصلت بينهم فتنة وخصومة وعداوة وليس فيه منفعة الا انه يسهل الولادة على الحامل (حجر البحر) هو حجر أسود خفيف خشن من استصحبه فى ركوب البحر أمن من الغرق وان وضع فى قدر لم تغل أبدا (حجر الدجاجة) وهو يوجد فى قوانص الدجاج اذا وضع على مصروع أبرأه وان حمله انسان فانه يزيد فى قوة باهه ويدفع عن حامله عين السوء و يوضع تحت رأس الصبى فلا يفزع فى نومه (حجر البهت) وهو أبيض شفاف يتلألأ حسنا وهو مغناطيس الانسان اذا رآه الانسان غلب عليه الضحك والسرور وتقضى حوائج حامله عند كل أحد (حجر المغناطيس) اجوده ما كان أسود مشربا بحمرة و يوجد بساحل بحر الهند والترك وأى مركب دخل هذين البحرين فهما كان فيه من الحديد طار منه مثل الطير حتى يلصق بالجبل ولهذا

لا يستعمل فى مراكب هذين البحرين شىء من الحديد أصلا
واذا أصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل فعله فاذا غسل بالخل عاد الى
فعله فاذا علق هذا الحجر على أحد به وجع نفعه خصوصا من به وجع
المفاصل ووجع النقرس ويزيد فى الذهن ويعلق على الحامل فتضع
فى الحال وقد قيل فيه شعر

قلبى العليل وأنت جالينوسه ❊ فعسى بوصل أن تزيل رسيسه
يشتاقك القلب العليل كأنه ❊ أبر الحديد وأنت مغناطيسه

وقد قيل فى المعنى دوبيت

من آدم فى الكون ومن ابليس ❊ من عرش سليمان ومن بلقيس
الكل اشارة وأنت المعنى ❊ يا من هو للقلوب مغناطيس

(وأما الاحجار الصلبة ذوات الجواهر)

(الياقوت) هو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف منه أحمر وأبيض
وأصفر وأخضر وهو حجر لا تعمل فيه النار لقلة دهنيته ولا يثقب لغلظ
رطوبته ولا تعمل فيه المبارد لصلوبته بل يزداد حسنا على ممر الليالى
والايام وهو عزيز قليل الوجود سيما الاحمر وبعده الاصفر على أن
الاصفر أصبر على النار من سائر أصنافه وأما الاخضر منه فلا صبر له
أصلا ومن تختم بهذه الاصناف أمن من الطاعون وان عم الناس
ومن حمل شيأ منها أو تختم به كان معظما عند الناس وجيها عند الملوك
(الدر واللؤلؤ) يكون فى بحر الهند وفارس وزعم البحريون ان الصدف
الدرى لا يكون الا فى بحر تصب فيه الانهار العذبة فاذا أتى الربيع
كثر هبوب الريح فى البحر ورفعت الامواج ويضطرب البحر فاذا كان
الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور هذه البحار ولها
أصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفقاتى الصدفة

لها كالجناحين وكالسور تتحصن به من عدو تسلط عليها وهو سرطان
البحر فربما تفتح أجنحتها لشم الهواء فيدخل السرطان مقصه بينهما
ويأكلها وربما يتحيل السرطان فى أكلها بحيلة دقيقة وهو أنه يحمل
فى مقصه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى
تشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا
ينطبق فيأكلها ففى اليوم الثامن عشر من نيسان لا تبقى صدفة
فى قعور البحور المعروفة بالدر واللؤلؤ الا صارت على وجه الماء
وتفتحت حتى يصير وجه البحر أبيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة بمطر
عظيم ثم تتقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله
من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاثة وهلم جرا الى المائة
والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلتحم وتموت الدابة التى
كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قرار البحر
وتلصق به وينبت لها عروق كالشجرة فى قرار البحر حتى لا يحركها
الماء فيفسد ما فى بطنها وتلتحم صفقتا الصدفة التحاما بالغا حتى
لا يدخل الى الدرماء البحر فيفسده وأفضل الدر المتكون فى هذه
الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاثة وكلما كثر العدد
كان أصغر جسما وأخس قيمة وكلما قل العدد كان أكبر جسما
وأعظم قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لا قيمة لها
والاخوان بعدها فالصدفة تنقلب الى ثلاثة أطوار فى الاول طور
الحيوانية فاذا وقع القطر فيها وماتت الدويبة صارت فى طور الحجرية
ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور
الثالث وهو الطور النباتى تشرش فى قرار البحر وتمد عروقا كالشجرة
ذلك تقدير العزيز العليم (والمدة) حمله وانعقاده وقت معلوم وموسم

يجتمع فيه الغوّاصون لاستخراج ذلك هذا فى البحر واما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان فى كل عام تخرج فراخ الحيات التى ولدن فى تلك السنة وتسير من بطن الارض الى وجهها وتفتح أفواهها كالاصداف فى البحر نحو السماء كما فتحت الاصداف كفوفها فما نزل من قطر السماء فى فيها أطبقت فمها عليه ودخلت فى جوف الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر لؤلؤا وحمل الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شىء وقد قيل فى هذا المعنى شعر

أرى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما
كقطر الماء فى الاصداف در * وفى جوف الافاعى صار سما

البلخش هو حجر صلب شفاف كالياقوت فى جميع أحواله ومنافعه (الدهنج) هو أخضر كالزبرجد لين الجس يتكون فى معدن النحاس وهو أنواع كثيرة ومن عجيب أمره انه يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته ومن عجيب أمره أيضا انه اذا سقى الانسان من حكه فعل فعل السم واذا سقى منه شارب السم نفعه واذا مسح به موضع اللدغة برىء ويطلى به كالكلف والبرص فيزيله وينفع من خفقان القلب ويهيج على حامله شهوة الجماع (الزبرجد) هو حجر أخضر شفاف يشبه الياقوت الاخضر وليس كقوته ولا فعله ولا قيمته (الزمرد) هو حجر أخضر شفاف يدخل فى معالجة أدوية من سقى السم وفى أكحال بياض العين وحمله يقطع نزف الدم ووضعه فى الفم يقطع عطش الماء ويبرد حرارة القلب (ومنه) جنس يقال له الذبابى خاصيته أن حامله لا يقع عليه الذباب (ومنه) جنس اذا نظرت اليه الافاعى سالت احداقها على خدودها (حجر الباهت) هو حجر أبيض شفاف

ينلأ لأحسنا وهومغناطيس الانسان اذا أبصره الانسان غلب
عليه الضحك والسرور ومن أمسكه معه قضيت حوائجه وعقدت
عنه الالسن ويسمى حجر البهت (حجر الفيروزج) هو حجر أخضر
مشوب بزرقة يوجد بخراسان وهوكالدهنج يصفو بصفاء الجو
ويتكدر بكدورته ينفع لعين اكتحالا والتختم به ينقص الهيبة الا أنه
يورث الغنى والمال (وعن) جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال
ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج (المرجان) ينبت فى البحر كالشجر
واذا كلس تكليس أهل الصنعة عقد الزئبق فمنه أبيض ومنه أحمر
ومنه اسود وهويقوى البصر كحلا وينشف رطوبته بخاصية فيه لذلك
(العقيق) وهومعروف من تختم به سكن غضبه عند الخصومة
وسكن ضحكه عند التعجب والسواك بنحاتته يجلو وسخ الاسنان
ورائحتها الكريهة وينفع خروج الدم من اللثة ومحرقه يقوى السن
وينفع من الخفقان وقال صلى الله عليه وسلم من تختم بالعقيق لم يزل
فى خير وبركة وسرور (الكهرباء) هو حجر أصفر مائل الى الحمرة
ويقال انه صمغ شجر الجوز الرومى ينفع حامله من اليرقان والخفقان
والاورام ونزف الدم ويمنع القىء ويعلق على الحامل فيحفظ جنينها
(البلور) وهو حجر أبيض شفاف اشف من الزجاج واصلب وهو
مجمع الجسم فى موضع بخلاف الزجاج وهويصبغ بألوان كثيرة
كالياقوت واستعمال آنيته ينفع من التهاب فى القلب والاغبر اذا
علق على من يشتكى وجع الضرس ابرأه فى الحال (الزجاج)
معروف وهو يقبل الالوان ويجلوالاسنان ويجلو بياض العين
وينبت الشعر اذا طلى بدهن الزنبق (اللازورد) وهو حجر أزرق ينفع
العين اكتحالا اذا خلط فى الاكحال ومن تختم به نبل فى عيون الناس

وهو يسقط التآليل حملا وحكا وينفع أصحاب الماخوليا (وأما غير ذلك من المعادن) (حجر اليشم) هو حجر الغلبة من حمله لايغلبه أحد فى الحروب ولا الخصومات ولا المحاججة ومن وضعه فى فمه سكن عطشه ولهذا اتخذه الملوك فى خواتمهم ومناطقهم وأسلحتهم (التوتيا) هو حجر منه أخضر ومنه أصفر ومنه أبيض يجلب من سواحل الهند وأجوده الابيض الخفيف الطيار ثم الاصفر ثم الفستقى الرقيق وهو بارد يابس يمنع الفضول من النفوذ الى عروق العين وطبقاتها وينفع من الرطوبة وينشف الدمعة ويزيل الصنان من الجسد (الاثمد) هو الكحل الاسود أجوده الاصفهانى وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى أعصابها ويمنع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع سيما الشيوخ والعجائز وان جعل معه شىء من المسك كان غاية فى النفع وينفع من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع النزف ويمنع الرعاف اذا كان من أغشية الدماغ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اكحالكم الاثمد ينبت الشعر ويجلو البصر (الملح) هو حار يابس وهو يدفع العفونات كلها ويجلو كآبة اللون طلاء ويذيب الاخلاط الغليظة والبلغم والعفن والحام والسوداء ويأكل اللحم الزائد ويحسن اللون أكلا ويضمد به مع بزر الكتان لالسع العقرب ومع العسل والخل لنهش أم أربعة وأربعين وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس ويمنع من أوجاع المعدة الباردة ويحد الذهن ويشد اللثة المسترخية ويسهل خروج الثقل الا أنه يضر بالدماغ والبصر والرئة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه ياعلى ابدأ بالملح واختم بالملح فانه شفاء من سبعين داء والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في النبات والفواكه وخواصها)

(اعلم) وفقنا الله جميعا الى التفكر في عجائب صنعته وغرائب قدرته أن عقول العقلاء وافهام الاذكياء قاصرة متحيرة في أسرار النبات وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لا وأنت تشاهد اختلاف أشكالها وتباين ألوانها وعجائب صور أوراقها وروائح أزهارها وكل لون من ألوانها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا وردى وارجوانى وسوسنى وشقائقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة (ثم) عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب الرائحة وعجائب اشكال ثمارها وحبوبها وأوراقها دليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصية لا تشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيه الا الله تعالى والذى يعرفه الانسان من ذلك بالنسبة الى مالا يعرفه كقطرة من بحر (حكى) المسعودى أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة أصناف الثمار (منها) عشرة لها قشر وهى الجوز واللوز والفستق والبندق والشاهبلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش (ومنها) عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى وهى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيرا والدراقن والزعرور والنبق (ومنها) عشرة ليس لها قشر ولا نوى وهى التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والبطيخ والقثاء والخيار (النخل) هو أول شجرة استقرت على وجه الارض وهى شجرة مباركة لا توجد فى كل مكان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا عماتكم النخل وانما سميت عمتنا لانها خلقت من فضلة طينة آدم

عليه

عليه السلام ولانها تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها
وامتياز ذكرها من بين الاناث واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها
كرائحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع
رأسها ماتت ولو أصاب جمارها آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ
من الانسان وعليها الليف كشعر الانسان واذا تقاربت ذكورها
وأناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت
ذكورها بين أناثها ألقحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور
فلا تحمل لفراقه واذا دام شربها الماء العذب تغيرت واذا سقيت الماء
المالح أوطرح الملح فى أصولها حسن ثمرها ويعرض لها أمراض مثل
أمراض الانسان منها (الغم) وعلاجه أن يقطع من أسفلها قدر ذراعين
ثم تحلل بالحديد (والعشق) وهو أن تميل الى شجرة أخرى ويخف حملها
وتهزل وعلاجها أن يشد بينها وبين معشوقها التى مالت اليه بحبل
أو يعلق عليها سعفة منه أو يجعل فيها من طلعه ومن أمراضها منع
الحمل وعلاجه أن تأخذ فأسا وتدنو منها وتقول لرجل معك أنا أريد
أن أقطع هذه النخلة لانها منعت الحمل فيقول ذلك الرجل لا تفعل
فانها تحمل فى هذه السنة فيقول لابد من قطعها ويضربها ثلاث ضربات
بظهر الفاس فيمسكه الآخر ويقول بالله لا تفعل فانها تثمر فى هذه
السنة فاصبر عليها ولا تعجل وان لم تثمر فاقطعها فتثمر فى تلك
السنة وتحمل حملا طائلا (ومن) أمراضها سقوط الثمرة بعد الحمل
وعلاجه أن يتخذ لها منطقة من الاسرب فتطوق به فلا تسقط بعدها
أو يتخذ لها أوتادا من خشب البلوط ويدفنهم حولها فى الارض (ومن)
عجيب أمرها انك اذا أخذت نوى تمر من نخلة واحدة وزرعت منها
ألف نخلة جاءت كل نخلة منها لا تشبه الاخرى قال صاحب كتاب

الفلاحة اذا نقعت النوى فى بول البغل و زرعت منها ماز رعت
جاءت نخله كلها ذكورا وان نقعت النوى فى الماء ثمانية أيام وزرعته
جاء بسره كله محمرا وان نقعت النوى فى بول البقر أياما وجففته ثلاث
مرات و ز رعته جاءت كل نخلة تحمل حملا قدر نخلتين واذا أخذت
نوى البسر الاحمر وحشوته فى تمر الاصفر و ز رعته جاء بسره أصفر
وكذلك بالعكس وكذلك فلاحة النوى المتطاول والنوى المدور
(وكيفية) غرسه أن تجعل طرف النوى الغليظ مما يلى الارض
وموضع النقير الى جهة القبلة (وحكى) أن بعض الرؤساء أهدى له
عرق واحد فيه بسرة حمراء و بسرة صفراء وحكى أن قرية بنهر معقل
كانت نخلها كلها تخرج الطلع فى السنة مرتين وحكى أن بالسكن
من أعمال بغداد نخلة تخرج كل شهر طلعة واحدة على ممر السنين
وكان فى بستان ابن الخشاب بمصر نخلة تحمل أعذاقها فى كل عذق
بسرة نصفها أحمر ونصفها أصفر والاعلى أحمر والاسفل أصفر والعذق
الآخر بالعكس الفوقانى أصفر والتحتانى أحمر (وعن) بعض
ملوك الروم أنه كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد بلغنى
أن ببلدك شجرة تخرج ثمرة كأنها آذان الحمر ثم تنشق عن أحسن
من اللؤلؤ المنظوم ثم تخضر فتكون كالزمرد ثم تحمر وتصفر فتكون
كشذور الذهب وقطع الياقوت ثم تينع فتكون كأطيب الفالوذج
ثم تيبس فتكون قوتا وتدخر مؤنة فلله درها شجرة وان صدق الخبر
فهذه من شجر الجنة فكتب اليه عمر رضى الله عنه صدقت رسلك
وانها الشجرة التى ولدت تحتها المسيح ❁ وقال انى عبد الله فلا تدع
مع الله الها آخر (ووصف) خالد بن صفوان النخل فقال هى
الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل الملقحات بالفحل المينعات

كشهد النحل تخرج اسفاطا غلاظا وأوساطا كأنما ملئت حلاوة ياطا ثم تنشق عن قضبان لجين وعسجد كالشذر المنضد ثم تصير ذهبا أحمر بعد ان كانت فى لون الزبرجد ومن خواص النخلة أن مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذلك رائحة الخمر شعر

كأن النخيل الباسقات وقد بدت * لناظرها حسنا قباب زبرجد
وقد علقت من قبلها زينة لها * قناديل ياقوت باراس عسجد

(النارجيل) وهو الجوز الهندى زعم أهل اليمن والحجاز أن شجر النارجيل هو شجر المقل لكنها أثمرت نارجيلا بطيب طباع التربة والاهوية وأجوده الطرى ثم جديد عامه الابيض وهو حار يابس يزيد فى الباه وقوة الجماع وينفع من تقطير البول ودهن العتيق منه ينفع البواسير والريح ويقتل الدود شربا (ولبن) الطرى منه كثير الحلاوة وليفه يتخذ منه حبال للسفن (الاجاص والقراصيا) هما اخوان كالمشمش والخوخ الزهرى (والاجاص) نوعان أحدهما يستعمل فى الادوية وأصغر منه وهو الذى يقال له الخوخ التلباشرى وهو أحلى من الاول (والقراصيا) أيضا نوعان أحدهما البرقوق وهو حلو أغبر والآخر اسود حامض قال صاحب كتاب الفلاحة من أراد أن يكونا بلا نوى فليشق أسافل قضبانهما شقا متوسطا وقت غرسهما وليخرج من أجوافهما مخهما وهو صوفة وسط القضيب اخراجا بلطف ويضم بعضها الى بعض ويربطها بشىء من الحشيش أو البردى ويغرسهما مع بصل العنصل فانهما يثمران ثمرا بلا نوى وكذا يفعل بالرمان فيخرج حبه بلا نوى (العناب) منه برى ومنه بستانى وهو كثير الحمل ولشجره شوك ومتى أحرق فى أصله شىء من شجر الجوز حمل حملا كثيرا وكذلك ان أحرق فى أصل الجوز شجر العناب وهو معتدل بين الحرارة

والبرودة والرطوبة واليبوسة ينفع من حدة الدم لتغليظه له وينفع
الصدر والرئة ويحبس الدم والماء المطبوخ فيه العناب نافع فانه يبرد
ويرطب ويسكن الحدة واللدغة الذى فى المعدة والامعاء والسعال
من حرارة وتليين خشونة الصدر والحنجرة الا أنه يولد بلغما وهو عسر
الهضم قليل الغذاء (الزيتون) نوعان منه بستانى و برى والبرى هو
الاسود وشجرته شجرة مباركة لاتنبت الافى البقاع الشريفة
الطاهرة المباركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آدم وجد
ضربانا فى جسمه ولم يعهده فشكا الى الله عز وجل فنزل عليه
جبريل بشجرة الزيتون فأمره أن يغرسها ويأخذ من ثمرها و يعصره
و يستخرج دهنه وقال له ان فى دهنه شفاء من كل داء الا السام
ويقال انها تعمر ثلاثة آلاف سنة ومن خواصها انها تصبر عن الماء
طويلا كالنخل ولادخان لخشبها ولا لدهنها واذا لقط ثمرتها جنب
فسدت وقل حملها وانتثر ورقها وينبغى أن تغرس فى المدن لكثرة
الغبار فان الغبار كلما علا على زيتونها زاد دسمه ونضجه واذا دققت
حولها أوتادا من شجر البلوط قويت وكثرت ثمرتها واذا علق
على من اسعه شئ من ذوات السموم من عروق شجر الزيتون برئ
لوقته واذا أخذ ورقه ودق وعصر ماؤه على اللدغة منع سريان السم
وكذلك من سقى السم وبادر بشرب عصارة ورقها لم يؤثر فيه السم
واذا طبخ ورقها الاخضر طبخا جيدا ورش فى البيت هربت منه
الذباب والهوام واذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان
واذا طبخ بالعسل حتى يصير كالعسل وجعل منه على الاسنان
المتأكلة قلعها بلا وجع (ورماد) ورقها ينفع العين كحلا ويقوم
مقام التوتيا وصمغها ينفع من البواسير اذا ضمد به واذا نقع ورقها

فى الماء وجعل فيه الخبز اذا أكله الفار مات لوقته وصمغ الزيتون البرى ينفع من الجرب والقوبا وجع الاسنان المتاكلة اذا حشيت به وهو من الادوية القتالة (والزيتون) المملوح يقوى المعدة ويضر بالرئة والاسود منه يورث سهرا وصداعا وخلطا اسوداويا والخل يكسر نصف شره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يسهل المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشى ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وهو حار رطب موافق لوجع المفاصل وعرق الانسى ويسهل مع ماء الشعير شربا ويتقايا به مع الماء الحار فيكسر عادية السموم لدغا وشربا (وزيت) الزيتون البرى ينفع من الصداع واللثة الدامية مضمضة ويشد الاسنان المتحركة ونواه يبخر به لاوجاع الضرس وامراض الرئة وقد قيل فى الزيتون شعر

انظر الى زيتوننا ❁ فهو شفاء المهج

بدا لنا كأعين ❁ قد كحلت بالدعج

مخضره زبرجد ❁ مسوده من سبج

(التمرهندى) هو ألطف من الاجاص وأقل رطوبة وأجوده الجديد الطرى وهو بارد يابس يسهل المرة الصفراء ويمنع حدتها ويطفئها وينفع من القئ والعطاش ومن الحميات والغثى والكرب الا أنه يضر بالصدر وأصحاب السعال (الغبيرى) خشبها أصبر من كل خشب على الماء كالارز والتوت وزهرتها اذا شمتها المرأة هاج بها شهوة الجماع حتى تطرح الحيا والتنقل بثمرها يبطئ السكر ويحبس القئ وينفع من اكثار البول (الخوخ) هو أخو المشمش ومشاكل له

فى كل أموره الا فى البقاء فان المشمش أطول عمرا منه لان الخوخ أكثر
ما يحمل أربع سنين والحر والبرد يهلكه وهو نوعان اشعرى وزهرى
قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أخذ القضيب من شجر الخوخ ونقع
فى بول انسان سبعة أيام ثم تثقب ساق شجرة الصفصاف ثقبا نافذا
متسعا بحيث يدخل فيه قضيب النصب وتدخل القضيب فى ذلك
الثقب حتى يخرج من الجانب الآخر ثم تطين الموضع المثقوب وتقطع
ما فضل من القضيب من الجانبين بعد ذلك بسبعة أيام فانه يثمر ثمرا
بلا عجم (واذا أردت) تلوين ثمرتها فاشق النواة (فان) أردت لونها
أحمر فضع فى النواة زنجفرا مسحوقا ناعما وان شئت أصفر فزعفران
(وان) شئت أخضر فزنجارا (وان) أردت أزرق فلازورد ونيلة (وان)
شئت أبيض فاسفيداجا ثم ترد قشرة النواة على القلب ردا موافقا
وتعصبها وتزرعها فان ثمرتها تجىء على اللون الذى وضعت فى النواة بلا
مغايرة (واذا) حفرت أصل الشجرة فى أول كانون وثقبته وجعلت فيه
قصبة من قصب السكر ثم تتركها خمسة أيام ثم تسقيها فانها تحمل
حملا حلوا وكذلك طعم نواه وخاصية ورق الخوخ أنه يقطع رائحة
النورة من الجسد اذا سحق ناعما ووضعه فى الدلوك مع ماء الليمون
والشيرج ويقتل الدود الذى فى باطن الانسان اذا طليت به السرة
ويقتل دود الاذن اذا قطر فيه من عصارتها والخوخ بارد رطب وهو
يزيد فى الباه ويضر بالمبرودين ويشهى الطعام ولا يحمض فى المعدة
بخلاف المشمش (المشمش) هو شجر يسرع اليه الفساد عسر النشو
الا أنه اذا نبت طال مكثه قال صاحب كتاب الفلاحة من أراد أن
تعظم هذه الشجرة عنده فلينزع أكثر ثمرتها عند أول نشوها وحملها ولا
يترك عليها من الحمل الا شيأ قليلا فى أغصان قوية منها وهى تشبه

الخوخ في جميع أحواله (وان) فعلت بها جميع ماذكرته في الخوخ
من الالوان والاصباغ قبل ذلك (وان) أردت المشمش بلانوى فاقطع
وسط ساق شجرتها حتى تبلغ قلبها ثم اضرب في ذلك الموضع وتدا
من خشب بلوط فان تلك الشجرة تحمل مشمشا بلا نوى ومتى ركبت
اللوز في المشمش اكتسب من طعمه وحلاوته (وأما) خاصيته
فعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن نبيا من الانبياء بعثه الله الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه
في كل سنة فأتاهم النبي في ذلك اليوم ودعاهم الى الله تعالى فقال له
ان كنت صادقا فادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة
على لون ثيابنا وكان ألوانها مزعفرة ونحن نؤمن لك فدعا ذلك النبي ربه
عز وجل فاخضر الخشب وأورق وأثمر بالمشمش الاصفر فمن أكل
منه ناويا للايمان وجد نواه حلوا ومن أكل على نية ان لا يؤمن وجد
نواه مرا ورقها اذا مضغ أزال وجع الضرس والمشمش بارد رطب
ورطبه سريع العفونة يولد الحميات بسرعة ويبرد المعدة ويفسد
الطعام الذى في المعدة وقديده اذا نقع أزال الحميات ونواه اذا نقع
وأكل أحدث غشيا وكربا وغثيانا (ودهن) لب المر منه له منافع
حكى أن طبيبا مر برجل يغرس في شجر المشمش فقال له ما تصنع
قال اعمل لى ولك قال الطبيب كيف ذلك قال انتفع أنا بالثمرة
وثمنها وتنتفع أنت بمرض من يأكلها (التفاح) هو أصناف حلو
وحامض وعفص ومز ومنه مالا طعم له وهذه الاصناف في التفاح
البستاني وذكر أن بأرض اصطخر تفاح نصف التفاحة حامض
ونصفها حلو ومتى ركب التفاح في الرمان يحمر ويحلو ومتى صب
في أصله أو في أصل الدراقن بول الناس أحمر ومتى غرس في أصلها

وردأحمر يحمر ومتى طرحت زهرتها تسقى الخمر ومتى صب
فى أصل الشجرة من التفاح بول امرأة برأت من سائر أمراض الشجر
ومتى غرس فى أصلها العصفر أوحولها لم تدود ثمرتها ومتى أردت
أن تكتب على التفاح الاحمر بالابيض فاكتب عليها وهى خضراء
بالمداد لا اله الا الله أوما شئت وتركته الى أن يحمر ثم مسحت المداد
فتخرج الكتابة وما تحتها أبيض ليس به حمرة وكذلك اذا قصيت
ورقة وفيها ما شئت من النقوش وألصقتها على التفاح قبل احمرارها
تجد النقش بعد الاحمرار أبيض واذا قل ثمرها أوذبرت زهرتها أوورقها
فعلق عليها صفيحة من رصاص وأرخها حتى يبقى بينها وبين الارض
شبر واذا أخرجت الثمرة صلحت ارفع عنها الصفيحة (خاصية) هذه
الشجرة عصارة ورقها تسقى لمن سقى السم ونهشته حية أولدغته
عقرب مع حليب ماعز فلا يؤثر فيه السم ولا النهشة ولا اللدغة
وشم زهر التفاح يقوى الدماغ وأجوده الشامى ثم الاصفهانى والتفاح
الحامض بارد غليظ مضر بالمعدة ومنسى الانسان ليس فيه نفع
ظاهر والحلو منه معتدل الحرارة والبرودة وشمه وأكله يقوى القلب
ويقوى ضعف المعدة وهونافع من السموم وقشره ردىء الجوهر مضر
بالمعدة ولا يؤكل بقشره وكثرة أكله بقشره تحدث وجعا فى العصب
واذا أردت التفاح يبقى مدة طويلة فلفه فى ورق الجوز واجعله تحت
الارض أوفى الطين (الكمثرى) هو أنواع كثيرة وسائرها يبلغ عروقها
الماء تحت الارض قال صاحب كتاب الفلاحة من أحرق شيأ
من شجر الدلب وشجر اللوز بالسوية فى أصول شجر الكمثرى
أخرج حملا فى غير أوانه ومن ركب الكمثرى على التين أخرج كمثرى
حلوا لطيفا دقيق البشرة سريع النضج (ومن) أراد أن لا يقرب

ثمر تهادود فيطلى ساقها بمرارة البقر و زهره يؤثر تقوية الدماغ
وأجوده الزكى الرائحة الكثير الماء الرقيق البشرة الصادق الحلاوة
الشديد الاستدارة وهو بارد يابس وأكثر الفاكهة غذاء سيما الحلو
منه وحلوه ملين وحامضه قابض جدا وهو يقوى المعدة و يقطع
العطش ويسكن الصفراء الا أنه يحدث القولنج و يضر بالمشايخ واذا
دخل الغذاء منع بخار المعدة أن يترقى الى الرأس وهكذا الموز
وحبه يقتل دود البطن (السفرجل) هو أصناف حلو وحامض
ومز وعفص وهو حياة للنفس قال صاحب كتاب الفلاحة اذا
أردت أن تتخذ تماثيل من السفرجل فخذ عودا وانحته على أى تمثال
أردت ثم خذ من طين الفخار فلبسه لذلك القالب الذى عملته
ثم اتركه حتى يجف بعض الجفاف و يكون القالب الذى وضعته
فى الفخار قطعتين ثم تنزع العود المنحوت من القالب الفخار وتطبقه
على السفرجلة وهى كالجوزة أو دونها وتعصبه بخرق من قطن
تعصيبا وثيقا وتشد خيطا من العصابة الى غصن آخر من فوق
السفرجلة المذكورة بحيث لا تثقل فتسقط فاذا بدا اصلاح السفرجل
اقطع الخيط وحل العصابة وفك القالب تجد السفرجلة قد تكونت
على الهيئة التى وضعتها من الصور والاشكال وهو مما يخرق العقل
و رماد ورق السفرجل يفعل فى العين فعل التوتيا وكذلك رماد
خشبه ولزهره خاصية عظيمة عجيبة فى تقوية الدماغ وتفريح القلب
والسفرجل منافع كثيرة غير أن فى تفه قبض فينبغى أن يؤكل بلا تفل
(روى) يحيى بن طلحة عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبيده سفرجلة فألقاها الى وقال دونكها فانها تحيى الفؤاد
وتنقيه (وروى) الفضل بن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كسر

سفرجلة وناول منها لجعفر بن أبي طالب وقال له كل فانه يصفى اللون ويحسن الولد ومن عجيب أمره أنه اذا قطع بسكين نشف ماؤه واذا كسر كان رطبا مائيا وهو بارد يابس يزهر اللون و يسر النفس ويدر البول و يمنع من القئ والحمى ويسكن العطش ويقوى المعدة و يحبس نزف الدم والحامل اذا دامت على أكله سيما فى شهرها الثالث كان ولدها حسن الوجه ذكى الفهم ورائحته تقوى الدماغ والقلب واذا طبخ بالعسل نفع من عسر البول والكثرة من أكله تولد القولنج والمغص و وجع العصب و فى أكله بعد الطعام اطلاق للبطن واذا وضعت السفرجلة فى موضع فيه أنواع الفواكه أفسدت الكل واذا أردت السفرجل أن يقيم زمانا فضعه على نشارة الخشب أو على التبن (التين) هو أصناف قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أردت غرسه فاجعل قضبان القضيب فى الماء المالح يوما ثم اجعله تحت خثى البقر واغرسه فان شجرته تطيب جدا وثمرته تنبل وتزكو حلاوتها واذا سقيته ماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شيء (ومن) عجيب أمر التين أن الطيور اذا أكلته وذرقته على الجدار الندى والاماكن الندية ينبت أيضا وتشجر وتثمر (ومن) أخذ من السقمونيا غصنا وعمد الى شجر التين وسلخ منها موضعا وركب فيه غصنا من السقمونيا كتركيب سائر الاشجار ولكن ذلك اذا بلغت الشمس من الجدى ست درجات أو سبعة أو ثمانية ودار حول شجرة التين سبع دورات ثم وضع الغصن عند فراغ سابع دورة فى شجرة التين وعصب التركيب فانها تنبت تينا كالدواء المسهل من أكل منها تينتين كان كشرب شربة واذا سلت شجرة التين بالماء الحار هلكت وخشبها ينفع من لسع الرتيلا نقيعا بالماء وشربا ومسحا

وتعليقا ولبن عيدانه ان قطر على موضع اللسعة لم يسر السم فى الجسد وقضبانها تهرى اللحم فى القدر اذا طبخت معه واذا نثر رماد خشب التين فى البساتين هلك منها الدود واذا دق ورق التين مع الفجل منه على عضة الكلب الكلب نفعته وعصارة ورقها تقلع آثار الوشم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع بين يديه التين لو قلت ان ثمرة نزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما أقسم الله بهذه الشجرة لانها تشبه ثمار الجنة لا قشر لها ولا نوى وهى على قدر اللقمة (وأجوده) المائل الى البياض ثم الاصفر ثم الاسود وأجود أصنافه الوزيرى والتين حار رطب وهو أغذى من سائر الفواكه واسرع نفوذا وهو يصلح اللون الفاسد ويوافق الصدر ويسكن العطش الذى من البلغم المالح ويمنع الاستسقاء وينفع من لسع العقرب والرتيلا وأكله أمان من السموم واذا استعمل منه على الريق عشرة مع قلب الجوز كان له نفع عظيم ومع اللوز فكذلك والغرغرة بمائه مطبوخا يحلل الخوانيق ولبنه يذيب الجامد من الدماء والالبان ويلطخ بلبنه الدماميل فتنضج ويقطر على الثآليل فيقطعها وعلى الجراحات التى عليها اللحم الفاسد فينقيها والاكثار من أكله بالخبز يورث القمل فى البدن ودخان التين يهرب منه البق والبعوض (العنب) الكرمة أكرم الشجر وثمرها أشرف الثمر وللناس بفلاحتها عناية عظيمة لما فى العنب من الخاصية وقد صنفوا كتبا فيما يتعلق بفلاحة الكرم وخير الكرم الدوالى لانها أقل عملا واخف مؤنة وأكثر حملا واجود عصيرا (ومن) عجيب أمرها انك اذا أخذت من قضبانها التى فيها قوة الحمل وغرستها تأتى فى أول سنتها بالعناقيد ويكون بينها

وبين الغرس شهرين وهذا الامر لا يتفق فى شىء من الشجر أصلا
قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أردت أن ترى من الكرمة عجبا
من كثرة النفع وقوة الاصل وزيادة الحمل وسرعة الادراك فخذ
قضبان غرسها من شجرة قريبة العهد ثم اغرسها فى النصف الاول
من الشهر والطخ رأس القضيب بشىء البقر وابذر فى جورة غرسها
شيأ من البلوط والنخواه والباقلاء فان شجرتها تكون فى غاية
العجب ومخالفة لسائر الكروم واذا أخذت قضيبا من العنب
الابيض وقضيبا من الاسود وقضيبا من الاحمر وشققتهم بحيث لا يقع
شىء من قشورهم ولففت بعضهم ببعض وغرستهم فان القضبان كلها
تخرج ساقا واحدا وتحمل الالوان الثلاثة شجرة واحدة واذا أردت
أن تسود العنب الابيض فاحفر عن أصل الكرمة واسقها شيأ
من النفط الاسود فان أردت أن لا يقع فى الكرم دود فاقطع
طاقاتها بمنجل قد لطخ بدم ضفدع أو دم دب واذا أردت أن يسلم
من البرد فدخن الكرم بزبل بحيث يصل الدخان اليها جميعها وانثر
عليها ثمرة الطرفا واذا حملت الكرمة فأخذت من نوى الزبيب
أو العنب وطمر فى أصلها أسرع ادراك ثمرها (وعصير) كل عنب
على لون أرضه لا لون حبه وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد
كسحها يجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه
فانه يبغض الخمر قطعا وينفع للجرب شربا ويدق ورقها ناعما ويضمد به
الصداع يسكنه (وأصناف) ثمرها كثيرة وأعجبها عيون
البقر وهى كالجوز وأصابع العذارى وهى كالاصبع المخضوبة وربما
بلغ العنقود منه طول ذراع والعنبة أوقية بالمصرى ويقال ان فى بعض
الكتب المنزلة أتكفرون بى وأنا خالق العنب وقشر العنب بارد

يابس والعنب جيد الغذاء مقوى للبدن يسمن بسرعة ويولد دما جيدا وينفع الصدر والرئة والمقطوف لوقته ينفخ ويحرك البطن ويقوى شهوة الجماع ويقوى مادة المنى وحبه ينفع من لسع الهوام والافاعى دقا وضمادا (الحصرم) أجود ماء الحصرم المعتصر باليد وهو بارد يابس ينفع من الصفراء ومن الحرارة الملتهبة ويولد رياحا ومغصا ويضر بالعصب والصدر (الزبيب) أجوده الكثير اللحم الصادق الحلاوة وقيل انه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون والزبيب حار رطب وحبه بارد يابس والزبيب محبب المعدة والكبد وهو جيد لوجع الامعاء وينفع الكلا والمثانة ويعين الادوية على الاسهال اذا أخذ منه عشرة دراهم ونزع عجمها أطلق البطن والقليل اللحم منه يقوى المعدة ويحبس الدم ويضر الكلا (القشمش) هو زبيب صغير حلو أحمر وأخضر وأصفر ويحكى عن أصحابه أنهم قالوا ما زبب من قشمشنا فى الشمس جاء أحمر وما زبب معلقا جاء أصفر وما زبب فى البيوت جاء أخضر وهو كالزبيب غير أنه لا عجم له (الخمر) أول من استخرج الخمر جمشيذ الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فأمر بحملها حتى يجربها وطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوها فتكسرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فلما عاد الملك الى قصره الاوقد تخمر العصير فأحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة فنام نومة ثقيلة ثم انتبه فقال اسقونى منه فسقوه أيضا مرارا ولم يحدث فيه الا السرور

والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا أنهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فأعجبه ثم أمر بغرسه فى سائر البلاد وقيل ان ملك السريان وهو احد الاخوين اللذين اشتركا فى الملك رأى يوما طائرا وقد قصدت حية فراخه فرمى الملك الحية بسهم فقتلها فغاب الطائر وأتى بثلاث حبات عنب فى منقاره ورجليه ورماهم بين يدى الملك فعلم الملك أنها مكافأة له على فعله فزرعهم فعلقوا وأينعوا وأثمروا فلم يجسر الملك على استعماله خوفا من أن يكون قاتلا أو مضرا فعصره وأودعه فى الآنية فغلا وقذف بالزبد وفاحت رائحته فتعجب الملك لذلك فسقى منه لشخص وجب عليه القتل فطرب ورقص وأظهر سرورا ثم نام نومة طويلة ثم انتبه وذكر ما حدث له من السرور والطرب فسر به الملك وأمر بغرسه فى البلاد والاسود من الخمر بطىء الانحدار ردىء الكيموس قوى الحرارة والابيض قليل الحرارة سريع الانحدار ومن لازم شربها حصل له خلل فى جوهر العقل ووجع الكبد والطحال وقلة شهوة الغذاء وضعف فى الباه وفساد فى الدماغ ويحدث النسيان والبخر فى الفم والرعشة والربو وضعف البصر والعصب والحميات والسكتة والصرع وموت الفجأة وشربها على الريق بعد التعب يحدث خفقانا فى القلب وقساوة والتهابا وأوجاعا (ومما) يمنع السكر بزر الكرنب بربب الحصرم وأكل الفالوذج وشم اللينوفر وأعظم ذمها كونها مفتاحا لكل شر وجالبة لكل سوء وضر ومميتة للقلب ومسخطة للرب نسأل الله تعالى أن يتوب علينا وعلى كل عاص وأن يلهمنا رشدنا ويأخذ بنواصينا الى الخير بمحمد وآله (الخل) المتخذ من الخمر بارد يابس يمنع انصباب المواد الى داخل البدن

و يلطف ويعين على الهضم وخصوصامع وجود الشيب والتغرغر به يمنع سيلان الخلط الى الحلق و يمنع نزف الدم وينفع من الجرب والقوابى وحرق النار ووضعه على الرأس يمنع الصداع الحار وهو صالح للمعدة الحارة ويفتق الشهوة ويبرد الرحم وينفع المنهوش وشربه مسخنا ينفع لمقاومة السموم والادوية القتالة (التوت) وهو الفرصاد وهو أعز الاشجار لان دود القز لا يأكل الا منه قال المعتصم لعمال البلاد استكثروا من غرس التوت فان شعبها حطب وثمرها رطب وورقها ذهب وهو أنواع والاسود منه بارد يابس واذا وقع الاسود منه على لسع العقرب سكنه فى الحال والابيض منه حار رطب ردىء الغذاء مفسد للمعدة لكن يدر البول (الرمّان) هى من الاشجار التى لاتقوى الا بالبلاد الباردة المعتدلة (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ما ألقحت رمانة قط الا بحبة من الجنة وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال اذا أكلتم الرمّان فكلوها ببعض شحمها فانه دباغ المعدة وما من حبة منه تقيم فى جوف مؤمن الا أمارت قلبه وأخرجت شيطان الوسوسة عنه أربعين يوما وأجوده الكبار الحلو الملّيسى وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلو المعدة وينفع من الخفقان ويزيد فى الباه وقشره تهرب منه الهوام (الاترج) هى شجرة حارة ولاتنبت الا فى البلاد الحارة وتقيم نحو عشرين سنة ومتى مستها حائض أو أخذ من ورقها جنب فسدت شجرته وقشر الاترج حار يابس ولحمه حار رطب وحماضه بارد يابس وحبه حار رطب وأجوده الكبار وهو يصلح لفساد الهواء والوباء ولحمه ردىء للمعدة ويشهى الطعام وينفع من الخفقان ويسهل الصفراء (النارنج) شجرة لايسقط ورقها كالنخلة قال

صاحب كتاب الفلاحة اذا زرعت النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت حموضتها بالحلاوة (ودواء) مرض شجرة النارنج أن تسقى دم انسان من فصاد وغيره مخلوطا بالماء (خاصية) ورقها اذا مضغ طيب النكهة ويذهب رائحة الثوم والبصل والخمر ورائحة زهرها تنفع الدماغ وتقوى القلب وتحلل مواد الرياح الباردة (الليمون) هو نبات هندى ولا يصح ويقوى الا بالبلاد الحارة وورقه وقشره حار يابس وحماضه بارد يابس وماؤه كذلك ينفع من الصفراء ويسكن العطش ويقوى المعدة والشهوة ويضر بالصدر والعصب وهو مشاكل للاترج فى أفعاله وله خاصية عظيمة فى دفع السموم ونهش الحيات والافاعى (ومن عجيب) ما حكى عنه أبو جعفر بن عبد الله الصينى قال كانت لى ضيعة على نهر الدير بالبصرة وكنت أقيم بها وبجوارى بستان ظهرت فيه حية أطول من عشرة أشبار فى عرض جراب ودوره وكثرت جناياتها وأذاها فطلبت حواء ليصيدها أو يقتلها فجاء رجل فدللته نحو وكرها فبخر بدخنة كانت معه فلم يشعر الا والحية قد خرجت اليه فلما رآها الرجل تهول وهاله أمرها فولى فنهشته فمات فى الحال واشتهر أمرها وهابها الناس وامتنع الحواؤن من الحضور اليها فجاءنى رجل بعد مدة وقال قد بلغنى أمر الحية وفسادها وتعاظم أذاها فدلنى عليها فقلت قد قتلت حواء فقال هو أخى وقد جئت لآخذ بثأره أو أموت كما مات فأريتها فقلت له أعبر البستان وجلست فى طبقة تطل على البستان أنظر ما يكون منه فأخرج دهنا كان معه فادهن به وصلى ودعا ودخن كما دخن أخوه فخرجت اليه هائجة فاتزعزع عن مكانه فلما قربت منه هجم عليها وطلبها فهربت منه فتبعها وقبض عليها فالتفتت اليه ونهشته فمات

من وقته فترك الناس الضيعة ورحلوا من أجلها وقالوا لا مقام لنا
في جيرة هذه السفطة فجاءني بعد أيام رجل آخر فسألني عنهما
وعن الحية فأخبرته بما كان فقال والله هما أخواي وجئت لآخذ
بثأرهما أو أموت كما ماتا ولا بد لي منها فأريته البستان وجلست
في الطاقة لانظر ماذا يصنع فأخرج دهنا وادهن به ودخن كأخويه
فخرجت اليه فطلبها فوقفت له تحاربه ثم تمكن من قفاها وقبض
عليها فالتفتت وعضت ابهامه فخزمها وجعلها في سلة كبيرة
أحضرها معه وبادر الى ابهامه فقطعها واشعل نارا وكواها فحملناه
الى الضيعة فرأى ليمونة بكف صبي فقال أعندكم من هذا شيء فقلنا نعم
قال ائتوني بما تقدرون عليه فأتيناه بكثير منه فجعل يقضم ويأكل
ويدهن به موضع اللسعة وبات فأصبح سالما فقال ما خلصني الله
سبحانه الا بهذا الليمون وقطع رأس الحية وذنبها ورمى بهما وغلى على
بدنها وطبخه وأخذ دهنه ومضى (اللوز) أجوده الطري الكثير
الدهن وهو معتدل الحرارة والرطوبة يغذي غذاء حسنا ويسمن
وينفع الصدر والسعال ونفث الدم ويلين البطن خصوصا اذا كان مع
التين وينفع من عضة الكلب الكلب والمر منه حار يابس وهو جيد
للشرى مع الشراب ودهنه ينفع من وجع الاذن ويمنع صداع الرأس
وأكله قبل السكر يمنع السكر وهو يقوي البصر ويفتح سدد
الكبد والطحال والكلا (الجوز) ينبت بنفسه ولا يصح الا في البلاد
الباردة وهو حار يابس بطيء الهضم الا أنه يصلح مع التين ودهنه ينفع
من الحمرة وقشره يحبس نزف الدم ويضمد به لعضة الكلب الكلب
وكثرة أكله يورث ثقلا في اللسان (البندق) حار مع يبوسة
واذا خط على العقرب حلقة بعود البندق لا يقدر أن يخرج منها وهو

يزيد فى الباه وشهوة الجماع مع السكر مدقوقا وينفع من نهش الهوام خصوصا مع التين أكلا وضمادا واذا طلى مدقوقا على نافوخ الطفل الازرق العينين ردهما سودا (الشاهبلوط) ينفع لادرار البول وينفع من السموم ونزف الدم (الفستق) حار يابس أشد حرارة من الجوز يفتح سدد الكبد ويقوى فم المعدة ويمنع الغثيان ومن نهش الهوام والسعال البلغمى ولدغ العقارب ويزيد فى الباه (الصنوبر) حار يابس يمنع الرطوبات من البدن ويزيد فى الباه مع عقيد العنب (الفلفل) حار يابس فيه جذب وتحليل وهو عدو البلغم اللزج ويلطف الاغذية ويشهى الطعام ويدر البول وينفع ظلمة البصر (القرنفل) حار يابس يطيب النكهة ويحد البصر وينفع من الغشاوة ويمنع القئ والغثيان ويقوى الكبد وقدر ما يؤخذ منه نصف مثقال مع مثليه سكر نبات مسحوقان منخولان (خولنجان) حار يابس يحلل الرياح وينفع من القولنج ووجع الكلا ويهيج الباه ويطيب النكهة ويهضم الطعام ويصلح المعدة ويطرد البلغم والرطوبة المتولدة فى المعدة وينفع من عرق النساء ولمن لا يضبط البول (الزنجبيل) هو كالفلفل فى منافعه المصطكى حار يابس ملين وهو يجبر العظام المكسورة ومضغه يجلب البلغم من الرأس وينقيه ويطيب النكهة وينفع من السعال البلغمى وينفع من أورام الكبد ونزف الدم وفساد الرحم حملا (خيار الشنبر) معتدل فى الحرارة والبرودة عسله يسهل المرة المحترقة ويطفى حدة الدم ويسكن وهجه ويذهب الورم العارض منه وينفع من الاورام الحارة فى الاحشاء خصوصا فى الحلق اذا تغرغر به ممرسا فى ماء عنب الثعلب واذا سقى مع التربد أخرج رطوبات عجيبة واذا سقى مع التمر هندى أخرج الاخلاط الصفراوية ونفع

الجوميز واذا سقى مع الهند بانفع من القولنج و وجع المفاصل واليرقان وهو يسهل من غير أذى حتى الحوامل وهو يضر بالسفل وبدله نصف وزنه ترنجبيل وثلاثة أمثاله شحم الزبيب مع تربد (السرو) شجرة حسنة الهيئة قوية الساق يضرب بها المثل فى استقامة قدها ورشق قامتها وخضرة ورقها وهو أخضر صيفا وشتاء (التدخين) باغصانها فى البيت يطرد البق وطبيخه بالخل يسكن وجع الاسنان و يجعل من نشارته بنادق وتطرح فى الدقيق الدرمك يبقى زمانا طويلا لا يفسد وورقه يشرب مع الشراب ينفع من عسر البول واذا دق ورقها رطبا وجعل على الجراحة ألحمها ورمادها ينفع من حرق النار وسائر القروح ودرو راوجوزها يطرد البق اذا دخن به (البطيخ) منه بستانى ومنه برى والبرى هو الحنظل والبستانى ثلاثة أصناف هندى وهو الاخضر وخراسانى وهو العبدلى (وصينى) وهو الاصفر ثم الاصفر ثلاثة أصناف صينى وحلبى وسمرقندى وفلاحتها كلها واحدة والطعوم والاشكال مختلفة واذا نقع بزر البطيخ فى العسل واللبن جاء فى غاية الحلاوة واذا نقع فى ماء الورد شممت من بطيخه رائحة الورد ومتى دخلت المرأة الحائضة فى المقثاة فسدت وتغير طعمه واذا أصاب بزر البطيخ أو القثاء رائحة الدهن جاء كله مرا واذا وضع رأس حمار فى وسط المبطخة دفع عنها جميع الآفات وأسرع نباتها وحملها وادراكها وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن البطيخ كان أحب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فان ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة ومن أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة لانه خرج من الجنة (وعن)

وهب بن منبه أنه وجد فى بعض الكتب أن البطيخ طعام وشراب
وفاكهة وحلاء واشنان وريحان وحلاوة ونقل ينقى المعدة ويشهى
الطعام ويصفى اللون ويزيد فى ماء الصلب ويدر البول ويسهل الحمام
(الصينى) وهو الاصفر وهو ثلاثة أصناف وأطيبه وأحلاه السمرقندى
وأجوده العبدلى وهو بارد رطب يدر البول ويقلع الكلف والبهق
الرقيق والوسخ وبزره أقوى جلاء من جرمه وقشره يلصق على الجبهة
فيمنع النوازل من العين ولحمه ينفع من حصاة الكلا والمثانة وهو
يستحيل الى خلط ويرخى الجسد ويحدث هيضة واذا انسد فى الجوف
فهو كالسم (القرع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبختم
فأكثروا القرع فانه يسكن قلب الحزين (ومن) خواصه ان الذباب
لا يقع عليه ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت خرج
كالطفل حين يخرج من بطن أمه فأنبت الله سبحانه عليه فى الحال
شجرة من يقطين لئلا يقع عليه الذباب فيؤذيه فمكثت الشجرة حتى
تصلبت بشرته وتوبت أعضاؤه فأيبسها والقرع بارد رطب ويسمى
الدبا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا وهو يغذى غذاء يسيرا
وينحدر سريعا وهو جيد للصفراء وعصارته تسكن وجع الاذن مع
دهن ورد وينفع من أورام الدماغ وسليقه ينفع من السعال ووجع
الصدر من حرارة ويقطع العطش الا أنه يفسد فى المعدة ويضر بأصحاب
السوداء والبلغم ويضر بالامعاء (القثاء والفقوس والعجور) فالقثاء
بارد رطب يسكن الحرارة والصفراء ويدر البول ويسكن العطش
ويوافق المثانة وشمه ينعش المغشى عليه وأكله ينفع من عضة
الكلب الكلب وبزره يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفى الحرارة
لكنه ردىء الكيموس يهيج الحميات ويؤلم المعدة وكذلك الفقوس

والعجور (الخيار) بارد رطب ينفع من الحميات المحترقة ويدر البول
الا أنه يحدث العطش وشمه ينفع المغشى عليه من حرارة ويحدث
وجعا فى المعدة والخواصر (الباذنجان) حار يابس ينفع من نزف الدم
ويورث أخلاطا رديئة وخيالات فاسدة ويولد السوداء والسدد
ويسود البشرة ويفسد اللون ويصفره ويولد الكلف والصداع
(الارز) بارد يابس يحبس البطن حبسا ليس بالقوى وان لم تغسل عنه
الحمرة التى عليه والاعقل البطن وانفع ما أكل باللبن الحليب وأكله
يزيد فى النضارة بوجه الآكل ويخصب البدن ويرى أحلاما صالحة
(السمسم) حار رطب مغذى ملين محلل ينفع للسوداويين ولوجع
الصدر والخشونة فى الحلق ويزيد فى المنى (الحمص) حار رطب ملين
يدر البول ويهيجه وينفخ ويغذى أكثر من الباقلا ويجلو النمش
ويحسن اللون أكلا وطلاء وينفع من الاورام الحارة الصلبة ومن
وجع الظهر ويصفى اللون (الكمون) حار يابس يقتل الدود ويطرد
الريح ويحلله واذا غسل الوجه بمائه صفاه وكذلك أكله بقدر يسير
ويدمل الجراحات ويقطع الرعاف مسحوقا مع خل واذا مضغ وقطر
ريقه فى العين نفع الطرفة والدم السائل من العين (الكمون
الكرمانى) وهو الشونيز الاسود حار يابس يقطع البلغم جلاء ويحلل
الرياح والنفخ ويقطع التآليل وينفع الزكام البارد ويجعل مدقوقا
فى خرقة كتان ويطلى به جبهة من به صداع بارد (كراويا) حار
يابس يطرد الريح ويخففه وينفع الخفقان ويقتل الديدان ويدر
البول وقدر ما يؤخذ منه درهم

﴿فصل فى البقول الكبار﴾

(القلقاس) حار يابس رطب يزيد فى الباه ويولد الرياح (القنبيط)

حار يابس يفتح السدد و يشفى من الخمار و ينفع من ضربة السكر و يولد رياحا (اللفت) حار رطب يغذى غذاء كثيرا و يولد المنى و يدر البول و يشهى الطعام اذا طبخ مرتين وطيب بالخل والخردل وماؤه ينفع البصر وهو يحرك شهوة الجماع (الفجل) حار رطب يقطع رائحة الثوم ويقوى الباه وينقى المعدة وماؤه اذا قطر فى العين جلاها وبالشراب ينفع من نهش الافاعى واذا طرح ماؤه على العقرب ماتت لساعتها ومن أكل فجلا ولسعته عقرب فلا يضره (الجزر) حار رطب ينفع من ذات الجنب والسعال المزمن و يهيج الباه (البصل) حار يابس ملطف محمر للبشرة يجذب الدم الى خارج الجسد كالخردل و يزيد فى الباه و ينفع من تغير المياه و يفتق الشهوة و يلين الطبع و يحسن اللون و يحد البصر (الثوم) حار يابس يسخن المعدة اسخانا ظاهرا و يضر بالمحرور و ينفع أصحاب الامزجة الباردة الرطبة و ينفع الابدان المشرفة على الوقوع فى الفالج و يخفف المنى و يفتح السدد و يحلل الرياح و يطلق البطن و يقوم فى جميع الاوجاع الباردة مقام الترياق الاكبر وله منافع كثيرة (الهليون) حار رطب يفتح السدد و ينفع القولنج البلغمى والريحى و ينفع عسر البول

❊(فصـــل فى البقول الصغار)❊

(الهندبا) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه فى كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة وهو بارد رطب وهو يفتح السدد ويرق الدم و ينفع الكبد والعروق (النعنع) حار يابس وفيه قوة مسخنة وهو ألطف البقول المأكولة جوهرا وعصارته تنفع من سيلان الدم من الباطن و يقوى المعدة و يسخنها و يسكن الفواق المكائن عن امتلاء ويهضم اذا أخذ منه اليسير (الزعتر البرى) سريع

النبات بعيد من الآفات وهو حار يابس محلل ملطف يسكن وجع الضرس مضغا وينفع من أوجاع الوركين والكبد والمعدة ويخرج الدود وحب القرع وينفع المغص وعضة الكلب الكلب (الكرفس) حار يابس يحلل النفخ ويفتح السدد ويسكن الاوجاع ويطيب النكهة وينفع من ضيق النفس ويدر البول ويهيج شهوة الجماع من الرجال والنساء وطبيخه مع العدس يتقيا به من سقى السم ينفعه (اسفاناخ) بارد رطب ملين ينفع السعال والصدر والصفراء وينفع أوجاع الظهر الدموية وهو سريع الانحدار مضر بأصحاب الامزجة الباردة (الشونيز) وهو الرازيانج حار يابس يسخن اسخانا قويا ويحلل الرياح ويفتح السدد ويحد البصر ويفتت الحصى من المثانة (الشبت) حار رطب مسخن مجفف منضج للاخلاط الباردة يسكن الاوجاع ويفش الاورام وينفع الفواق

(فصــــل فى حشائش مختلفة)

(حب الرشاد) حار يابس وأكله يزيد فى الذهن والذكاء ويهيج فى الباه وعصارته تنفع من نهش الهوام شربا ومع العسل ضمادا ودخانه يطرد الهوام (حرمل) صالح لاوجاع المفاصل وفيه قوة مسكرة كاسكار الخمر وينفع من القولنج شربا وطلاء وبزره ينقع فى الخل ويرش فى البيت فيطرد الذباب (سنا) أجوده الحجازى وهو حار يابس يسهل الصفراء والسوداء وينقى الفضول وقدر ما يؤخذ منه خمسة دراهم (بسفائج) أجوده الغليظ الاخضر الملس وهو حار يابس محلل للنفخ والريح والرطوبة ويسهل بلا مغص ولا كرب وينفع من نزف الدم (شيرخشك) هو حار باعتدال وهو أقوى فعلا من الزنجبيل مربطارخ حار يابس مفتح للسدد محلل للرياح

وينفع مع الشراب شربا للسع العقارب وللمعدة المسترخية (اشنان) هو حار يابس مفتح محلل ووزن نصف درهم منه يحل عسر البول ودرهم يدر الحيض وثلاثة دراهم يسهل مائية الاستسقاء وهو يجلو الاسنان ودخان الاخضر منه يهرب الهوام

(فصل في البزور)

(بزرقطونا) بارد رطب يصفي الحرارة والعطش ويسكن الصفراء (بزرمرو) حار رطب يسهل البلغم وقدر ما يؤخذ منه زنة درهمين (بزربصل) حار يابس يحرك الباه من الامزجة الباردة (بزر اللفت) حار رطب يزيد في قوة الجماع وقدر ما يؤخذ منه وزن درهمين (بزر الجزر) حار يابس يهيج الباه ويدر البول والحيض وينفع من لسع الهوام شربا وضمادا (بزر السداب) حار يابس يقاوم السموم اذا استعمل مع التين والجوز (بزر الرازيانج) حار يابس قابض مفتح مسكن للاوجاع محلل للرياح يدر البول والحيض (بزر الفجل) حار يابس ينفع من نهش ذوات السموم وينفع من وجع المفاصل ويحلل ورم الطحال ويسهل خروج الطعام (بزر الهندبا) معتدل بين الحر والبرد ينفع من الحميات الصفراوية ومن سدد الكبد واليرقان وقدر ما يؤخذ منه نحو مثقال (بزر قثاء) بارد رطب يجلو ويدر البول وقدر ما يؤخذ منه عشرة دراهم واذا دق ودهن به البدن حسنه (حب الرمان الحامض) بارد يابس يمنع القيء والغثيان وينفع من المواد الصفراوية (بزرهليون) حار رطب يدر المني ويحرك شهوة الجماع وقدر ما يؤخذ منه درهمان

(فصل في خواص الحيوانات)

خواص البغل واعضاؤه واجزاؤه (شحم) أذنه اذا سقيت منه المرأة

لا تحبل أبدا (مخه) اذا طعم منه الانسان تناقص عقله وفهمه وحصل له التوهم والنسيان والسهو (قلبه) تأكله المرأة فلا تحبل (حافره) اذا أحرق وأذيب بدهن الآس وطلى به رأس الاقرع أنبت الشعر (خصيته) تجفف بملح و توضع فى جلد أو حرير وتعلق فى رقبة فرس أو جمل فانه لا يصيبه سوء مادامت معلقة عليه (بوله) اذا شربته المرأة طرحت جنينها الميت وان شمه المزكوم وبصق عليه وكبه فى طريق فمن داس عليه انتقل الزكام اليه ويبرأ المزكوم الذى كبه (الزنبور الذى يوجد) فى دبر البغل يجفف و يبخر به صاحب البواسير يبرأ جلد جبهته اذا أحرق فى مكان لا يحصل فيه اتفاق ولا صلح ولا يتم فيه شىء من الامور (خواص الحمار) وأجزاؤه مخه يسقى لمن غلب عليه النسيان سنه اذا وضع تحت رأس من قل نومه نام (كبده) يجفف و يعلق على من به حمى الربع تزول عنه (طحاله) يجفف ويدخر فان قل لبن ثدى المرأة سحق بماء وطلى به الثدى يكثر اللبن فيه (حافره) يسحق بعد حرقه ويطلى به جبهة من به صرع أياما يزول عنه و يخلط بالزيت ويطلى به الخنازير يجففها (قال بلنياس) يشق حافر الحمار و يحشى قطرانا وكلسا و يحرق بشيرج زفيج و يطلى به البرص يقلعه ولو كان عتيقا فاذا دخنت المرأة المطلقة بحافر الحمار أسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك اذا كان الجنين ميتا أخرجه يؤخذ من ذنبه ثلاث طاقات شعر حين ينز وعلى الاتان و يشد على ساق الرجل ينتشر ذكره و يستوى على سوقه و ينغط فى الحال لحمه من أكل منه أمن من آفات السموم فلا يؤثر فيه سم أبدا و ينفع صاحب الجذام نفعا جيدا (دمه) يطلى به البواسير مرارا تسقط (لبن) الحمارة يسقى للصبى الذى يكثر بكاؤه يزول عنه ذلك

ومن ضرب بالسياط ضرب الموت يسلخ له جلد حمار فى الحال ويلبس به جسمه وينام فيه ليلة فانه يزول عنه ألم الضرب ويأمن عاقبته (جلد جبهته) يعلق على المصروع يزول عنه ويلقى شىء من شعر ذنبه فى نبيذ قوم يسكرون فيقع بينهم الشر والخصومة والعربدة (عصارة روثه يسقى لمن فى مثانته حصاة يفتتها (خواص أجزاء حمار الوحش (شحمه) يسحق بدهن الزئبق ويطلى به البهق يزول (مرارته) قال ابن سينا أنها تقلع الثؤلول من الجسم (لحمه) مدقوقا ينفع النقرس طلاء مع دهن الورد (شحمه) جيد للكلف طلاء حافره يتخذ خاتما ويعلق على أصحاب الجنون والصرع فى رأس الشهر يزول عنهم ذلك ويكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين والغشاوة (وروثه) يرمى فى تنور الخباز يسقط جميع أقراصه واذا سحق وخلط ببياض البيض واستنشقه المرعوف انقطع عنه الرعاف والله سبحانه وتعالى أعلم

❋(فصل فى حيوانات النعم)❋

(خواص) أجزاء الابل ليس للبعير مرارة وانما على كبده شىء يشبهها وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به فينفع من الغشاء العتيق ويطلى به الرقبة فينفع الخوانيق (كبده) اذا داوم أكله نفع من نزول الماء فى العين (شحمه) متى وضع فى موضع هربت منه الحيات (سنامه) يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعه كرشه فيه غدة اذا أخرجت منه استحجرت واذا سحقت بالخل ابيضت وهى من أنفع الاشياء للسموم القاتلة عظمه يسحق ويذاب بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه (شعره) يشد على الفخذ الايسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبى الذى يبول

فى

فى الفراش يزول عنه (وبره يذر) على الانف محروقا يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات كذلك اذا ذر عليها البنها نافع من السموم كلها والمضمضة به تنفع الاسنان المأكولة ويزيل صفرة الوجه أكلا وطلاء (بعره) قال ابن سينا يقطع الرعاف ويزيل أثر الجدرى ويقطع التواليل (خواص البقر) قرنه يحرق ويجعل فى طعام صاحب حمى الربع يزول عنه ويشرب فى شىء من الاشربة يزيد فى الباه ويقوى القضيب ويشده ويورث الانعاظ وينفخ به فى منخر الراعف ينقطع دمه (قرناه) تحرق حتى تصير رمادا ويذاب بالخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول مجرب (طحاله) يذاب بدهن ويقطر فى الاذن الوجعة يسكن وجعها (لسان) الثور الاسود يجفف ويسحق ويمزج به حماض الاترج ويستف منه مقدار مثقال فلا يخاصم أحدا الا غلبه وألزمه مرارته ببذر الجرجير وبزر الفجل وماته يعرض لانثاه ليقوى ويشتد ويطلى به الكلف فانه يزول اذا لزم ذلك ويخلط بمرارته ورق الغبيراء مدقوقا وتحتمل منه المرأة فانها تحمل وفى مرارته حجر قدر عدسة تجعل فى ماء الشهدانج وماء الفرفخ ويستعط به صاحب الصرع يزول صرعه وتطلى الشجرة بمرارة البقر لا تتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر ببعر الفأر ويحتمل بها صاحب القولنج يزول فى الحال (مرارة) البقرة السوداء يكتحل بها من به ظلمة العين يحتد بصره واذا أردت أن ترى عجبا فخذ جرة من فخار وادفنها فى الارض الى عنقها واطل باطنها بشحم البقر فانه لا يبقى فى ذلك الموضع شىء من البراغيث حتى يدخل فيها (خصية) العجل تجفف وتشرب مسحوقة بشراب تهيج الباه وتعين على الجماع اعانة عظيمة قضيبه يجفف ويسحق ويرمى على البيض النيمرشت ويحشى

فانه يزيد فى الباه (كعبه) يحرق ويدلك به السن يبيضها ويذهب وسخها (لبنه) يزيل صفرة الوجه واذا شرب منه مخيضا نفع البواسير (سمنها) يطلى به لسع العقرب يبرأ لوقته والعتيق منه نافع للجراحات (دمه) يطلى به الورم يسكن وجعه (قال بلنياس) بول الثور يخلط مع بول الانسان ويوضع على أصابع اليدين والرجلين يذهب بحمى الربع وقلما يحتاج الى ثلاث مرات وهذا من العجائب (أخثاء) البقر يضمد بها لسعة الزنبور يسكنها (خواص أجزاء بقر الوحش مخه) يطعم منه صاحب الفالج ينفعه نفعا بينا (قرنه) من استصحبه معه نفرت عنه السباع ويدخن به فى البيت فتهرب من ريحه الحيات (رماده) يذر منه على السن المتأكل يسكن الوجع (دمه) ترياق للسموم كلها شحمه يبخر منه فى البيت يهرب منه الفأر (خواص أجزاء الجاموس) الدودة التى فى دماغه اذا علقت على أحد لا ينام مادامت معه (لحمه) يولد القمل (شحمه) يذاب بالملح الاندرانى ويطلى به على الكلف والنمش والجرب والبرص يزيله (خواص أجزاء الضأن) قرن الكبش اذا دفن تحت شجرة باكرت بثمرتها قبل كل الاشجار وكثر حملها (مرارة) الضأن يكتحل بها مع العسل ينفع من نزول الماء فى العين ومن ازالة البياض ينفع نفعا عجيبا (مخه) يورث البله وأصحاب الصرع اذا أكلوا منه يشتد صرعهم (عظمه) يحرق بنار حطب الطرفا ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الشج والهشم يصلحه وقال بلنياس اذا تحملت المرأة صوف النعجة قطع الحبل (خواص أجزاء المعز) قال بلنياس قرن ماعز أبيض يسحق ويشد فى خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لا ينتبه مادام تحت رأسه مرارة التيس

بعد نتف الشعر من الجفن كحلا يمنعه من النبات ومرارة تيس مع مرارة
بقرة مخلوطان يلطخ بهما فتيلة من قطن عتيق و يجعل فى الاذن يزيل
الطرش الحادث طحاله يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه فى بيت هو
فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول (لحمه) يورث النسيان ويحرك
السوداء قال بلنياس دم التيس يفتت حجر المغناطيس وتسقى ابرة بدم
تيس ويثقب بها الاذن فلا تلتئم أبدا وجلده اذا سلخ وهو حار و وضع
على جلد الملسوع والمنهوش من الحيات والافاعى أو المضروب بالسياط
دفع عنهم الآفة والالم (ابن الماعز) ينفع من النوازل و يحسن اللون
شربا سيما مع السكر وتطلى بمره الجرب مع السكر فى الحمام ثلاث
مرات فانه يذهب به ابدا عـلاج النسيان مع السكر ودواء للبلغم
والوسواس والخيلات الفاسدة والاحلام الرديئة ويهيج الباه
(أنفحة) الجدى والحرفان تجلب الفضول من أعماق البدن (بول
الجدى) يغلى حتى يثخن ويخلط بمثله من سكر و يطلى به الجرب
فى الحمام ثلاث مرات يزول قال ابن سينا بعر الماعز يحلل الخنازير
بقوة واذا احملته المرأة بصوفة منع سيلان الدم من الرحم وبعر المعز
والضأن مع الخل يوضع على حرق النار بدهن ورد وشمع ينفعه
(خواص أجزاء الغزال) قرنه ينحت ويدخن به لطرد الهوام (لسانه)
يجفف فى الظل و يطعم للمرأة المسلطة الملسنة على زوجها تزول
سلاطتها (مرارته) تقطر فى الاذن الوجعة تزول وجعها بعر الظبى
وجلده يحرقان و يجعلان فى طعام الصبى ينشأ ذكيا فهيما حافظا
فصيحا (خواص أجزاء سباع الوحوش الاسد) خواص أجزائه
سنه من استصحبه يأمن من وجع السن وألمه و يعلق على الصبى
تنبت أسنانه بسهولة (مرارته) تسقى للانسان يصير جريئا جسورا

مقداما فى الامور وهى تزيل الصرع حملا وتنفع داء الثعلب
والاكتحال بها يمنع سيلان الدم من العين (شحمه) يطلى به البواسير
والاورام الحارة ينفعها ويطلى به الوجه والبدن فلا يقرب به شىء
من السباع وهابه وان جعل فى بيت يهرب منه العقارب والفار
وان ألقى فى ماء لايشرب به شىء من الدواب (شحمه) الذى بين عينيه
يذاب ويمسح به الرجل وجهه يهابه كل من يراه وينقاد اليه (لحمه)
ينفع من الفالج والاسترخاء (دمه) اذا طلى به السرطان أزاله وكذلك
جميع السلع والاورام التى تحدث فى الانسان واذا مزج به الحليب
وطلى به البرص أزاله (خصيته) تولد العقر فى الرجال فمن أكل منها
لاتحبل منه امرأة أصلا (برثنه) يحمله الانسان معه فلا يقربه شىء
من السباع وهابه كل من رآه واذا طرح فى الماء وشرب منها الغنم
أصابها هزال ولم تسمن بعده أبدا (جلده) ينام عليه صاحب
حمى الربع يوم نوبته ويغطى بالثياب حتى يعرق تزول عنه ودوام
الجلوس عليه يذهب البواسير ويذهب أيضا الخوف من قلب الخائف
ولو اتخذ من جلده طبل دهل لايقف لسماعه فرس أبدا واذا حمل جلد
جبهته انسان تحت عمامة كان مهابا موقرا معظما عند الملوك
والسلاطين معاملا بالاكرام والتبجيل (النمر) فمن خواص أجزائه
اذا دفن رأسه فى مكان اجتمع فيه كل فأر فى تلك الارض (مرارته)
من اكتحل بها نور بصره ومنع نزول الماء فى العين شحمه يذاب ويجعل
على الجراحات العتيقة ينظفها ويبرئها (لحمه) من أكله ولو خمسة
دراهم منه لايضره السموم الحيوانية والنباتية (قضيبه)
يطبخ ويشرب من مرقه ينفع الحصى فى المثانة ومن تقطير البول جلده
يتخذ منه مقعد يجلس عليه صاحب البواسير والشقاق تزول عنهما

ومن حمل شيأ من جلده هابه كل من رآه (الفهد) من خواص أجزائه (لحمه) يورث حدة فى الذهن وذكاء وفهما وقوة فى البدن والاعضاء (دمه) من شرب منه غلبت عليه الفصاحة والبلاغة برئته اذا وضع فى مكان لم يبق فيه فأر أصلا (الكلب) فن خواص أجزائه عينا الكلب الاسود الميت متى دفنتا تحت جدار انهدم سريعا وان حملهما انسان معه لا ينبح عليه كلب أصلا (نابه) يشد على الكلب العقور لا يعود يعقر أحدا ما دام عليه ويشد على الصبى ينبت سنه بلا وجع ولا ألم ومن كان كثير الهمترة والهذيان والكلام فى نومه وحمله لا يعود لما ذكر (وناب) الكلب الكلب الذى قد عض انسانا يشد فى قطعة جلد ويربط فى عضد انسان يأمن من عضة الكلب الكلب ما دام حاملا لذلك (لسان) الكلب الاسود يملح ويخرز ويحمل فلا ينبح على حامله الكلاب وهذه الخاصية تعملها اللصوص مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا كبده يطعم مشويا لمن عضه الكلب الكلب (شحم) الكلب يطلى به الخنازير يحللها سيما ما كانت فى الحلق (مخه) أيضا يفعل ذلك (قضيبه) يجفف ويستصحبه الانسان يبتلى بانتصاب الذكر ما دام حامله (شعره) يشد على المصروع يخف صرعه وشعر الاسود البهيم من الكلاب أشد نفعا للمصروع (بوله) يقلع الثآليل اذا طلى به قال ابن سينا قراد الكلب ينقع فى النبيذ ويسقى صاحب القولنج يزيله فى الحال اذا كان القراد أبيض اللون (زبل) الكلب الاسود تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين (الذئب) فن خواص أجزائه رأسه يعلق فى برج الحمام لا يقربه سنور ولا حية ويدفن رأس الذئب فى زريبة الغنم يمرض كل غنم فى الزريبة ويموت غالبها نابه من استصحبه لا يسكر أبدا ولو شرب

دنا من الحمر واذا علق نابه على الفرس سبق الخيل (عينه) اليمنى
من حملها لا يفزع بالليل (عينه) اليسرى من حملها لا يغلبه النوم
(مرارته) يطلى بها بين الحاجبين يبقى مكرما بين الخلق وتشد على
الفخذ الايمن فى أول الشهر تزيل الصرع عن المصروعين واذا تحملت
منها المرأة التى لا تحمل حملت والاكتحال بها ينفع من نزول الماء
فى العين ومن الغشاوة (دمه) يخلط بدهن الجوز ويقطر فى الاذن
يزيل الطرش واذا سقيت منه المرأة لا تحبل أبدا (خصيته) تؤكل
مشوية لتقوية الباه وتهييج الجماع عظمه يحرق ويدق ويذر حول
الزريبة لا يقرب من غنمها ذئب أصلا (الضبع وخواص أجزائه)
رأسه يجعل فى برج يكثر فيه الحمام جدا (لسانه) من حمله معه لم ينبح
عليه كلب ولم يغلب عند المخاصمة والمحاججة واذا علق على باب
دار فيها عرس أو دعوة لا يقع فيها شر ولا مكروه ولا خلف ويزداد
فرحهم واتفاقهم (نابه) من استصحبه لم ينس شيأ أبدا مرارة الضبعة
العرجاء تمنع من نزول الماء فى العين اكتحالا وتجلو البصر من الظلمة
قال بلنياس تخلط مرارة الضبع بدم العصافير ويطلى به الانسان عينه
يأمن من نزول الماء فيها مدة حياته (قلبه) يعلق على صبى يبقى فهيما
ذكيا (شحمه) يطلى به الحواجب يكون فاعله محبوبا الى
الناس (يده) اليمنى من استصحبها قضيت حوائجه عند الملوك
وتشد على عضد المرأة وساقها يسهل عليها الولادة (برثنه) يعلق
على شجرة لا يقربها أذى (قضيبه) يجفف ويسحق ويستف منه
الرجل قدر دانقين يهيج به شهوة الجماع بحيث لا يمل ولا يفتر ولو أتى
عشرين امرأة وان سقيت المرأة الفاجرة من ذلك تابت وتركت
الفجور (قال بلنياس) فرجها وجلدة سرتها ان شدا على رجل

لم تنظر اليه امرأة الا أحبته وان شد على امرأة فلا ينظرها أحد الا أحبها وان شد فرجها على المحموم زالت عنه الحمى (جلده) يتخذ منه غربال يغربل به القمح ثم يزرعه يأمن الفساد والجراد قال ابن سينا من عضه الكلب الكلب فاذا فزع من الماء يسقى فى اداوة من جلد ضبع وقيل اذا أخذت شيأ من جلد ضبع وشددت فيه شيأ من ورق الشيح وربطته فى خرقة وعلقته على الانسان فان النساء تتبعه ويرى من ذلك أمرا عجيبا (الشعر) الذى حول فقحته ينتف ويحرق ويسحق بزيت ويدهن به صاحب الابنة يزول مرضه (الدب) فمن خواص أجزائه (نابه) يلقى فى لبن المرضعة ويسقى للصبى تنبت أسنانه بسهولة من غير ألم (عيناه) تعلقان على صاحب حمى الربع فى خرقة حرير أو كتان تزول عنه (مرارته) تنفع من ظلمة العين اكتحالا (شحمه) يزيل البرص طلاء (دمه) يخلط بدهن البيض ويطلى به الموضع الذى ليس به شعر ينبته (خواص الثعلب) رأسه اذا وضع فى برج حمام هربت كلها (نابه) يشد على الصغير الذى به ريح الصبيان يذهب فزع النوم وتحسن أخلاقه و يعلق على من يشكو ألما باسنانه يزول عنه (مرارته) تنفخ فى أنف المصروع فلا يصرع فى ذلك الشهر والاكتحال بها يمنع نزول الماء فى العين (لحمه) ينفع اللوقة والفالج والجذام اذا دوام عليه (شحمه) يذاب ويطلى به النقرس ينفع فى الحال ويزول وجعه

❊(فصل فى خواص أجزاء سباع الطيور)❊

(العقاب) مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا ويطلى بها ثدى المرأة اذا انعقد اللبن فيه يسكن ألم ذلك ويكثر لبنها دمه يجفف و يخلط بالاهليلج الاصفر مسحوقا ويكتحل به فانه ينفع من جرب العين

ولو طلى به من خارج نفعه أيضا (مخه) يذاب بالزيت و يطلى به رجل النقرس يزول ألمه وكذلك وجع المفاصل (الباز) مرارته من اكتحل بها يأمن من نزول الماء فى العين (وقال ابن سينا) مرائر الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالا (عظمه) يدق بعد الحرق ويذر على الموضع المحروق من البدن ينفعه (خواص أجزاء النسر) مرارته تقطر فى الاذن تذهب بالطرش الحادث والعتيق والاكتحال بها يجلو البصر (لحمه) يطبخ ويخلط بالورس والملح والكمون والعسل و يسقى لاسع الهوام المسمومة (شحمه) يذاب و يقطر فى الاذن مرارا يذهب بالطرش (الشوحة) وهى الحدأة مرارتها اذا جففت وسحقت وذرت فى سلال الحيات ماتت الحيات وتنفع من النهوش واللدوغ طلاء (خواص أجزاء الحبارى) داخل قانصتها تجفف وتسحق مع الملح الاندرانى والخبز المحرق أجزاء سواء و يكتحل به فانه يزيل البياض الذى فى العين اكتحالا وقال ابن سينا بيض الحبارى نافع للقوابى وحرق النار (خواص أجزاء الطاوس مخه) مع السذاب والعسل ينفع من القولنج وأوجاع المعدة (مرارته) يسقى منها وزن دانق للمبطون (دمه) من سقى منه اعتراه جنون لحمه يزيد فى الباه وينفع من وجع الركبتين (شحمه) يطلى به العضو المبرود يصلحه (عظمه) من صحبه يأمن من عين السوء (مخلبه) يشد على المطلقة تضع فى الحال يشد على فخذها وكذلك اذا بخر به تحت ذيلها وضعت سريعا (خواص أجزاء الدجاج) تطبخ الدجاجة البيضاء بعشر بصلات وكف سمسم مقشر حتى تتهرى و يؤكل لحمها و يشرب مرقها فانه يزيد فى الباه زيادة لا ينكرها أحد وتقوى الشهوة و يلذذ الجماع للرجل والمرأة (ومداومة) أكل الدجاج يولد البواسير

والنقرس (شحمه) يطلى به الكلف الاحمر فى الوجه ينفعه ويزيله وينفع من الشقاق العارض فى القدم من البرد (مرارتها) تمنع من نزول الماء فى العين اكتحالا (قانصتها) قال بلنياس تشوى وتطعم لمن يبول فى الفراش يذهب عنه ذلك (بيضها) ينقع فى الخل ثلاثة أيام ثم يترك فى الشمس ليجف ويطلى به البهق يذهب به (والبيض) النيمرشت ينفع فى تكثير مادة المنى واسخانه وزيادة الشهوة مجبا (دهن) البيض يطلى به النقرس يسكن وجعه وألمه ذرقها ينفع القولنج اذا شرب بخل أونبيذو ينفع صاحب الحصاة قال بلنياس ذرق الدجاجة يلصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصومة (خواص أجزاء الكركى) ذرقه يسحق بالماء ويبل به فتيلة ويجعل فى الانف ينفع كل قرحة فى الخيشوم (عينه) تسحق ويكتحل بها الانسان فلا ينام (مرارته) تنفع من نزول الماء فى العين اكتحالا (لحمه) وشحمه يطبخان ويقطر مرقهما فى الاذن يزيل الطرش (مخه) يذاب بخل العنصل ويسقى لوجع الطحال فى الحمام ينفعه قانصته تجفف وتسحق ويسقى منها زنة درهمين لمن به وجع الكليتين والمثانة بماء الحمص ينفعه (خواص أجزاء الهدهد) قنزعته تعلق على من به وجع الرأس يزول (قال بلنياس) من أخذ عينه وجففها وجعلها فى دهن ودهن به وجهه فلا يراه أحد الا أحبه حبا ما عنه مزيد وتجعل عينه تحت رأس انسان فلا ينام ويغلب عليه السهر مادامت تحت رأسه واذا شددتها على أحد يذكر جميع ما كان نسيه وتعلق على صاحب الجذام تنفعه نفعا بينا (لسانه) يحمله الانسان معه لا يظفر به عدو مادام معه واذا علقت عينه مع لسانه على انسان يدفع عنه غلبة السهو والنسيان ويزيد فى فهمه وذكائه وحذقه

(قلبه) اذا علق على انسان زاد فى قوة الباه وشهوة الجماع (واذا) شوى ودق مع السكر وجعل فوق رغيف واكله شخصان انعقد بينهما محبة لا انصرام لها بحيث أن لا يصبر أحدهما عن الآخر لحظة واحدة (مرارته) يسعط بها صاحب اللوقة ثلاثة أيام فى مكان مظلم ينفعه نفعا سريعا (جناحه الايمن) يجعل تحت رأس النائم يثقل فى نومه ولو دخن بجناح هدهد فى برج حمام هربت منه الحمام (ومن) وضع على أذنه ريشة من الهدهد وخاصم أو حاكم كان هو الغالب فى خصومته وحكومته (لحمه) يقدد فى الظل ويسحق ويخلط فى الدقيق ويتخذ منه خبيصا ويطعمه لمن أراد فانه يحبه محبة عظيمة (عظامه) يدخن به فى البيت تمرت من دخانه الهوام الارضية والنمل والعقرب وأشباههما (أظفاره) تحرق وتدق وتسقى للمرأة التى لا تحمل فانها تحمل اذا باشرها الرجل عقيب الشرب (خواص أجزاء العقعق) دماغه يخلط بالنمالية ويسعط به صاحب اللوقة والفالج يذهب مابه (دمه) يجفف ويخلط بماء الورد ويسقى للصبى الذى لا يتكلم ينطلق لسانه بالكلام (دمه) طريا يطلى به الموضع الذى فيه نصل أو شوكة يخرجها بسهولة (مخه) يطعم للصبى بالسكر يبقى فصيحا ذكيا فهيما حافظا (ريشه) يحرق ويدق ويذر فى بخش النمل لا يبقى فى الموضع شىء منه مع بيضها يكتحل به بعد الحمام مرتين أو ثلاثة فانه يزيل بياض العين بالكلية (خواص أجزاء الخفاش) وهو المسمى بطوير الليل (رأسه) يترك فى برج الحمام يألف الحمام الى ذلك البرج ويموفيه واذا ترك تحت رأس انسان فانه لا ينام دماغه قال ابن سينا يكتحل به يزيل الماء من العين (قلبه) يعلق على من هاجت به شهوة الجماع يسكنها

(دمه) يزيل الغشاء من العين اكتحالا ويطلى به الابط والعانة بعد النتف فانه لا ينبت بعد ذلك بها شعر (ذرقه) يزيل الظفر من العين وكذلك البياض اكتحالا ويلقى فى عش النمل فيهرب منه ويطلى به العضو الذى ينبت عليه الشعر وهو لا يختار نباته بالزرنيخ والنورة مرارا فانه لا ينبت على ذلك شعر وتعمى منابت الشعر (خواص أجزاء البوم) (مرارته) يكتحل بها تنفع من ظلمة العين اكتحالا وزعموا أن احدى عينيه تنام والاخرى تمنع النوم عن حاملها والطريق الى معرفة حاليهما انك ترميهما فى اناء فيه ماء فالغائصة فى الماء هى المنومة والفايشة هى المسهرة وتخلط عيناه بالمسك وتحمل فمن شم رائحة ذلك المسك أحب الحامل محبة أكيدة وهيجت بالشام روحانية المحبة (قلبه) يطعم اصحاب الفالج مشويا ينفعه (مرارته) تخلط برماد من خشب بلوط وتطعم لمن فى مثانته حصى تفتته وتخلط برماد خشب الطرفا ويأكله من يبول فى الفراش يزول عنه (كبده) سم قاتل (لحمه) يورث الغشيان والقىء (عظمه) يبخر به بين ندمان الخمر يقع بينهم خصومات وفرقة وتشتيت فى الحال (خواص أجزاء الخطاف) ريش رأسه يجعل تحت رأس انسان فانه لا ينام (قلبه) يجفف ويسحق ويسقى للانسان فانه يعين على الجماع بما لا يمكن وصفه وهذا آخر الكلام فى الخواص

(فصل فى خصائص البلدان)

لم نذكر فى ترجمة العنوان لابى منصور الثعالبى رحمة الله عليه (فنها الشام) جعلها الله دار الاسلام على التأبيد والدوام (ومن) خصائصها أنها كانت مواطن الانبياء عليهم السلام ومعدن الزهاد وعش

العباد (ومن) خصائصها التفاح الذى يضرب به المثل فى الحسن والطيب والرائحة (ومنها) الزجاج الذى يشبه به كل شىء رقيق فيقال على ألسنة الانام أرق من زجاج الشام (ومن) خصائصها غوطة دمشق وأطيب نزه الدنيا أربع غوطة دمشق ونهر الايلة وشعب بوان وصغد سمرقند (مصر) خلد الله ملك سلطانها (ومن) خصائصها كثرت الذهب والدنانير وكان يقال فى المثل السائر ما معناه من دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله (ومنها) الكتان الذى يبلغ قيمة الحمل منه مائة ألف دينار ويقال له دق مصر وهو من الكتان المحض لا غير ومثل هذا لا يوجد فى الدنيا (وحمير) مصر موصوفة بحسن المنظر وكرم المخبر حتى لا يخرج من بلد أمثالها ولا أفهم منها (ومن) خصائصها الهرمات ووصفها يعجز عنه اللسان (ومنها) الثعابين لا تكون الا بمصر وهى عجيبة الشان فى اهلاك بنى آدم والحيوان وليس لها عدو الا النمس وهى احدى العجائب لانها دويبة متحركة اذا رأت الثعبان دنت منه من غير خوف ولا جزع فينطوى الثعبان عليها ويريد أن يأكلها فيزفر النمس زفرة ويقد الثعبان قطعتين أو قطعا ولولا النمس لاكلت الثعابين سكان مصر والنمس بمصر أنفع لاهلها من القنافد لاهل سجستان ومن خصائصها النيل والمقياس حكى أنه ليس فى الدنيا أكبر من نيلها نهرا ولا أحكم من مقياسها أمرا ومن عيوبها أن أهلها يكرهون المطر كراهية شديدة حتى يخرجون فى ذكر كراهيته الى ما لا فائدة فى ذكره لان المطر لا يوافقهم ويهلك زرعهم وخصت بالتماسيح التى هى أخبث حيوان فى الماء وليس فيها منفعة بوجه من الوجوه (اليمن) من خصائصها السيوف والبرود والقرود والزرافة التى فيها شبه من الناقة والثور والنمر (ومن)

خصائصها العقيق الذى ملأ الدنيا كثرة (البصرة والكوفة) وكان يقال الدنيا بصرة ولا مثلث يا بغداد وكان جعفر بن سليمان يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد وقال الحافظ فى المد والجزر بالبصرة ماقولكم وظنكم بقوم يأتيهم الماء صباحا ومساء فان شاؤا أذنوا له وان شاؤا حجبوه (ويحكى) أن أمير المؤمنين هارون الرشيد قال لجعفر بن يحيى وزيره وهما بالكوفة فى آخر الليل قم بنا يا جعفر نتنسم هواء الكوفة قبل أن تكدره العامة بأنفاسها (ومن) أصدق ماقيل الكوفى لا يوفى (بغداد) قال أحمد بن طاهر هى جنة الارض وواسطة الدنيا وقبة الاسلام ومدينة السلام وغرة البلاد ودار الخلفاء ومعدن الظرائف واللطائف وبها أرباب النهايات فى العلوم والدرايات والحكم والصناعات هواؤها ألطف من كل هواء وماؤها أعذب من كل ماء ونسيمها أرق من كل نسيم لم تزل مواطن الاكاسرة فى سالف الزمان الذين أظهروا المعدلة فى الرعايا وطروا الاقاليم والبلدان ومنازل الخلفاء الاعلام فى دولة الاسلام ومن عجائبها أنها على كونها حضرة الخلفاء ومقرها لا يموت فيها خليفة قال عمارة بن عقيل فيها شعر

قضى ربها أن لا يموت خليفة * بها وبما قد شاء فى خلقه يقضى

(الاهواز) ومن خصائصها أن لها ثلاث بلاد كل واحدة منها مخصوصة بشىء لا يوجد مثله فى البلاد (منها) عسكر مكرم الذى لا يكون أحد يقاومه ومنها السكر الذى لا يعادله شىء فى الدنيا طيبا وكثرة ولا يكون الا بها (ومنها) تستر التى بها طراز الديباج الفاخر وهو موصوف مع ديباج الروم (ومنها) السوس التى بها طراز الخز النفيسة الملوكية (ومن) عيوب الاهواز العقارب الجرارات

القاتلة ولا يوجد بها أحد محمر الوجه لا رجل ولا امرأة ولا صبي أصلا
(فارس) من خصائصها ماء الورد الذي لا يوجد مثله في سائر الارض
طيبا والجوري منه منسوب الى احدى بلادها والموميات التي تمتحن
بأن تكسر رجل ديك ثم يسقى منه وزن شعيرة فان كان خالصا
انجبر الكسر حتى كأنه لم يكن (اصفهان) هي موصوفة بصحة
الهواء وجودة التربة وعذوبة الماء وقل ما تجتمع هذه الصفات في بلدة
ويحكى أن الحجاج ولى بعض خواصه اصفهان وقال له وليتك بلدة
حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران (الري)
من خصائصها الثياب المسيرة والمقاريض الوسيقة (طبرستان)
يقال انه قد شانها ما زان غيرها من كثرة الاشجار والخضرة والمياه
(ومن) خصائصها النارنج والاترج (جرجان) وهي جبلية سهلية
برية بحرية يعدون مائة نوع من أنواع الرياحين والبقول والحشائش
الصفراوية والثمار والحبوب السهلية والجبلية التي هي مبذولة بها
يتعيش منها الغرباء والفقراء باجتنائها وبيعها وجمعها فيها حب
الرمان وبزر قطونا والتين مباح لهم (ومن) خصائصها العناب الذي
لا يكون في سائر البلدان مثله وتلاقي حتى في الصيف والشتاء
في أسواقها من الخيار والفجل والجزر ومن الرياحين كالخزامى
والخيري والبنفسج والنرجس والاترج والنارنج وهي مجمع السمك
وطير الماء والدراج والحجل حتى يقال لها بغدادا الصغيرة الا انها وبية
مختلفة الهواء كثيرة الايذاء قتالة الغرباء ويقال ان جرجان مقبرة
لاهل خراسان وكان أبو تراب النيسابوري يقول لما قسمت البلاد
بين الملائكة وقعت جرجان في قسم ملك الموت أي لكثرة الموتى بها
(نيسابور) يقال ان كل بلدة موسومة بسابور فهي جليلة نفيسة

كسابور من فارس وجند سابور من الاهواز وقرى سابور من الهند ولا كنيسابور التى هى سرة خراسان وغرتها ويقال ان كل بلدة لها اسمان فنتاهيك بها شرفا وعظمة كمكة يقال لها بكة والمدينة يقال لها يثرب ومصر يقال لها الفسطاط وحلب يقال لها الشهباء وبغداد يقال لها مدينة السلام وبيت المقدس يقال لها ايليا ودمشق يقال لها الشام والرى يقال لها المحمدية وأصفهان يقال لها جى واليهودية أيضا وسجستان يقال لها زرنج وخوارزم يقال لها كاته ونيسابور يقال لها ابرشهر (وكان) المأمون يقول عين الشام دمشق (وعين) الروم قسطنطينية وعين العراق بغداد وعين خراسان نيسابور وعين ماوراء النهر سمرقند (وكان) عمرو بن الليث صاحب نيسابور يقول الأقاتل عن بلدة حشيشها الريباس وحجرها الفيروزج وترابها طين الاكل الذى لا يوجد مثله فى الارض ويحمل من نيسابور الى أقاصى الارض واقصاها ويتحف بها الملوك والسادات (وأما الفيروزج) فلا يكون الا بنيسابور وربما بلغ قيمة الفص المثقال والمثقالين وفوق ذلك وقد جمع الخضرة والنضارة والخاصية وكونه لم يتغير بالماء الحار وتبلغ القطعة المتميزة منه مائة دينار ولما دخل اليها أحمد بن طاهر قال يالها من بلدة جليلة لو لم يكن لها عيبان (وكان) ينبغى أن يكون مياهها التى فى باطن الارض على ظاهرها او ان يكون مسالحها التى على ظاهرها فى باطنها وأنشد

ليس فى الارض مثل نيسابور ❊ بلد طيب ورب غفور

(طوس) من خصائصها الشيخ الذى لا يكون الا بها والحجر الابيض الذى يتخذ منه القدور والمقالى والمجامر وقد يتخذ منه كل ما يتخذ من الزجاج كالاقداح والكيزان وغيرها وقيل قد ألان الله لاهل

طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام الحديد (هراة) مدينة
عظيمة ينشد فيها

هراة أرض خصبها واسع * ونبتها التفاح والنرجس
ما أحد منها الى غيرها * يخرج الا بعد ما يفلس

ومن خصائصها الكشمش وهو نوع من الزبيب الذى لا يوجد ببلد
غيرها مثله والطائفى أيضا وهو نوع فاخر من الزبيب وهو الذى يقال
فيه

وطائفى من الزبيب به * تنقل الشرب حين تنتقل
كأنه فى الاناء أوعية * من البحارى ماؤها عسل

(مرو) وهى مدينة جليلة بناها ذو القرنين ويقال لها أم خراسان
وينشد فيها شعر

بلد طيب وماء معين * وثرى طيبه يفوح عبيرا
واذا المرء قدر السير منه * فهو ينهاه باسمه أن يسيرا

(بلخ) واليها ينسب جيحون ويقال له نهر بلخ ويقال العيش فى الصيف
ببلخ كتصحيفه (ومن) خصائصها النيلوفر والبنفسج والنجاد
(سجستان) يقال ماؤها وشل واصها بطل ويروى عن أفاعيها عن
شبيب بن شيبة أنه قال صغار أفاعيها سيوف وكبارها حتوف (ومن)
شروط أهلها أن لا يصيد واشيأ من قنافذها أصلا لانها تأكل أفاعيها
وحياتها وقد ذكرنا أفاعى سجستان مع ثعابين مصر آنفا وجرارات
الاهواز وعقارب شهرزور كما يذكر حكماء اليونان وصاغة حران وحاكة
اليمن واطباء جند نيسابور واصوص طوس ورماة الترك وسحرة الهند
(بست) يقال ان هواها كهواء العراق وماؤها كماء الفرات (وسئل)
بعض الفضلاء عنها فقال صفتها تثنيتها يعنى أنها بستان (غزنة) هى

مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء فالاعمار بها طويله والامراض بها قليلة وماظنك بأرض تنبت الذهب ولا تولد الحيات ولا الحشرات المؤذية فهى أزكى أرض وأطيبها وأنظفها (ومن) خصائصها أن يخرج منها الرجال الانجاد الاجلاد وكان أبو مسلم يكتب الى داود صاحب غزنة أن أنفذ الى الرجال من زوالستان والخيل من تخارستان (ومن) مناقبها أنها قليلة الثمار لان كثرة الثمار تقترن بكثرة الامراض وكلما كانت الثمار أقل ببلدة كانت الامراض بها أقل والهواء بها أصح والتربة أخف والماء أهنى وأمرى (بلاد الهند) ناهيك بها ديارا يأتى من بحرها الدر ومن جبلها الياقوت ومن شجرها العود ومن ورقها العطر والكافور وأنشد الثعالبى فى غلام هندى

هذا غزال الهند فى الغزلان * كمثل عود الهند فى العيدان
وجه بديع الحسن فى الغلمان * مصور من حدق الحسان
كأنه فى ناظر الانسان * انسان عين الحسن فى الزمان

(ومن) خصائصها الفيل والكركند والنمر والببغا والطاوس والعاج والساج والتوتيا والقرنفل والسنبل والتنبل والنارجيل وجوز الطيب والسيوف والحراب والذهب والعطر وهى أكثر خصائص من كل البلدان على الاطلاق (سمرقند) لما أشرف عليها قتيبة ابن مسلم قال كأنها السماء فى الخضرة وكأن قصورها النجوم اللامعة وكأن أنهارها المجرة وكان يقول سمرقند جنة فى الارض ترعاها الخنازير (ومن) خصائصها الكواغد التى أزرت بكواغد الارض فى الطول والعرض والجلود الرقاق التى لا توجد فى الدنيا وكان الاوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ فيها لحسنها ولينها وقامتها وقال الشاعر

للناس فى أخراهم جنة ✿ وجنة الدنيا سمرقند
يامن يساوى أرض بلخ بها ✿ هل يستوى الحنظل والقند

(الصين) ومن خصائصها الظروف الصينية ولهم الفخار الفاخر الذى لا يوجد فى غيرها ولهم الابداع فى خرط التماثيل واتقانها وعمل التصاوير والنقوش المدهشة كالاشجار والوحوش والطيور والازهار والثمار وصور الانسان على اختلاف الحالات والاشكال والهيئات حتى لا يغادرهم شىء الا الروح والنطق ثم لا يرضون بذلك حتى ان مصورهم يفصل بين الشخص الضاحك من الغضب والضاحك من العجب والضاحك من السرور والضاحك من الخجل ولهم الحرير المشمر وبها المماطر التى لا تبل بالمطر (ولهم) الستائر التى يستتر بها الفارس والفرس فى الحرب ولا تؤثر السهام فيها ولا الجروح ويكون زنة كل واحدة منها دون الرطل الشامى (ولهم) مناديل الغمر التى اذا اتسخت ألقيت فى النار فتعود جديدة ولم تحترق (بلاد الترك) هى بلاد توازى بلاد الهند فى كثرة خصائصها كالمسك والسمور والسنجاب والقاقم والفنك والثعالب السود والخذنك واليشم والخزخار الذى يتخذ من ذنبه وعرفه المطارد (فأما تبت) فهى أيضا من بلاد الترك وقد خصت بجوهر شريف وعرض لطيف (أما) الجوهر فالذهب الذى ينبت فيها (وأما) العرض فمن أقام بها اعتراه الفرح والسرور ولو مات له عشرة من الاولاد لا يعتريه حزن ولا هم ولا يدرى ما سبب ذلك وان الغريب الذى يدخلها لا يزال مسرورا منبسطا حتى يخرج منها وهذه خصوصية عظيمة (خوارزم) تناسب بلاد الترك أيضا فى الخصائص ويجلب منها السمور والوبر الفاخر والسموك المملحة والبطيخ الغريب النوع

والطعم والحلاوة وهي أشد بلاد الله بردا وشتاء حتى أن جيحون يجمد
مع عمقه وعظمته فتمشي على متنه الجامد القوافل والعجل والفيول
ويبقى جامدا مدة تزيد على الشهرين لكنها تصير كالارض اليابسة
الجلدة (انتهى خواص) البلدان (وهنا نبذة تناسب هذا المكان)
حكى أن أبا على الهاشم وأبا دلف الخزرجي كانا يوما في مجلس أنس
عند عضد الدولة بن بويه وكانا شاعرين بليغين فقال أبو على لابي
دلف صب الله عليك الحمى الخيبريه والدماميل الجزريه والقروح
البلخيه فقال له أبو دلف من غير تروي يامسكين قد بلغ عظمك
السكين أتنقل التمر الى البصرة والعطر الى اليمن لا بل صب الله عليك
ثعابين مصر وأفاعي سجستان وعقارب شهر زور وحرارات الاهواز
ووباء جرجان وصب على برود اليمن ومقصب مصر وتفاصيل اسكندرية
وحلل الصين وخز و زالكوفة وأكسية فارس وشربناف أصفهان
وسقلاطون الروم ونصافي بغداد ومنير الري وطرز نيسابور وملحم مر و
وسنجاب فخرير وسمور بلغار وثعالب الخزر وفنك كاشغر وحواصل
هراة وقندس التغزغز وتكك أرمينية وجوارب قزوين وأفرشني
بسط شيراز وأخدمني خصيان الخطا وغلمان الترك وسراري بخارى
ووصائف سمرقند وحملني على نجائب نجد وعتاق البادية وحمير
مصر وبغال برذعة ورزقني تفاح الشام وموز اليمن ودبس ارجان
وتين حلوان وعناب طبرستان واجاص بست ورمان الري وكمثرى
نهاوند ومشمس طوس وسفرجل خلاط وبطيخ خوارزم وأشمني
مسك تبت وعود الهند وكافور منصور واترج المربد ونارنج البصرة
ومنثور الصغد ونوفر السيروان وورد جور ونرجس الدشت وشاه
شيرغم ترمد (فلما) سمع عضد الدولة ذلك ضحك وتعجب من استحضاره

خواص البلدان فى الحال وأمر له بخلعة سنية ومال والله أعلم بالصواب

(يتلوه نبذة من أخبار ملوك الزمان السالفة منقول من كتاب الذهب المسبوك فى سير الملوك للامام الحافظ العلامة أبى الفرج ابن الجوزى تغمده الله برحمته)

قال حكى بعض علماء التاريخ أن قيصر ملك الشام والروم أرسل رسولا الى ملك فارس أنوشروان صاحب الايوان فلما وصل ورأى عظمة الايوان وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملوك فى خدمته وميز الايوان فرأى فيه أعوجاجا فى بعض جوانبه فسأل الترجمان عن ذلك فقيل ذلك بيت لامرأة عجوز كرهت بيعه عند عمارة الايوان فلم ير ملك الزمان اكراهها على البيع وأبقى بيتها فى جنب الايوان فذلك ما رأيت وسألت فقال الرومى وحق دينه ان هذا الاعوجاج أحسن من الاستقامة وحق دينه ان هذا الذى فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى لملك ولا يؤرخ فيما بقى لملك فأعجب كسرى كلامه وأنعم عليه ورده مسرورا مجبورا ولما افتتح كسرى بلاد العجم وأحكم البنيان وشيد الحصون ومهد البلاد ونشر العدل والانصاف فى الحضر والباد وجند الجنود وحشد الحشود سار الى نحو الجزيرة وآمد وفتح ما هناك من البلاد الا آمد فانه عجز عنها لتشييد بنائها وتمكين سورها فرحل الى الفرات وافتتح حلب وأعمالها وكثيرا من الشام وغدر بقيصر ملك الشام والروم وقتل ابن أخته بحمص ثم سار الى انطاكية وقتل صاحبها وافتتحها فخافه قيصر وهادنه وحمل اليه الجزية وكان ذلك فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وفى ذلك نزل قوله تعالى الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد

غلبهم سيغلبون والقضية قصة مشهورة ليس هذا موضع ذكرها قال وحمل كسرى من الشام من أعاجيب الرخام وبدائع المرمر وأنواع البلاط المجزع والاحجار البهجة فبنى بالعراق مدينة تسمى برومية وزخرفها بأنهى ما قدر عليه وكان أراد أن يصنع ذلك بآمد فلم يقدر على أخذها وفتحها فجعل رومية على هيئتها وشكلها واشتد سلطان كسرى وعظم ملكه حتى هابته ملوك الارض وهادنته وحملت اليه الجزية وتزوج بشاهدوزا ابنة خاقان ملك الترك ولم يكن في زمانها أكمل منها محاسنا ولا أبدع صورة وشكلا (وكتب اليه) ملك الصين من يقفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجرى في ساحة قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي يوجد ريح قصره عن فرسخين وتخدمه بنات ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى اليه فارسا هو وفرسه من الدر المنضود وعينا فرسه من الياقوت الاحمر وأهدى اليه ثوبا من الحرير الصيني فيه صورة الملك كسرى وهو جالس على كرسيه في ايوانه والتاج على رأسه والملوك في خدمته والخدام بأيديهم المذاب المصورة المنسوجة بالذهب في أرض لازوردية في صندوق مرصع بأنواع اليواقيت الفاخرة التي لاقيمة لها وأهدى اليه جارية خطائية تغيب في شعرها الحالك اذا أسبلته يتلألأ جمالا وبهاء وغير ذلك من ظرف الصين وأعاجيبه (وكتب اليه) ملك الهند من ملك الهند وعظيم أراكنة الشرف صاحب قصر الذهب والزمرد والياقوت والزبرجد الذي أبواب قصره من الزمرد الذبابي الى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس وأهدى اليه ألف منّ من العود الهندي الذي يذوب على النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع

فتبين فيه الكتابة وأهدى اليه جاما من الياقوت البهرمان بفتح شبرا فى شبر سمكه عرض أصبعين وأهدى اليه أربعين درة يتيمة كل واحدة تزيد على ثلاثة مثاقيل وأهدى اليه عشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر وجارية طولها عشرة أشبار الى صدرها وخمسة أشبار الى فرقها تضرب أهداب عينيها على خديها فكأن بين أجفانها لمعان كلمعان البرق من بياض مقلتيها وسوادهما مع صفاء لونها ودقة تخاطيطها واتقان شكلها مقرونة الحاجبين وكان كتابه فى لحاشعر الكادى والكتابة بالذهب وهذا شجر يكون بأرض الصين والهند وهو نوع من نبات الطيب عجيب ولون أبيض كالفضة مصقول كالمرآة ينطوى كالورق ولا ينكسر وريحه أعطر شىء من الطيب (وأهدى) اليه ملك تبت من عجائب بلاده مائة جوشن تبتية ومائة قطعة تخافيف كالبرانس كل واحدة منها تستر الفارس وفرسه ومائة ترس تبتية لاتعمل فى هذه الاتراس والجواشن والتخافيف عوامل الرماح ولا بواتر الصفاح ولا شدائد نصول الجروح وزنة كل قطعة من هذه المذكورة مابين أربعين درهما الى الستين درهما وأهدى اليه أربعة آلاف من من المسك التبتى وتسعين غزالا من غزلان المسك فى الحياة ومائدة عظيمة من الذهب الاحمر مرصعة بأنواع الدر والجواهر يدور حولها نحو من ثلاثين رجلا قد كتب على حافتها أشهى الطعام ماأكله الآكل من حله وجاد على ذى الفاقة من فضله ماأكلته وأنت تشتهيه فقد أكلته وماأكلته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك (وكان لكسرى) خواتيم أربعة (خاتم) للخراج فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار نقشه العدل العدل (وخاتم) للضياع فصه فيروزج نقشه العمارة العمارة

(وخاتم

(وخاتم) للضرب والعقوبة فصه من زمرد نقشه التأنى التأنى وخاتم للبرد فصه درة بيضاء نقشه العجل العجل (وكان) له مائدة أهداها اليه قيصر ملك الروم من العنبر فقهها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصصة بأنواع الجواهر أحد الارجل الثلاثة ساعد أسد وكفه والآخر ساق وعل والثالث كف عقاب ومخالبه وثلاثون جاما من الجذع اليمانى فتح كل منها شبر فى شبر وكان عنده خمسة آلاف درة زنة كل واحدة منها ثلاث مثاقيل (وكان) يقول خير الكنوز معروف أودعته الاحرار وعلم توارثته الاعقاب وأطول الناس عمرا من كثر علمه فانتفع به من بعده (وكان) لكسرى عشرة آلاف غلام من الترك والخطا وهم فى غاية الحسن والجمال واستقامة الصور والتخطيط فى آذانهم قرط الذهب الاحمر فيها الدر والياقوت معلقا ولباسهم أقبية الديباج المدثر عشرة صنوف كل صنف منها على قد واحد و زى واحد ولون واحد من ملابس الديباج ولا يزالون كذلك وكل ما التحى واحد منهم أومات أتى بغيره مكانه فى الوقت والحال وكان على مربطه تسعة آلاف فيل (منها) ألفان وسبعمائة فيل أشد بياضا من الثلج ومنها ما ارتفاعه أربعون شبرا مات منها فيل فوزن احد نابيه مائتان وأربعون منا بالبغدادى (ولما ملك) الاسكندر فارس والمغرب والشام وبنى اسكندرية ودمشق وغيرها وأحاديثه طويلة ارتحل نحو الهند والسند والصين فوطئ أرضها وذلل ملوكها وأهديت اليه الهدايا من الترك والتبت وغيرهم الى أقصى مطالع الشمس من العمران وكان معلمه ارسطاطاليس فبلغه أن بأقصى الهند ملك عادل من ملوكهم وهو ذو حكمة وديانة وسياسة وقد أتى عليه مئون من السنين وهو قاهر لطبيعته مميت

لشهوات نفسه يتجمل بكل خلق كريم ويفاخر بكل فعل جميل فكتب
اليه الاسكندر يقول اذ أتاك كتابي هذا فلا تقعد ولو كنت ماشيا
حتى تأتني والا مزقت ملكك وألحقتك بمن مضى فلما ورد الكتاب
على ملك الهند كتب جواب الاسكندر بأحسن خطاب وألطف
جواب ولقبه بملك من الملوك العادلة وأعلم الاسكندر في جوابه أنه
قد اجتمع عنده أشياء لم تجتمع عند ملك من ملوك الدنيا (من) ذلك
ابنة لم تطلع الشمس على أحسن صورة وهيئة منها (ومنها) فيلسوف
يخبرك عن مرادك من قبل أن تسأله (ومنها) طبيب لا تخشى معه
من الادواء والامراض والعوارض الا ماجاء من قبل الموت (ومنها)
قدح اذ املأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص من القدح شيء
واني مهد جميع ذلك الى ملك الملوك وصائر اليه قال فلما قرأ
الاسكندر جوابه وسمع بذكر هذه الاشياء قلق اليها قلقا عظيما فأرسل
اليه جماعة من الحكماء أن يشخصوه اليه ان كان كاذبا وان يخبروه
في المقام ان كان صادقا ويأتوه بهذه الاربع فمضى القوم الى ملك الهند
فتلقاهم أحسن لقاء وأنزلهم أرحب منزل وأكرمهم أعظم اكرام مدة
ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع جلس لهم مجلسا خاصا وأقبل على
الحكماء وباحثهم في أصول الحكمة والفلسفة والعلم الالهي
والمبادي الاول والهيئة والارض ومساحتها والبحار وغيرها حتى
ملأ صدورهم من العلم والحكمة ثم أخرج ابنته اليهم وأبرزها عليهم
فلم يقع أحدهم على عضو من اعضائها فأمكنه أن يتعدى ببصره
عن ذلك العضو الى غيره وشغله تأمل ذلك العضو وحسن تخطيطه
واتقان صنعه فخافوا على عقولهم الزوال ثم رجعوا الى نفوسهم عند
سترها وقد اندهشوا وسير صحبتهم القدح والطبيب والفيلسوف

وودعهم مسافة من الارض بعد أن خيروه فى المقام فلما ورد ذلك على
الاسكندر أمر بانزال الطبيب والفيلسوف فى دار الضيافة والاكرام
ونظر الى الجارية فطاش عقله عند مشاهدتها وشغف بها وكان
الاسكندر اذ ذاك ابن خمسة وعشرين سنة وكان من أحسن
الناس خلقا وخلقا وأكثر الملوك انصافا وعدلا وأغزر الخلق معرفة
وحكمة وأعظم الملوك هيبة وصيتا فأمر القيمة باكرامها واحترامها
وتعظيمها وتقديمها على سائر حرمه وأهله ثم قصت الحكماء ما جرى
بينهم وبين ملك الهند من المباحث فأعجب الاسكندر وامتحن القدح
بأن ملأه ماء فشرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شيء وسير
فى الحال الى الفيلسوف يمتحنه فيما قيل عنه باناء مملوء من السمن
بحيث لا يمكن أن يزاد فيه شيء وقال للرسول سر به الى الفيلسوف
وضعه بين يديه ولا تخبره بشيء أصلا فلما وصل به وضعه بين يديه
ووقف ولم يكلمه فأخذه الفيلسوف بيده ونظره وتأمله بايقاد بصيرته
وأخذ ابرا صغارا كثيرة وغرزها فى السمن حتى بقى وجه السمن
كالقنفد وسيرها الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر ووقف عليها
حرك رأسه ثم أمر فجعل من الابر كرة حديد وسيرها الى الفيلسوف
فلما وقف الفيلسوف عليها ضرب منها مرآة مصقولة ترد صورة
من تأملها من الاشخاص لشدة تلألئها وصفائها وزوال درنها وأمر
بردها الى الاسكندر فجعلها الاسكندر فى طست فيه ماء وسيرها
الى الفيلسوف فلما نظرها الفيلسوف جعلها كرة مقعرة حتى طفت
على وجه الماء وسيرها الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر رتقها
وملأها ترابا وردها الى الفيلسوف فلما رآها الفيلسوف تغير لونه
ودمعت عينه وسيرها الى الاسكندر على حالها من غير أن يحدث

فى التراب حادثة قال فلما كان من الغد جلس الاسكندر جلوسا
خاصا وأمر باحضار الفيلسوف فلما أقبل نحو الاسكندر رآه
الاسكندر رشابا حسنا كأحسن الناس فتعجب من حسنه وهيئته
فحط الفيلسوف يده على أنفه ثم أتى بتحية الملوك فأشار الاسكندر
اليه بالجلوس على كرسى وضعه له بين يديه فجلس حيث أمره
ثم قال له الاسكندر ما بالك لما نظرت اليك وضعت أصبعك على
أنفك فقال أيها الملك المعظم دام لك الملك والنعم لما نظرت الى
استحسنت صورتى وخطر بخاطرك هل حكمة هذا الشاب على قدر
صورته فوضعت أصبعى على أنفى أخبر الملك أنه ليس فى الهند مثلى
فقال صدقت قد خطر ذلك بخاطرى (ثم قال له) الاسكندر
يا رئيس فحدثنى بما كان بينى وبينك من الرسائل فقال أيها الملك
أرسلت الى باناء مملوء من سمن لا يمكن أن يزاد فيه تخبرنى أنك
قد امتلأت من الحكم ولا يمكن أن يزاد على حكمتك شىء فأخبرتك
أن عندى من دقائق الحكم واطائفها ما ينفذ فى حكمتك كما نفذت
الابر فى السمن ثم أرسلت الى بالابر كرة فأخبرتنى أن نفسك قد علاها
من وسخ اصدا بقتل الاعداء وسفك الدماء ما قد علا هذه الكرة
فأخبرتك أن عندى من الحيلة والملاطفة ما تجعل نفسك مثل صفاء
هذه المرآة حتى تشرق على الموجودات ثم أعلمتنى بالطست والماء
أن الايام والليالى قد قصرت عن ذلك فأخبرتك أنى سأعمل فى الحيلة
على ايصالك الى العلم الكثير فى العمر القصير كما شرفت الحديد الذى
من طبعه الرسوب فى الماء على وجه الماء فتقببت المقعر وملأته
ترابا فتخبرنى بالموت والقبر فلم أغيره مخبرا الملك أن لا حيلة فى الموت
فتعجب الاسكندر وقال والله ما غادر ما خطر بخاطرى ثم أمر له

بخلع وأموال كثيرة فأبى وقال أنا راغب فيما يزيد فى عقلى فكيف أدخل على عقلى ما ينقصه أيها الملك أحسن الى أهل الهند وكف عن معارضتهم وقيل ان القدح الذى شرب منه عسكر الاسكندر وما نقص منه شىء هو قدح آدم أبى البشر عليه السلام معمول من ضرب الخواص والروحانية (وشاهد من الطبيب) من لطائف صنائعه ما بهر عقله (ومن عجائب) علاجه وتلطفه فى ازالة الآفات والادواء وقيل مر ببابل فأخبر عن غار هناك وبه آثارات عظيمة فأتاه ووقف على بابه فاذا عليه مكتوب بالسريانى (يامن نال المنى وأمن الفنا وقد وصل الى هنا اقرأ وافتكر وادخل الى الغار واعتبر واعلم أنى قد ملكت البلاد وحكمت على العباد وما نلت من الدنيا المراد قال فدخل الاسكندر الغار وقد أسبل الدموع الغزار فوجد شخصا عظيم الهامه طويل القامه على سرير من الذهب ملقى وقد ترك جميع ما ملك وألقى ويده اليمنى مقبوضة والاخرى مفتوحة ومفاتيح خزائنه عند رأسه مطروحة وعلى يمينه لوح مكتوب فيه جمعنا المال وأمكناه وعلى شماله لوح مكتوب فيه ثم رحنا وتركناه وعند رأسه لوح مكتوب فيه شعر

لقد عمرت فى زمن سعيد * وكنت من الحوادث فى أمان
وقاربت الثريا فى علو * فصرت على السرير كما ترانى

فقال الاسكندر فسبحان الملك الذى لا عزل له ووقع فى قلبه الوجل والوله فترك كل ما كان له وتخلى للعبادة وأصلح عمله وفرق الذخائر والخزائن وتصدق بماله فى الحصون والمدائن وعتق العبيد والخدم وانتهب لعبادة الله على أحسن قدم وقال اعزل

نفسي قبل العزل وأحاسبها قبل حساب يوم الفصل ولبس الخشن والمسوح رغبة فى ملك الابد والثواب الممنوح وجرح نفسه بسكين الجوى حتى أعرضت عن مهاوى الهوى لما وجد فى الغار الدوا وترك لما حاز واحتوى واعتزل اللهو وانزوى ولبساط الرغبة طوى ولسان حاله ينشد لما تم له واستوى شعر

دع الهوى فآفة العقل الهوى * ومنتهى الوصل صدود ونوى
وراقب الله فأنت راحل * الى الثرى ومعظم العمر انطوى
ما ينفع الانسان يوم موته * ما حاز من أمواله وما احتوى
يقسمها وراثه برغمه * وهو بنار اثمها قد اكتوى
تب قبل شيب الرأس فالتائب لا * يتبع شيب رأسه الا التوى
ما دام فى العمر اخضرار عوده * سهل وصعب عوده اذا ذوى
اذا أضيع أول العمر أبت * أعجازه الا اعوجاجا والتوى

قيل ورجع الاسكندر من بابل وقد أحاطت به البلابل وظهرت به آثار السقام حتى ثقل لسانه بالكلام وكان قد رأى فى منامه وطيب لذيذ أحلامه أنه سيموت فوق أرض من حديد وتحت سماء من حديد ثم أخذه التعطش والحما والتلهب والظما ففرشوا تحته دروع الحديد وظللوا فوقه بالجحف الفولاد استعجالا بالتبريد فأفاق بعد زمان من الغشوة واللهف فرأى دروع الحديد تحته وفوقه الجحف فأيقن بارتحاله وكتب كتابا الى أمه بصورة حاله وأوصاها بأن تعمل له وليمة عجيبة الاسلوب وأن لا يحضرها الا من لا أصيب بخليل ولا محبوب (فلما) مات رحمه الله وضع فى تابوت من ذهب ليحمل الى أمه الى الاسكندرية واجتمعت له هذه النعم وعمره ست وثلاثون سنة وكان مدة ملكه تسع سنين فقال حكيم الحكماء

ليتكلم

ليتكلم كل منكم بكلام ليكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا فقام
أحدهم وقال لقد أصبح مستأسر الملوك أسيرا (وقال) آخر هذا
الاسكندر كان يخبأ الذهب فصار الذهب يخبئه (وقال) آخر العجب
كل العجب ان القوى قد غلب والضعفاء مفترون (وقال) آخر قد كنت
لنا واعظا ولا واعظ أبلغ من وفاتك (وقال) آخر رب هائب لك لا يقدر
أن يذكرك سرا وهو الآن لا يخافك جهرا (وقال) آخر يا من ضاقت
عليه الارض فى طولها والعرض ليت شعرى كيف حالك فى قدر طولك
وقال آخر منهايا من كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت (وقال)
آخر سيلحق بك من سره موتك (وقال) آخر مالك لا تحرك عضوا
من أعضائك وقد كنت تزلزل الارض (فلما) ورد على أمه فى التابوت
شرعت فى عمل الوليمة وهيأت المآكل والمطاعم ونادت لا يحضر
الوليمة الا من لا فجع فى الدنيا بمحبوب ولا خليل فلم يحضر الوليمة
أحد فقالت ما بال الناس لا يحضرون الوليمة قالوا أنت منعتيهم من
الحضور وقالت كيف ذلك قيل لها قد أمرت أن لا يحضرها من فقد
محبوبا ولا من فجع بخليل وليس فى الناس أحد الا وقد أصيب
بذلك مرارا (فلما) سمعت بذلك خف ما بها من الحزن وتسلت بعض
تسلية وقالت رحم الله ولدى لقد عزانى بأحسن تعزية وسلانى
بألطف تسلية (يا هذا) أين القرون الاول والاخر أين من ملك
وقهر أين من حشد وحشر أين من أمر وزجر وخرب آخرته ودنياه
عمر وأين الموت المنتظر هل كان له من الموت مفر فلما جاءه المنون
بالامر الامر فحطه من القصور الى الحفر وعوضه عن الحرير بالمدر وسلط
عليه الدود الى أن ضمحل واندثر ولم يبق منه عين ولا أثر الا ذل
وفتر ووهن وخور وعنف على ذنبه المحتقر ونبىء بما قدم وأخر

من العجز والفخر شعر
تبنى وتجمع والآثار تندرس * تأمل اللبث والارواح تختلس
ذا اللب فكر فما فى الخلد من طمع * لابد أن ينتهى أمر وينعكس
أين الملوك وملاك الملوك ومن * كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم فى كل معركة * تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أضمهم حدث وضمهم جدث * باتوا وهم جثث فى الرمس قد حبسوا
أضحوا بمهلكة فى وسط معركة * صرعى وماشى الورى من فوقهم تطس
كأنهم قط ما كانوا وما خلقوا * ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
والله لو شاهدت عيناك ما صنعت * يد البلاء بهم والدود تفترس
لعاينت منظرا تشجى القلوب به * وعاينت منكرا من دونه البلس
من أوجه ناظرات حار ناظرها * ورونق الحسن منها كيف ينطمس
وأعظم باليات ما بها رمق * وليس تبقى بهذا وهى تنتهس
وألسن ناطقات زانها أدب * ما شانها شأنها بالآفة الخرس
تبسهم ألسن للدهر فاغرة * فآها وآها لهم اذ بالردا وكسوا
عروا من الوشى لما ألبسوا حللا * من التراب على أجسامهم وكسوا
وعاد تراب المنايا من ملابسهم * جون الثياب وقد مازانها الورس
الى م يا ذا النهى لا ترعوى أبدا * ودمع عينك لا يهمى و ينحبس
وهذا آخر الكلام من أخبار الملوك الماضية والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى ذكر الكلام فى مسائل عبد الله بن سلام لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام) وفيها فوائد كثيرة وعلوم عزيزه تزيد هذا الكتاب رونقا وبهجة وتفيد الناظر فيه استدلالا وحجة (روى) عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما بعث النبى

صلى الله عليه وسلم وأمر أن يكاتب ملوك الكفار وأن يدعوهم الى
عبادة الملك الجبار كتب كتابا الى يهود خيبر حيث كانوا أقرب
الكفار اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياجبريل ما الذى أكتبه
اليهم فأملاه جبريل فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى يهود خيبر أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والدين الخالص لله والعاقبة للتقوى والسلام على من اتبع
الهدى وأطاع الملك الاعلى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فأمر
النبي صلى الله عليه وسلم به فكتب ثم ختمه وأرسل به الى يهود خيبر
فلما وصل اليهم أتوا به شيخهم وكبيرهم وحبرهم وعالمهم عبد الله بن
سلام وكان اسمه قبل اسلامه اشماويل فقالوا يا ابن سلام هذا كتاب
محمد قد أتانا فاقرأه علينا فقرأه عليهم ثم قال لهم ما ترون وقد علمتم أن
فى التوراة علامات تعرفونها وآيات لا تنكرونها تظهر على يد
محمد الذى بشر به موسى بن عمران فان يك هذا أطعناه فقالوا اذا ينسخ
كتابنا ويحرم ما هو محلل علينا فقال ابن سلام ياقوم لقد آثرتم
الدنيا على الآخرة والعذاب على الرحمة ثم قال لهم ان محمدا رجل أمى
لا يقرأ ولا يكتب وأنتم بين أظهركم التوراة وتكتبون وتقرؤن
فأنا استخرج من التوراة ألفا وأربعمائة مسئلة وأربع مسائل
من غوامضها وأتوجه بها اليه فان عرفها وأجاب عنها وكشف
الالتباس فهو الذى بشر به موسى بن عمران فنؤمن به حقيقة الايمان
وان تلكأ وعجز عن حلها فلا نرجع عن ديننا ولا نتبعه لحظة
من زمان فأجابه اليهود الى ما قاله واستخرجوا من التوراة ما قدروا
عليه من غوامض لا تصل اليها أفهامهم وجهزوا ذلك الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال فلما وصل المدينة ودخل من باب المسجد رأى أنوار

النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من حوله حن قلبه الى الاسلام فقال السلام عليك يا محمد أنا اشماويل بن سلام والسلام على أصحابك الاعلام فقالوا وعلى من اتبع الهدى السلام ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالجلوس فجلس فقال له ماتريد يا ابن سلام فقال يا محمد أنا من علماء بني اسرائيل وممن قرأ التوراة وفهمها وعلمها وأنا رسول اليهود اليك وقد أرسلوا معي رسائل لانفهمها عن يقين وقد سألوك أن تبينها لهم وأنت من المحسنين فقال عليه الصلاة والسلام قل مابدالك من المسائل يا ابن سلام (فقد) أخبرني بها جبريل عن الملك العلام وان شئت أخبرتك بها قبل أن تفوه بالكلام فقال يا محمد أعلمني بها لكي أزداد يقينا فقال يا ابن سلام لقد جئتني بألف مسئلة وأربعمائة مسئلة وأربع مسائل استخرجتموها من التوراة ونسختها بخطك قال فنكس عبد الله بن سلام رأسه وبكى وقال صدقت يا محمد وأنت الصادق الامين يا محمد أنت نبي أم رسول فقال ان الله جلا وعلا بعثني نبيا ورسولا وخاتم النبيين أما قرأت في التوراة محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا قال صدقت يا محمد أمكلم أنت أم موحى اليه قال يا ابن سلام ان هو الاوحي يوحى ينزل به جبريل الامين عن رب العالمين قال صدقت يا محمد كم خلق الله من نبي قال مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا قال صدقت يا محمد فكم من مرسل فيهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر قال صدقت يا محمد (فمن) كان أول الانبياء قال آدم عليه السلام (قال) فمن كان أول المرسلين قال آدم أيضا كان نبيا مرسلا قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن رسل العرب كم كانوا قال سبعة ابراهيم

واسماعيل وهود ولوط وصالح وشعيب ومحمد قال صدقت يا محمد (فأخبرني) كم كان بين موسى وعيسى من نبي قال ألف نبي قال صدقت يا محمد قال (فعلى) أي دين كانوا فقال على دين الله الخالص ودين ملائكته ودين الاسلام قال صدقت يا محمد (ما الاسلام) وما الايمان قال الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا (والايمان) أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره قال صدقت يا محمد (فأخبرني) كم من دين الله تعالى قال يا ابن سلام دين واحد وهو الاسلام قال صدقت يا محمد كم كانت الشرائع قال كانت مختلفة في الامم الماضية قال صدقت يا محمد فأهل الجنة يدخلون الجنة بالاسلام أم بالايمان أم بأعمالهم قال يا ابن سلام استوجبوا الجنة بالايمان ويدخلونها برحمة الله ويقتسمونها بأعمالهم قال صدقت يا محمد (فأخبرني) كم كتاب أنزل الله تعالى قال يا ابن سلام أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب قال صدقت يا محمد (فعلى) من أنزلت هذه الكتب قال أنزل الله عز وجل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وأنزل على ادريس ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشرين صحيفة وأنزل الزبور على داود والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والفرقان على محمد قال يا محمد لم سمي الفرقان فرقانا قال لان آياته وسوره مفرقة لا كالصحف والتوراة والانجيل قال صدقت فهل في القرآن شيء من الصحف قال نعم قال وما هو يا محمد فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى

ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال صدقت يا محمد فأخبرنى ما ابتداء القرآن وما ختمه قال ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم قال صدقت يا محمد فأخبرنى عن خمسة خلقها الله بيده قال جنة عدن خلقها الله بيده وشجرة طوبى غرسها الله بيده وصور آدم بيده وبنى السماء بيده وكتب الالواح لموسى بيده قال صدقت يا محمد فاخبرنى من أخبرك بما أخبرت قال أخبرنى جبريل قال صدقت يا محمد عن من قال عن ميكائيل (قال) عن من قال عن اسرافيل (قال) عن من قال عن اللوح المحفوظ قال عن من قال عن القلم قال عن من قال عن رب العالمين (قال) وكيف ذلك قال يأمر الله القلم فيكتب على اللوح وينزل اللوح على اسرافيل ويبلغ اسرافيل ميكائيل ويبلغ ميكائيل جبريل قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن جبريل فى زى الذكران هو ام فى زى الاناث قال فى زى الذكران قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ما طعامه وشرابه قال يا ابن سلام طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يا محمد أخبرنى ما طوله وما عرضه وما صفته وما لباسه قال يا ابن سلام الملائكة لا توصف بالطول والعرض لانهم أرواح نورانية لا أجسام جثمانية ضوءه كضوء النهار فى ظلمة الليل له أربعة وعشرون جنا حا خضرا مشبكة بالدر والياقوت مختومة بالدر واللؤلؤ والمرجان عليه وشاح بطانته من استبرق وبطانته تأخذ بالبصر وظهارته الوقار ازاره الكرامة وجهه كالزعفران لا يأكل ولا يشرب ولا يسهو ولا يمل ولا ينسى وهو قائم بأمر وحى الله تعالى الى يوم القيامة قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن بدء خلق الدنيا وأخبرنى عن بدء خلق آدم قال نعم ان الله سبحانه وتعالى تقدست أسماؤه وجل ثناؤه ولا اله

غيره خلق آدم من طين بيده وخلق الطين من الزبد وخلق الزبد من الموج وخلق الموج من الماء قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن آدم لم سمي آدم قال لأنه خلق من طين الارض وأديمها قال صدقت يا محمد (فآدم) خلق من طينة واحدة أم من الطين كله قال يا ابن سلام بل خلق من الطين كله ولو خلق من طينة واحدة لما عرف الناس بعضهم بعضا ولكانوا على صورة واحدة قال صدقت يا محمد فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم أما تنظر الى الدنيا محشوة من تراب أبيض وأحمر وأصفر وأشقر وأغبر واسود وأزرق وفيه عذب وملح ولين وخشن ومتغير ومنتن وكذلك بنو آدم قال صدقت يا محمد (فأخبرني) لما خلق الله آدم من أين دخلت فيه الروح قال دخلت من فيه قال صدقت يا محمد فأدخلت فيه رضى أو كرها قال بل أدخلها الله كرها وأخرجها كرها قال صدقت يا محمد (فأخبرني) ما قال الله لآدم قال يا ابن سلام قال الله لآدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال صدقت يا محمد (فأخبرني) كم أكل حبة من الشجرة قال حبتين قال وكم أكلت حواء قال حبتين قال صدقت يا محمد (أخبرني) ما صفة الشجرة وكم غصن كان لها وكم كان طول السنبلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان للشجرة ثلاثة أغصان وكان طول كل سنبلة ثلاثة أشبار قال وكم حبة كان في السنبلة قال خمس حبات قال صدقت يا محمد وكم فرك سنبلة قال فرك سنبلة واحدة قال صدقت يا محمد (أخبرني) عن صفة الحبة كيف كانت قال يا ابن سلام كانت بمنزلة البيض الكبار قال صدقت يا محمد (أخبرني) عن الحبة التي بقيت مع آدم ما صنع بها قال نزلت مع آدم من الجنة

فزرعها فى الارض فتناسل منها الحب فى الارض وبورك فيها قال
صدقت يامحمد قال فأخبرنى عن آدم أين أهبط من الارض قال اهبط
بأرض الهند قال صدقت يامحمد قال فأين أهبطت حواء قال بجدة
قال صدقت يامحمد فأين أهبطت الحية قال بأصبهان قال صدقت
يامحمد فأين أهبط ابليس قال بيسان قال صدقت يامحمد ما أغزر علمك
وما أصدق لسانك (اخبرنى) ما كان لباس آدم لما أهبط من الجنة
قال ثلاث ورقات من ورق الجنة أوكان متشحا بالواحدة متزرا بالاخرى
معتما بالثالثة قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) فى أى مكان اجتمعا قال
بعرفات قال صدقت يامحمد (أخبرنى) عن أول بيت وضع للناس
قال بيت الله الحرام قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) عن آدم خلق
من حواء أم حواء خلقت من آدم قال يا ابن سلام بل حواء خلقت
من آدم ولو خلق آدم من حواء لكان الطلاق بأيدى النساء ولم يكن
بأيدى الرجال قال صدقت يامحمد قال يا ابن سلام فمن كله خلقت
أم من بعضه قال عليه الصلاة والسلام خلقت من بعضه ولو خلقت
من كله لكان القضاء فى النساء ولم يكن فى الرجال قال صدقت
يامحمد فمن باطنه خلقت أم من ظاهره قال من باطنه ولو خلقت
من ظاهره لكشفت النساء عن وجوههن كالرجال وما استترن قال
صدقت يامحمد فمن يمينه خلقت أم من شماله قال صلى الله عليه وسلم
من شماله ولو خلقت من يمينه لكان حظ الانثى مثل حظ الذكر
وشهادتها كشهادته قال صدقت يامحمد (أخبرنى) من أى موضع
خلقت منه قال من ضلعه الايسر قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) من
كان يسكن الارض قبل آدم قال الجن قال فبعد الجن قال الملائكة
قال فبعد الملائكة قال آدم وذريته قال صدقت يامحمد كم بين الجن

والملائكة قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يا محمد قال كم بين
الملائكة وآدم قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يا محمد هل حج آدم
بيت الله الحرام قال نعم قال يا محمد من كور رأس آدم قال جبريل كوره
قال صدقت يا محمد هل اختتن آدم قال نعم ختن نفسه بيده قال فأخبرني
يا محمد لم سميت الدنيا دنيا قال لانها خلقت دون الآخرة ولو خلقت
مع الآخرة لم تفن كما لا تفنى الآخرة قال صدقت يا محمد فأخبرني
عن القيامة لم سميت قيامة قال لان فيها قيام الخلائق للحساب
قال صدقت يا محمد قال فالآخرة لم سميت آخرة قال لانها متأخرة
بعد الدنيا لا توصف سنوتها ولا تحصى أيامها ولا ينقضي أمدها قال
صدقت يا محمد (فأخبرني) عن أول يوم بدأ الله فيه خلق الدنيا قال
يوم الاحد قال لما سمي أحدا قال لانه خلق الواحد الاحد وأول
الايام قال صدقت يا محمد فالاثنين لم سمي اثنين قال لانه ثاني يوم من
أيام الدنيا وكذلك الثلاثاء والاربعاء والخميس قال صدقت يا محمد
(فلم سميت) الجمعة جمعة قال لانه يوم مجموع فيه الخلق وهو سادس
يوم من أيام الدنيا قال صدقت يا محمد فالسبت لم سمي سبتا قال هو يوم
وكل فيه مع كل من المخلوقين ملكان عن يمينه وشماله يكتبان
الحسنات والسيئات فالذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي
عن شماله يكتب السيئات قال صدقت يا محمد فأخبرني أين مقعد
الملكين من العبد وما قلمهما وما دواتهما وما لوحهما وما مدادهما
قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام مقعدهما ما بين كتفيه وقلمهما
لسانه ودواتهما ريقه ولوحهما فؤاده يكتبان أعماله الى مماته قال
صدقت يا محمد أخبرني كم طول القلم وكم عرضه وكم أسنانه وما مداده
وما أثر مجراه قال طول القلم خمسمائة عام له ثمانون سنا يخرج المداد

من بين أسنانه ويجرى فى اللوح المحفوظ بما هو كائن الى يوم القيامة
بأمر الله عز وجل قال فأخبرنى كم لله من نظرة فى خلقه فى كل يوم
وليلة قال ثلثمائة وستون نظرة فى كل نظرة يحيي ويميت يمضي ويقضي
و يرفع ويضع ويسعد ويشقى ويذل و يقهر و يغنى و يفقر قال صدقت
يا محمد (فأخبرنى) ماخلق الله بعد ذلك قال خلق السماء السابعة
مما يلى العرش وأمرها أن ترتفع الى مكانها فارتفعت ثم خلق
السادسة ثم الخامسه ثم الرابعة ثم الثالثة ثم الثانية ثم سماء الدنيا
كذلك وأمر كلا منهما فاستقرت بمكانها دون الاخرى قال صدقت
يا محمد فما بال لون سماء الدنيا أخضر قال اخضرت من لون جبل (ق)
قال صدقت يا محمد فمم خلقت سماء الدنيا قال خلقت من موج مكفوف
قال يا محمد وما الموج المكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب له
قال صدقت يا محمد (فلم) سميت سماء قال لانها خلقت من دخان قال
صدقت يا محمد (أخبرنى) عن السموات ألها أبواب قال نعم وهى
مقفلة ولها مفاتيح وهى مخزونة قال صدقت يا محمد (فأخبرنى)
عن أبواب السماء ماهى قال من ذهب قال فما أقفالها قال من نور
قال فما مفاتيحها قال اسم الله الاعظم قال صدقت يا محمد (فأخبرنى)
عن طول كل سماء وعرضها وسمكها وارتفاعها وماسكانها قال
طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك وسمكها كذلك وبين
كل سماء الى سماء كذلك وسكان كل سماء جند وصنوف من الملائكة
لا يعلم عددها الا الله تعالى (قال فأخبرنى) عن السماء الثانية
التي فوق سماء الدنيا مم خلقت قال من الغمام قال فالثالثة
مم خلقت قال من زبرجدة خضراء قال فالرابعة قال من ذهب أحمر
قال فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال من فضة

بيضاء قال فالسابعة قال من نور ساطع قال صدقت يا محمد فما فوق السماء السابعة قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه يا محمد قال صلى الله عليه وسلم فوقه الحجب قال فما فوق الحجب قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال صدقت يا محمد فما فوق جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العزة قال فما فوق حجاب العزة قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبرياء قال فما فوق حجاب الكبرياء قال الكرسي قال صدقت يا محمد لقد أوتيت علوم الاولين والآخرين وانك لتنطق بالحق المبين (فأخبرني) ما فوق الكرسي قال العرش العظيم قال فما فوق العرش قال تعالى الله علوا كبيرا أمره فوق العرش وعلمه تحت العرش قال صدقت يا محمد هل يستوي مخلوق على العرش قال معاذ الله يا ابن سلام الادب الادب قال صدقت وأصبت (اخبرني) عن الشمس والقمر أهما مؤمنان أو كافران قال صلى الله عليه وسلم هما مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت يا محمد فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة من الله وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن الليل لم سمي ليلا قال لانه منال الرجال من النساء جعله الله الفة وسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمي النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن النجوم كم جزء هي قال ثلاثة أجزاء جزء منها بأركان العرش يصل ضوءها الى السماء السابعة وجزء منها في السماء

الدنيا كالقناديل المعلقة تضىء لسكانها وترمى الشياطين بشررها
اذا استرقوا السمع والجزء الثالث منها معلق فى الهواء وهى تضىء
على البحار وعلى ما فيها قال صدقت يا محمد ما بال النجوم تبين صغارا
وكبارا قال يا ابن سلام لان بينها وبين السماء بحارا تضرب الريح
أمواجها فيضطرب فتبين صغارا وكبارا ومقادير النجوم كلها
واحدة قال صدقت يا محمد فأخبرنى كم بين السماء والارض من ريح
قال يا ابن سلام ثلاث رياح الريح العقيم التى أرسلت على قوم عاد
وهى ريح سوداء مظلمة يعذب الله بها من يشاء من أهل النار وريح
أحمر يعذب الله به الكفار يوم القيامة وريح أهل الارض تغدو
فى جوانبها ولولا تلك الريح لاحترقت الارض والجبال من حر
الشمس قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن حملة العرش كم هم
صفا قال ثمانون صفا كل صف منها طوله ألف ألف فرسخ وعرضه
خمسمائة عام رؤسهم تحت العرش وأقدامهم تحت الارض السابعة
ولو كان طائر يطير من أذن أحدهم اليمنى الى اليسرى ألف سنة
من سنى الدنيا لم يبلغ مدى ذلك ولهم ثياب من در وياقوت شعورهم
كالزعفران وطعامهم التسبيح وشرابهم التهليل (ومنها) صف
نصفه من ثلج ونصفه من نار ومنها صف نصفه رعد ونصفه برق ومنها
صف نصفه من ماء ونصفه مدر ومنها صف نصفه من ماء ونصفه
من ريح قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن طائر ليس له فى السماء
ملجأ ولا فى الارض مأوى ما هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
حيات بيض أعرافها كأعراف الخيل تبيض فى الجو على أذنابها
وتفرخ فى الهواء الى يوم القيامة قال صدقت يا محمد (فأخبرنى)
عن مولود أشد من أبيه قال يا ابن سلام ذلك الحديد مولده من الحجر وهو

أشد من الحجر قال صدقت يا محمد فأخبرني عن بقعة أصابتها الشمس مرة واحدة فلا تعود اليها الى يوم القيامة قال ذلك الموضع الذى أغرق الله فيه فرعون حين انفلق البحر وانطبق عليه قال صدقت يا محمد فأخبرني عن بيت له اثنا عشر بابا خرج منه اثنا عشر عينا لاثني عشر قوما قال النبي صلى الله عليه وسلم أن أخي موسى عليه السلام لما جاوز ببني اسرائيل البحر ودخل بهم الى البرية شكوا اليه العطش فمر بحجر مربع فأوحى الله عز وجل اليه أن اضرب بعصاك الحجر فضربه موسى فانفجر منه اثنتا عشرة عينا لاثني عشر سبطا من بني اسرائيل قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن شيء لا من الجن ولا من الانس ولا من الطير ولا من الوحش أنذر قومه قال يا ابن سلام النملة أنذرت قومها حين قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عمن أوحى الله اليه من الارض قال أوحى الله الى طور سيناء أن يرفع موسى نحو السماء ليأخذ الالواح المنزلة عليه قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن مخلوق أوله عود وآخره روح قال ذلك عصى موسى بن عمران عليه السلام أمره الله أن يلقيها في بيت المقدس فألقاها فاذا هي حية تسعى قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن ثلاث ذكور لم يولدوا من فحل قال هم آدم عليه السلام وعيسى ابن مريم عليهما السلام وكبش اسماعيل عليه السلام قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن وسط الدنيا أي موضع قال بيت المقدس قال كيف ذلك قال لان فيه الحشر والصراط والميزان قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن الفلك المشحون قال صلى الله عليه وسلم السفن المبنية أما قرأت في التوراة وحملناه على ذات ألواح ودسر قال ما الالواح قال الاشجار التي شقت

طولا هي الالواح والدسر المسامير والعوارض من الحديد قال صدقت يا محمد (فأخبرني) كم كان طول سفينة نوح عليه السلام وكم كان عرضها وارتفاعها قال يا ابن سلام كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها مائة وخمسون ذراعا وارتفاعها مائتا ذراع قال صدقت يا محمد فمن أين ركبها نوح عليه السلام قال من العراق قال وأين بلغت قال طافت بالبيت العتيق أسبوعا وبالبيت المقدس أسبوعا واستوت على الجودى قال صدقت يا محمد فأخبرني عن البيت المعمور أين كان لما أغرق الله الدنيا قال لما أغرق الله الدنيا رفع البيت الحرام من الارض الى السماء السابعة ومن ثم سمى البيت المعمور قال صدقت يا محمد (فأخبرني) أين كانت الصخرة وبيت المقدس وقت الطوفان قال أودعهما الله عز وجل في بطن جبل أبي قبيس (قال) أخبرني يا محمد عن المولود الذى لم يشبه أباه وربما أشبه خاله أو عمه قال اذا جامع الرجل امرأته فان غلبت شهوة الرجل شهوة المرأة خرج الولد بأبيه أشبه وان غلبت شهوة المرأة شهوة الرجل خرج الولد بأمه أشبه وان استويا خرج شبيها بهما وان سبقت شهوة الرجل خرج الولد بعمه أشبه وان سبقت شهوة المرأة كان الولد بخاله أشبه قال صدقت يا محمد هل يعذب الله خلقه بلا حجة قال معاذ الله ان الله تبارك وتعالى ملك عادل لا جور في قضائه قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن أطفال المشركين أين يكونوا في الجنة هم أم في النار قال يا ابن سلام الله أولى بهم اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق لفصل القضاء أمر الله تعالى بأطفال المشركين فيؤتى بهم فيقول لهم عز وجل عبادى وأبناء عبادى وإمائى من ربكم وما دينكم وما عملكم فيقولون اللهم أنت ربنا وأنت خالقنا ولم نك شيئا وأمتنا

ولم تجعل لنا ألسنة ننطق بها ولا عقولا نعقل بها ولا قوة فى الاعضاء نتعبد بها ولا علم لنا الا ما علمتنا فيقول الله عز وجل فالآن لكم ألسنة وعقول وقوة للحركة فى الاعضاء فان أمرتكم يا عبادى بأمر تفعلونه فيقولون الهنا تباركت وتعاليت لك السمع والطاعة مرنا بما شئت فيأمر الله ملكا فيزجر جهنم حتى تفور ويأمر بأطفال المشركين أن يلقوا فيها فمن كان منهم قد سبق فى علم الله له السعادة ألقى بنفسه فى الحال بلا امهال فتكون النار عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام ومن سبق فى علم الله له الشقاوة امتنع من القاء نفسه فى النار فأولئك يتبعون آباءهم والفرقة الاخرى يخرجون الى الجنة مع المؤمنين قال صدقت وبررت وبينت وازلت الشك يا محمد فزدنى يقينا واخبرنى عن الارض لم سميت أرضا قال لانها أرض يداس عليها قال صدقت يا محمد فمم خلقت قال من الزبد قال فالزبد مم خلق قال من الموج قال والموج مم خلق قال من البحر قال صدقت يا محمد فكيف كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لما خلق البحر أمر الريح أن يضرب الامواج بعضها فى بعض فاضطربت الامواج حتى ظهر الزبد فأمره أن يجتمع فاجتمع ثم أمره أن يلين فلان ثم أمره أن يعتدل فاعتدل ثم أمره أن يمتد فامتد فسطحها أرضا ومهدها قال فأخبرنى بم أمسكها قال بجبل قاف المحيط بالعالم وهو أصل أوتاد الارض التى نحن عليها (قال) فأخبرنى ماتحت هذه الارض قال تحتها ثور والثور على صخرة قال وما صفة ذلك الثور قال له أربع قوائم وأربعون قرنا وأربعون سناما رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب ومسيرة ما بين قرن وقرن من قرونه خمسون الف سنة قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ماتحت الصخرة التى عليها

الثور قال تحتها جبل يقال له صعود قال ولمن أعد ذلك الجبل يوم القيامة قال لاهل النار يصعده المشركون فى النار فى مدة خمسين ألف سنة حتى اذا بلغوا أعلاه نفضهم الجبل فيتساقطون الى أسفله ويسحبون على وجوههم قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ماتحت ذلك الجبل قال أرض قال وما اسمها قال هاوية قال وماتحتها قال بحر قال وما اسمه قال السهيل قال صدقت يا محمد فما تحت ذلك البحر قال أرض قال وما اسمها قال ناعمة قال وماتحتها قال بحر قال وما اسمه قال الزاخر قال وماتحته قال أرض قال وما اسمها قال فسيحة قال فصف لى يا محمد تلك الارض فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام هى أرض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوءها كالقمر ونباتها كالزعفران يحشر عليها المتقون يوم القيامة قال صدقت يا محمد فاخبرنى أين تكون هذه الارض التى نحن عليها اليوم قال النبى صلى الله عليه وسلم تبدل بأرض غيرها قال صدقت يا محمد فأخبرنى ماتحت تلك الارض قال بحر قال وما اسمه قال القمقام قال ومافيه قال النون قال وما النون يا محمد قال الحوت قال وما اسمه قال بهموت قال صدقت يا محمد فصف لى الحوت قال يا بن سلام رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب قال فما على ظهره قال الاراضى والبحار والظلمات والجبال قال فما بين عينيه قال بين عينيه سبعة أبحر فى كل بحر سبعون ألف مدينة فى كل مدينة سبعون ألف لواء تحت كل لواء سبعون ألف ملك قال فما يقولون قال يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ماتحت الحوت قال ريح تحمل الحوت باذن الله تعالى قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ماتحت الريح قال الظلمة قال فما تحت الظلمة

قال

قال اثرى قال وماتحت الثرى قال لايعلم ذلك الا الله تبارك وتعالى قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) عن ثلاث رياض فى الدنياهن من رياض الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها مكة وثانيها بيت المقدس وثالثها يثرب هذه قال صدقت يامحمد (ثم) قال عبد الله بن سلام يامحمد أخبرنى عن أربع مدن من مدائن الجنة فى الدنيا قال أولها ارم ذات العماد (الثانية) المنصورة من بلاد الهند (الثالثة) قيسارية بساحل بحر الشام (الرابعة) البلقاء من أرض أرمينية قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) عن أربع منابر من منابر الجنة فى الدنيا قال أولها القيروان وهى أفريقية بالمغرب (الثانية) باب الابواب من أرمينية الثالثة عبادان بأرض العراق (الرابعة) بخراسان خلف نهر جيحون قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) عن أربع مدن من مدائن جهنم فى الدنيا (قال) أولها مدينة فرعون فى أرض مصر (الثانية) انطاكية بأرض الشام (الثالثة) بأرض سيحان من أرمينية (الرابعة) المدائن من العراق قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) عن أربعة أنهار فى الدنيا من أنهار الجنة قال النبى صلى الله عليه وسلم (أولها) الفرات وهى فى حدود الشام (الثانى) بأرض مصر وهو النيل (الثالث) نهر سيحان وهو نهر الهند (الرابع) جيحان وهو بأرض بلخ قال صدقت يامحمد (أخبرنى) عن شىء لاشىء وعن شىء بعض شىء وعن شىء لايفنى منه شىء قال يا ابن سلام اما شىء لاشىء فهى الدنيا يذهب نعيمها ويموت أهلها ويخمد ضوءها واما شىء بعض شىء فوقوف الخلائق فى صعيد واحد للحساب واما شىء لايفنى منه شىء فهى الجنة لايفنى نعيمها والنار لاينقضى عذابها قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) عن جبل قاف

وماخلفه ومادونه قال صلى الله عليه وسلم خلفه أرض من ذهب وسبعون أرضا من فضة وسبعة أراضى من مسك قال فما سكان هذه الاراضى قال الملائكة قال كم طول كل أرض وكم عرضها قال طول كل أرض عشرة آلاف عام وعرضها كذلك قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) ماوراء ذلك قال حجاب من الريح قال فما وراء ذلك قال كنف محيط بالدنيا كلها قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) عن أهل الجنة يأكلون ويشربون فكيف لا يبولون ولا يتغوطون ومامثل ذلك فى الدنيا قال مثله فى الدنيا الجنين الذى فى بطن أمه يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب ولا يبول ولا يتغوط ولو بال أوراث لانشق بطن أمه ولماتت أمه من تصاعد بخار ذلك اليها قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) عن أنهار الجنة ماهى قال يا ابن سلام من لبن لم يتغير طعمه وخمر وماء وعسل مصفى قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) أجامدة هى أم جارية قال بل جارية بين أشجار وثمار ورياض فقال هل تنقص تلك الانهار أم تزيد قال لا تنقص ولا تزيد قال فهل لذلك مثل فى الدنيا قال نعم أما تنظر الى البحار وماينزل فيها من الامطار ويمدها من الانهار من حيث خلقت والى الآن لا يؤثر فيها زيادة ولا نقصان (قال فأخبرنى) بأسماء أنهار الجنة وصفاتها قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة نهر يقال له الكوثر رائحته أطيب من المسك الاذفر والعنبر حصاه الدر والجوهر والياقوت الاحمر عليه خيام من اللؤلؤ الابيض وهو منزل أولياء الله تعالى قال صدقت يامحمد فصف لى أشجار الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام فى الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها در وأغصانها من زبرجد ثمرها من جوهر ليس فى الجنة غرفة ولا حجرة ولا قصر ولا خيمة الا وهى مظلة عليها قال

صدقت فهل فى الدنيا لها من مثيل قال نعم الشمس المشرقة تشرق على بقاع الدنيا ولا يخلو من شعاعها مكان قال صدقت يا محمد فهل فى الجنة ريح قال يا ابن سلام ريح واحدة خلقت من نور مكتوب عليها الحياة واللذة لاهل الجنة ويقال لها البهاء فاذا اشتاق أهل الجنة أن يزور وادبهم فى الجنة هبت تلك الريح عليهم تنفخ فى وجوههم النور والنضرة والسرور وتطيب قلوبهم ويزدادوا نورا على نورهم وتضرب أبواب الجنان وحلق المصاريع وتسيح الانهار بخريرها والاطيار بتغريدها والاغصان بتصفيقها فلو أن من فى السموات والارض قيام يستمعون لتلك اللذة لماتوا جميعا من طيبها وشوقا الى مشاهدتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار دار الثواب قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن أرض الجنة ماهى قال يا ابن سلام أرضها ذهب وترابها مسك وعنبر ورياضها الدر والياقوت والزعفران سقفها عرش الرحمن قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن طعام أهل الجنة اذا دخلوها قال يأكلون من كبد الحوت الذى يحمل الدنيا والاراضى والجبال واسمه بهموت قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن أهل الجنة كيف ينصرف ما يأكلون من ثمارها وأطيارها من أجوافهم قال يا ابن سلام ليس يخرج شىء من أجوافهم بل يعرقون عرقا طيبا أطيب من المسك وأعبق من العنبر ولو أن عرق رجل من أهل الجنة مزج به البحار لعطر ما بين السماء والارض من طيب ريحه قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن لواء الحمد ما صفته وكم طوله وارتفاعه قال يا ابن سلام طوله ألف سنة أسنانه من ياقوتة حمراء وياقوتة خضراء قوائمه من فضة

بيضاء له ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب والثالثة بوسط
الدنيا قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن الاسطر المكتوبة
عليه وكم عدة ذلك قال ثلاثة أسطر (الاول) بسم الله الرحمن
الرحيم (الثاني) الحمد لله رب العالمين (والثالث) لا اله الا الله
محمد رسول الله قال صدقت يا محمد فأخبرني عن الجنة والنار وأيهما
خلق قبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة خلقت قبل النار
ولو خلقت النار قبل الجنة لسبق العذاب الرحمة قال صدقت يا محمد
(فأخبرني) عن الجنة أين هي قال في السماء السابعة والنار في تخوم
الارض السفلى قال صدقت يا محمد فأخبرني كم للجنة من باب
وكم للنار من باب قال للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب قال وكم
بين الباب والباب من الجنة قال ألف سنة قال وكم ارتفاعها قال
خمسمائة عام وعلى شرافاتها سرادق من ذهب بطانته من الزمرد وعلى
كل باب جند من الملائكة لا يحصي عددهم الا الله تبارك وتعالى
قال فما تقول تلك الملائكة قال يقولون طوبى لاهل الجنة وما يلقون
من النعيم وكرامة الله تعالى قال في أي الاعمار وأي الصفات
يدخل أهل الجنة الجنة قال يدخلونها أبناء ثلاث وثلاثين في حسن
يوسف عليه السلام وطول آدم وخلق محمد صلى الله عليه وسلم قال
فصف لي بعض نعيم أهل الجنة قال ان أدنى من في الجنة وليس
في الجنة دني لو نزل به جميع من في الارض من العوالم لاوسعهم طعاما
وشرابا وفاكهة وقرى ولم ينقص مما لديه شيء ولو أن رجلا
من أهل الجنة بصق في البحار المالحة لعذبت ولو أدلى ذؤابة
من ذوائبه من السماء الى الارض لغلب ضوءها ضوء الشمس ونور
القمر قال صدقت يا محمد فصف لي الحور العين قال يا ابن سلام الحور

اعين بيض كاللؤلؤ شعرهات بحمرة الياقوت الاحمر قال يا محمد صف لى النار قال يا ابن سلام ان النار أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت وألف سنة حتى ابيضت وألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله لا يهدأ لهيبها ولا يخمد جمرها يا ابن سلام لوأن جمرة من جمرها القيت فى دار الدنيا لألهبت مابين المشرق والمغرب من حرارة جمرها وعظم خلقها وهى سبع طباق الطبقة (الاولى) للمنافقين (والثانية) للمجوس (والثالثة) للنصارى (والرابعة) لليهود (والخامسة) سقر (والسادسة) سعير وأمسك النبى صلى الله عليه وسلم عن ذكر السابعة وبكى حتى جرت دموعه على لحيته الكريمة ثم قال وأما السابعة وهى أهونها لاهل الكبائر من أمتى قال صدقت وبررت يا محمد (فأخبرنى) عن يوم القيامة وكيف تقوم الخلائق قال يا ابن سلام اذا كان يوم القيامة كورت الشمس واسودت وطمست النجوم وخمدت وانتثرت وسيرت الجبال وعطلت العشار وبدلت الارض غير الارض قال صدقت يا محمد كيف تقوم الخلائق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم الله الخلائق لفصل القضاء ويمد الصراط وينصب الميزان وينشر الدواوين ويبرز الرب للحكم بين الخلائق قال صدقت يا محمد فكيف يموت الخلائق اذا قامت الساعة قال يأمر ملك الموت فيقف على صخرة بيت المقدس ويضع يمينه على السموات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة عظيمة وينفخ صاحب الصور فى صوره فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا انس ولا جان ولا طير ولا وحش الا خر ميتا ميتة رجل واحد فتبقى السموات خالية من سكانها والارض عاطلة من قطانها والعشار معطلة والبحار جامدة والجبال

محمد كذا كانت والشمس منكسفة والنجوم منطمسة قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن ملك الموت هل يذوق الموت أم لا قال يا ابن سلام اذا أمات الله الخلائق ولم يبق شيء له روح يقول الله لملك الموت من بقي من خلق وهو أعلم بمن بقي فيقول يارب أنت أعلم لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله ياملك الموت قد أذقت رسلي وأنبيائي وأوليائي وعبادي الموت وقد سبق في علمي القديم وأنا علام الغيوب أن كل شيء هالك الا وجهي وهذه نوبتك فيقول الهي ارحم عبدك ملك الموت فانه ضعيف وأنت ألطف به فيقول سبحانه ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت قال عبد الله بن سلام بأبي أنت وأمي يا محمد وكم بين الجنة والنار فقال صلى الله عليه وسلم (مسيرة) ثلاثة آلاف سنة من سني الدنيا فيضطجع ملك الموت بين الجنة والنار على يمينه ويضع يده اليمنى تحت خده واليسرى على وجهه ويصرخ صرخة فلو أن أهل السموات والارض أحياء لماتوا من شدة صرخته قال صدقت يا محمد فما يصنع الله بالسموات اذا مات سكانها قال يطويها بيمينه كطي السجل للكتاب ثم يقول جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره ولا معبود سواه أين الملوك الجبابرة أين مدعي الملك والقوة فلا يجيبه أحد ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد سبحانه على ذاته المقدسة لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب قال صدقت يا محمد (فأخبرني) كيف يحشر الله الخلائق بعد موتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام يحيي الله اسرافيل وهو أول من يحيي من المقربين وهو صاحب الصور فيأمره أن ينفخ في الصور نفخة البعث قال ابن سلام فما يقول اسرافيل في الصور

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيتها العظام البالية النخرة والاوصال المتفرقة المنفصله هلموا للعرض على الله هلموا الى جبار السموات والارض ثم ينفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون قال فكم طول كل نفخة قال مدة أربعين سنة قال فكم كلمة يتكلم اسرافيل فى الصور وقت النفخ قال ست كلمات الكلمة الاولى يكون الناس طينا الثانية يكونون صورا الثالثة تستوى الابدان الرابعة تجرى الدماء فى العروق الخامسة تنبت الشعور والسادسة قوموا فاذاهم قيام ينظرون قال صدقت يامحمد فكيف تقوم الخلائق يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام يقومون حفاة عراة وألسنتهم جافة وبطونهم مظلمة وأبصارهم وجلة قال الرجال ينظرون الى النساء والنساء ينظرن الى الرجال قال هيهات يا ابن سلام لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه من شدة هول يوم القيامة قال صدقت يامحمد ثم أمسك ابن سلام عن الكلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم سل عما شئت ولا تهب فقال الحمد لله الذى من على بالنظر الى وجهك يامحمد وأهلنى لخطابك (فأخبرنى) اذا كان يوم القيامة أين يحشر الله الخلائق قال يحشرون الى بيت المقدس قال وكيف ذلك قال بأمر الله عز وجل نارا فتحيط بالدنيا وتضرب وجوه الخلائق فيهربون ويمرون على وجوههم فيجتمعون الى بيت المقدس قال صدقت يامحمد فما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير قال من كان مؤمنا سارت به الملائكة وانتفضت النار عن وجهه ومن كان كافرا تلفح وجهه النار حتى يؤتى به الى بيت المقدس قال صدقت يامحمد فأخبرنى كم تكون يومئذ صفوف الخلائق قال يا ابن سلام مائة وعشرون صفا قال كم طول كل صف وكم عرضه

قال طوله مسيرة أربعين ألف سنة وعرضه عشرون ألف سنة قال صدقت يا محمد كم صف من المؤمنين وكم صف من الكافرين قال المؤمنون ثلاثة صفوف ومائة وسبعة عشر صفا الكافرين قال صدقت يا محمد فما صفة المؤمنين وما صفة الكافرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما المؤمنون فغر محجلون من أثر الوضوء والسجود وأما الكافرون فسود الوجوه يأتون الصراط قال وكم طول الصراط قال مسيرة ثلاثين ألف سنة قال صدقت يا محمد فأخبرني كيف تمر الخلائق على الصراط فقال يكسو الله الخلائق نورا فأما نور المسلمين والمؤمنين والموحدين فمن نور العرش ونور الملائكة من نور الكرسي فلا يطفى لهم نور أبدا وأما الكافرون فمن نور الارض ونور الجبال قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن أول فئة تجوز على الصراط من هم قال المؤمنون قال صدقت يا محمد فصف لي ذلك قال يا ابن سلام من المؤمنين من يجوز في عشرين عاما على الصراط فاذا بلغ أولهم الجنة تدلت الكفار على الصراط حتى اذا توسطوا أطفأ الله نورهم فيبقون بلا نور فينادون بالمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم أليس فيكم الاباء والاصحاب والاخوان أولم نكن معكم في دار الدنيا قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ويقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور ويأمر الله جهنم فتصيح بهم من تحتهم صيحة فيسقطون على وجوههم ورؤسهم في النار حيارى نادمين وتنجو عصابة المؤمنين ببركة الله ولطفه بهم قال صدقت يا محمد فأخبرني ما يصنع الله بالموت حينئذ قال فاذا صار أهل الجنة في الجنة

وأهل النار في النار أتى بالموت كأنه كبش أملح فوقف بين الجنة
والنار فيقال لاهل الجنة يا أولياء الله هذا الموت هل تعرفونه
فيقولون نعرفه ياملائكة ربنا اذبحوه حتى لا يكون موت أبدا
و يقولون لاهل النار يا أعداء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون
نعرفه فتقول الملائكة نذبحه فيقولون ياملائكة ربنا لاتذبحوه
ودعوه لعل الله يقضي علينا بموت فنستريح قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيذبح الموت بين الجنة والنار فييئس أهل النار من
الخروج منها وتطمئن أهل الجنة بالخلود فيها فعند ذلك قال ابن سلام
صدقت يارسول الله ونهض قائما على قدميه وقال أمدد يدك
الكريمة لتشملني بركتها فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك محمد
رسول الله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الحساب حق وأن
الثواب حق وان ما أخبرت به حق وأن الساعة آتية لاريب فيها
وأن الله يبعث من في القبور فكبرت الصحابة رضي الله عنهم عند
ذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام وصار
من أكابر الصحابة رضي الله عنهم ونقمة على اليهود تمت المسائل بحمد
الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهذه نبذة منقولة من كتاب البدء لابي زيد البلخي رحمه الله

(فصل فيما ذكر في المدة قبل خلق الخلق)

روى حماد بن زيد عن طاوس عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قالت بنو اسرائيل لموسى بن عمران عليه السلام سل ربك
منذ كم خلق الدنيا فقال موسى يارب أما تسمع مايقول عبادك
فأوحى الله سبحانه اليه ياموسى اني خلقت أربعة عشر ألف مدينة
من فضة وملأتها خردلا وخلقت لها طيرا وجعلت رزقه كل يوم

حبة من تلك الخردل فأكل الخردل حتى فنى ما فى الخزائن ومات
الطير بعد استيفاء رزقه ثم خلقت الدنيا فقيل لابن عباس فأين كان
عرشه قال على الماء قيل وأين كان الماء قال على متن الريح وروى
مثل هذا عن طاوس مرفوعا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه
فقال هذا شيء غامض صعب موكل الى علم الله تعالى اذ ليس يدرى
ما الذى كان قبل هذا الخلق أمثل هذا الخلق أم على خلافهم وهل
يعيد الدنيا بعد فناء هذه الدنيا أم لا والاخبار واردة بأشياء عجيبة
والقدرة صالحة لاضعاف أضعاف ذلك (وزعم) بعض الناس انه عد
قبل آدم هذا الذى ننسب اليه ألف آدم وماشاء آدم والله أعلم وكله
جائز لكونه تحت الامكان ودخل فى حد الايجاد فأما الذى لا يسع
القول الابه ولا يلزم الا الاعتقاده انفراد الله سبحانه جل جلاله
عن خلقه سابقا من غير شريك ولا جوهر قديم وابداعه الاشياء
لا من شيء سبحانه لا اله الا هو

(ذكر مدة الدنيا واختلاف الناس فيها)

قال الله تعالى الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام فزعم
قوم أن مدة الدنيا ستة آلاف سنة مكان كل يوم ألف سنة
(وروى) عن كعب الاحبار رضى الله عنه ان الله وضع الدنيا على
سبعة أماكن كل يوم ألف سنة (وروى) أبو المقوم الانصارى
عن أبى جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الدنيا جمعة
من جمع الآخرة (وروى) عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وابان
عن عكرمة فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال
هى الدنيا من أولها الى آخرها (وجاء) فى خبر آخر انه مائة ألف سنة
وخمسون ألف سنة (قال البلخى) رحمه الله اخبرنى هربذ المجوس

وهو

وهو أعلم من الموبذان بفارس ان فى كتاب لهم ان مدة الدنيا أربعة أرباع فأولها ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة عدد أيام السنة وقد مضت والربع الثانى ثلاثون ألف سنة عدد أيام الشهر وقد مضت أيضا والربع الثالث اثنا عشر ألف سنة عدد شهور السنة وقد مضت أيضا والربع الرابع سبعة آلاف سنة عدد أيام الاسبوع ونحن فيها (قال البلخى) رحمه الله وجدت فى كتاب رواية عن وهب عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل منذ كم خلقت الدنيا فقال اخبرنى ربى انه خلقها منذ سبعمائة ألف سنة الى اليوم الذى بعثنى فيه رسولا الى الناس وزعم أيضا أن مما يدل على ذلك ماجاء فى الخبر أن ابليس عبد الله قبل أن يخلق آدم خمسة وثمانين ألف سنة وخلق بعدما خلق السموات والارض من المدد ماشاء الله والله سبحانه وتعالى بغيبه أعلم

(ذكر ماوصف من الخلق قبل آدم عليه السلام)

روى فى الحديث أن كل شىء خلقه الله من الخلق كان قبل آدم وأن آدم وجد بعد ايجاد الخلق لانه خلق آدم آخر الايام التى خلق فيها الخلق (وروى) بقية بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن عبد الله ابن عامر المكى انه قال خلق الله خلقه من أربعة أشياء الملائكة من نور والجان من نار والبهائم من ماء وآدم من طين وذريته كذلك بالتبعية فجعل سبحانه الطاعة فى الملائكة والبهائم لانهما من النور والماء وجعل المعصية فى الجن والانس لانهما من الطين والنار (وروى) عن شهر بن حوشب أنه قال خلق الله فى الارض خلقا فأسكنهم فيها ثم قال لهم انى جاعل فى الارض خليفة فما أنتم صانعون قالوا نعصيه فلا نطيعه فأرسل الله عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق الجن فأمرهم بعمارة الارض

فكانوا يعبدون الله حق عبادته حتى طال عليهم الامد فعصوا وقتلوا
نبيا لهم يقال له يوسف وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم من الملائكة
جندا وجعل عليهم ابليس رئيسا وكان اسمه عزازيل فأجلوهم
عن الارض وألحقوهم بجزائر البحور وسكن ابليس ومن معه من
الملائكة الارض فهانت عليهم العبادة وأحبوا المكث فيها فقال الله
عز وجل لهم انى جاعل فى الارض خليفة فصعب عليهم العزل
ومفارقة المألوف قالوا أتجعل فيها على طريق الاستفهام من الله
سبحانه من يفسد فيها ويسفك الدماء (وروى) عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان الله تعالى لما خلق الجان من نار السموم جعل منهم
المؤمن والكافر ثم بعث اليهم رسولا من الملائكة وذلك قوله تعالى
الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس قال فقاتل الملك المرسل
بمؤمنى الجن كفارهم فهزموهم وأسروا ابليس وهو غلام وضىء
اسمه الحارث أبو مرة فصعدت الملائكة به الى السماء ونشأ بين
الملائكة فى الطاعة والعبادة وخلق خلقا فى الارض فعصوه فبعث
الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة فنفوهم عن الارض ثم خلق
الله آدم فشقى ابليس وذريته به (وزعم) بعضهم أنه كان قبل
آدم فى الارض خلق لهم لحم ودم واستدلوا بقوله أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء فلم يقولوا ذلك الا عن معاينة واحتجوا أيضا بقول
حويبرانهم كانوا خلقا فبعث اليهم نبى اسمه يوسف فقتلوه والذين
سكنوا الارض قبل آدم ثلاث أمم الذين ابليس من نسلهم والذين
قتلوا نبيهم يوسف والذين أجلاهم ابليس من الارض مع ما قيل انه
كان قبل آدم ألف آدم ومائتا آدم نوح آخر وهو آخر الآدميين
(وروى) أن آدم لما خلق قالت له الارض يا آدم جئتنى بعد ما ذهبت

حدتى وشبابى وقد خلقت قال عدى بن زيد مفرد

قضى لستة أيام خلائقه * وكان آخرشئ صور الرجلا

(ذكر عدد العوالم كم هى)

منقول من المشارع للرقى فى عدد العالمين ثمانية أقوال (الاول) انهم مائة وثمانية وعشرون عالما قال الضحاك ثمانية وستون عالما حفاة عراة لا يدرون من خلقهم وستون عالما يلبسون الثياب الثانى ألف عالم عن سعيد بن المسيب قال الله تعالى ألف عالم ستمائة منها فى البحر وأربعمائة فى البر (الثالث) ثمانية عشر ألف عالم قال وهب الله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمارة فى الخراب الا كفسطاط فى الصحراء يعنى أن المعمور من الارض بالحيوان هو القليل كالخيمة المضروبة فى الفلاة الرابع أربعون ألفا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ان لله أربعين ألف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد (الخامس) سبعون ألفا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين قال الذى فيه الروح قال والجن والانس عالم والملائكة والكروبيون عالم وسبعون ألف عالم سوى ذلك لا يعلمهم الله سبحانه وتعالى (السادس) ثمانون ألفا قال مقاتل بن حيان العالمون ثمانون ألف عالم أربعون ألف عالم فى البر وأربعون ألف عالم فى البحر (السابع) أن الرؤساء المتبوعين ثمانية عشر ألفا والاتباع لا يحصون عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال العالمون ثمانية عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة بالمشرق وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمغرب وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالكتف الثالث من الدنيا وأربعة آلاف بالكتف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان مالا يعلم عدده

الا الله ومن ورائهم أرض بيضاء كالفضة عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما ولا يعلم طولها الا الله مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت أحدهم لهلك أهل الارض من هول صوته فهم العالمون منتهاهم العرش (الثامن) أن عددهم لا يحصى قال كعب لا يحصى عدد العالمين الا الله قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال مقاتل بن سليمان لو فسرت العالمين لاحتجت الى ألف مجلد كل مجلد ألف ورقة والله تعالى أعلم

(ذكر التواريخ من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا)

(روى) عبد الله بن أبي قتيبة في كتاب المعارف أن آدم عاش ألف سنة وكان بين موته والطوفان ألفا سنة ومائتا سنة واثنتان وأربعون سنة وبين الطوفان وموت نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم عليهما السلام ألفا سنة وأربعون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين ستمائة سنة وعشرون سنة فكان من عهد آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة آلاف سنة وثمانمائة سنة ومن مولد النبي صلى الله عليه وسلم الى عامنا هذا ثمانمائة وثلاث وستون سنة فيكون جملة التاريخ من عهد آدم الى يومنا هذا وهو عام ثمانمائة واثنان وعشرون سنة من الهجرة ثمانية آلاف سنة وستمائة سنة وثلاث وستون سنة

(ذكر ما جاء في أشراط الساعة)

(روى) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيأ يكون الى قيام الساعة الا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه والحديث طويل فى آخره وجعلنا نلتفت الى الشمس هل بقى منها شىء فقال صلى الله عليه وسلم لم يبق من الدنيا الا كما بقى من يومكم هذا (وروى) عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثلى ومثلكم كقوم خافوا عدوا فبعثوا ربيئة لهم فلما فارقهم اذا هو بنواصى الخيل فخشى أن يسبقه العدو الى أصحابه فلمع بثوبه وقال صاحباه وان الساعة كادت أن تسبقنى اليكم (وعن) حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال اما انها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر فيقال غدت النار فاغدوا وراحت النار فروحوا وتغدو وتروح ولها ما سقط (وروى) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت أمتى خمسة عشر خصلة حل بها البلاء اذا تخذوا المغانم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وأدنى صديقه وأقصى أباه وأمه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور ولبس الحرير ولعن آخر الامة أولها فليتوقعوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا (وفى حديث) ابن عمر رضى الله عنهما أن جبريل عليه

السلام لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن أمر الدين فقال
متى الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال ما امارتها قال
أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون
فى البنيان وعن عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان الله رفع الى الدنيا وأنا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة
كما أنظر الى كفى هذا (ومنه) خبر الهاشمى والسفيانى والقحطانى
والترك والحبشة والدجال ويأجوج ومأجوج وخروج الدابة
والدخان ونفخة الصور وعيسى وطلوع الشمس من مغربها

(ذكر الفتن والكوائن فى آخر الزمان)

عن أبى ادريس الخولانى عن حذيفة بن اليمانى قال أنا أعلم الناس
بكل فتنة كائنة الى يوم القيامة ومابى أن يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم أسر لى فى ذلك أشياء لم يحدث به غيرى ولكنه حدث
مجلسا أنا فيه عن الكوائن والفتن التى يكون منها صغار وكبار
فذهب أولئك الرهط غيرى وعن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدد ستا بين يدى
الساعة أولهن موتى فاستبكيت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسكتنى ثم قال قل احدى فقلت احدى والثانية فتح بيت
المقدس قل اثنتان فقلت قال والثالثة موتان يكون فى أمتى كعقاص
الغنم قل ثلاثة والرابعة فتنة عظيمة تكون فى أمتى لا تبقى بيتا
فى العرب الا دخلته قل أربعة والخامسة هدنة بين العرب وبين بنى
الاصفر ثم يسيرون اليكم فيقاتلونكم قل خمس والسادسة يفيض
المال فيكم حتى يعطى أحدكم المائة من الدنانير فيسخطها قل ست
(وعن) أبى ادريس عن جده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس هلا كافارس ثم العرب على أثرهم (وفى رواية) معاوية بن صالح عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال النجوم أمان لاهل السماء فاذا طمست النجوم أتى أهل السماء مايوعدون وأنا يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لاصحابى فاذا ذهبت أتى أصحابى مايوعدون وأصحابى أمان لامتى فاذا ذهبت أصحابى أتى أمتى مايوعدون والجبال أمان لأهل الارض فاذا انشقت الجبال أتى أهلها مايوعدون وقد رواه عطاء عن ابن عباس ومسلمة بن الاكوع رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة الا على شرار الخلائق يتسافدون على ظهر الطريق تسافد البهائم (وفى رواية) أبى العالية لاتقوم الساعة حتى يمشى ابليس فى الطرق والاسواق يقول حدثنى فلان عن رسول الله بكذا وكذا افتراء وكذبا (وقال بعض) أهل التفسير فى قوله تعالى حمعسق ان الحاء حرب فى آخر الزمان والميم ملك بنى أمية والعين عباسية والسين سفيانية والقاف القيامة فى ذلك مامضى ومنها ماهو منتظر

(ذكر خروج الترك (روى) أبو صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمين الترك قوم وجوههم كالمجان المطرقة صغار الاعين خنس الانوف يلبسون الشعر وقيل ان هلاك سلطان بنى هاشم على أيدى الاترك الاسلامية وهلاك الاتراك الاسلامية على أيدى كفرة الترك وقيل هم أهل الصين يستولون على الاقاليم والله سبحانه وتعالى أعلم

(ذكر الهدة فى رمضان وهى من أشراط الساعة)

حكى العيروقى عن الاوزاعى عن عبد الله بن لبابة عن فيروز الديلمى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون هدة فى رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان (وفى رواية) الاوزعى يكون صوت فى نصف شهر رمضان يصعق له سبعون ألفا ويخرس له سبعون ألفا وتنفتق له سبعون ألف بكر قال ثم يتبعه صوت آخر فالاول صوت جبريل والثانى صوت ابليس (وقيل) الصوت فى رمضان والمعمعة فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة ويغار على الحاج فى ذى الحجة والمحرم أوله بلاء وآخره فرج قالوا يا رسول الله من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتعوذ بالسجود (وفى رواية) قتادة تكون هدة فى رمضان ثم تظهر عصابة فى شوال ثم تكون معمعة فى ذى القعدة ثم تسلب الحاج فى ذى الحجة ثم ينتهك المحارم فى المحرم ثم يكون صوت فى صفر ثم يتنازع القبائل فى شهر ربيع الاول ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ثم فئة مغنية خير من دسكرة مائة ألف

(ذكر الهاشمى الذى يخرج من خراسان مع الرايات السود)

(روى) عن أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشيا على أقدامكم لان فيها خليفة الله المهدى وفى هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولاها (وروى) فيه عن عباس ابن عبد المطلب أنه قال اذا أقبلت الرايات السود من المشرق يوطئون أصحابها المهدى سلطانه (وقال) قوم قد نجزت هذه بخروج أبى مسلم وهو أول من عقد الرايات السود وسود ثيابه وخرج من خراسان فوطأ لبنى هاشم سلطانهم (وقال) آخرون بل هذه تأتى بعد دوان أول الكوائن ملك يخرج من الصين من ناحية يقال لها

حتى بها طائفة من ولد فاطمة من ظهر الحسين بن علي رضي الله عنهم ويكون على مقدمته رجل كوسج من تميم يقال له شعيب أبي صالح مولده بالطالقان مع حكايات كثيرة وأخبار عجيبة من القتل والاسر والله أعلم (ذكر خروج السفياني (روى) عن مكحول عن ابن عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية (وفي رواية) أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر ولد العباس فقال يكون هلاكهم على يد رجل من أهل بيت هذه وأومأ الى أم حبيبة بنت أبي سفيان (ومما) خبر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذكر الفتن بالشام قال فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي ثم ذكر السفياني وانه من ولد يزيد بن معاوية بوجهه آثار الجدري وبعينه نقطة من بياض يخرج من ناحية دمشق ويبعث خيله وسراياه في البر والبحر فيبقرون بطون الحبالى وينشرون الناس بالمناشير ويحرقون ويطبخون الناس في القدور ويبعث جيشا له الى المدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون ثم ينبشون عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر فاطمة رضي الله عنها ثم يقتلون كل من كان اسمه محمدا او فاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتد عليهم غضب الجبار فيخسف بهم الارض وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب أي من تحت أقدامهم (وفي خبر) آخر أنهم يخربون المدينة حتى لا يبقى بها رائح ولا سارح (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لتتركن المدينة كأحسن ما كانت حتى يجيء الكلب فيشغر على سارية المسجد قالوا فلمن

تكون الثمار يومئذ يا رسول الله قال لعوافى السباع والطير قال ثم تسير سرية السفيانى تريد مكة حتى تنتهى الى موضع يقال له بيداء فينادى مناد من السماء يا بيداء بيدى بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم الا رجلان من كلب تقلب وجوههما فى أقفيتهما يمشيان القهقرى على أعقابهما حتى يأتيا السفيانى فيخبرانه ويأتى للمهدى وهو بمكة فيخرج معه اثناعشر ألفا فيهم الابدال والاعلام حتى يأتى المياه فيأسر السفيانى ويغير على كلب لانهم أتباعه ويسبى نساءهم قالوا فالخائب يومئذ من غاب عن غنائم كلب كذا الرواية مع كلام كثير والله أعلم (ذكر خروج المهدى) قد روى فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن على وابن عباس رضى الله عنهم وأحسن ماجاء فى هذا الباب خبر أبى بكر بن عياش عن عاصم ابن ذر عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الدنيا حتى يلى على أمتى رجل من أهل بيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يلى فيه تواطئ اسمه اسمى (وللشيعة) فيه أشعار كثيرة واسطار بعيدة منها قول عامر بن عامر البصرى شعر

طغى الجور والعدوان فاض فهل لكم * بنى العزم فى فكر لتحصيل آله
ابنى قبيل الغرق منها سفينة * فنجو بها من هلك أمواج فتنة
كن عالما بالوقت فكرا وفطنة * أخى فهذا الوقت وقت لفطرة
وامام الهدى حتى متى أنت غائب * فمن علينا يا أمان بأوبة
ملانا وطال الانتظار فجد لنا * بحقك يا قطب الوجود بزورة
وقوم بعدل منك ظهراقد نحنى * وعدل مزاجا مال منه بحكمة
فأنت لهذا الامر قدما معين * لذلك قال الله أنت خليفتى

(ومن حليته) المهدى أنه أسمر اللون كث اللحية أكحل العينين

براق الثنايا فى خده خال يرفع الجور عن الارض ويفيض العدلة على الخلق ويسوى بين الضعيف والقوى فى الحق ويبلغ الاسلام مشارق الارض ومغاربها ويفتح القسطنطينية ولا يبقى أحد فى الارض الا دخل فى الاسلام أو أدى الجزية وعند ذلك يتم وعد الله ليظهره على الدين كله (واختلفوا) فى مدة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعا وقيل عشرين وقيل أربعين وقيل سبعين والله أعلم

(ذكر خروج القحطانى) روى عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى تقفل القوافل من رومية ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من قحطان واختلفوا فيه من هو (فروى) عن ابن سيرين أنه قال القحطانى رجل صالح وهو الذى يصلى خلفه عيسى وهو المهدى (وروى) عن كعب أنه قال يموت المهدى ويبايع الناس بعده القحطانى (وروى) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال رجل يخرج من ولد العباس

(ذكر فتح القسطنطينية) روى السدى فى قوله عز وجل لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم قال فتح القسطنطينية وخروج الدجال وبعض المفسرين ذهب فى تفسير الم غلبت الروم أنه كائن وعنى به فتح قسطنطينية وذكر أنه تباع الفرس بدرهم ويقتسمون الدنانير بالجحف قالوا وبين فتح القسطنطينية وخروج الدجال سبع سنين فبينما هم كذلك اذ جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفكم فى داركم قال فيرفضون ما فى أيديهم من ذلك وينفرون اليه وهى كذابة

(ذكر خروج الدجال) الاخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شك

ولا ريب وانما الاختلاف فى صفته وهيئته قال قوم هو صائف بن صائد ليهودى ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحيانا يربو فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأتاه فى نفر من أصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صياد اشهد أنى رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اشهد أنى رسول الله فقال له ابن صياد اشهد أنى رسول الله فقال للنبى صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ قال ماهو قال الدخ يعنى الدخان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخسأ فلم تعد طورك قال عمر رضى الله عنه ائذن لى فأضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكنه فلن تسلط عليه وان لا يكنه فلا خير لك فى قتله ثم دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاختطف (وجاء) فى الحديث أنه أغم جفال الشعر مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأه كل أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا فى موضع مخرجه فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود اصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا فى أتباعه قالوا النساء والاعراب والمومسات وأولادهن واختلفوا فى العجائب التى تظهر على يديه فقال قوم يسير حيث سار معه جنة ونار فجنته نار وناره جنة ويدعى أنه رب الخلائق فيأمر السماء فتمطر ويأمر الارض فتنبت ويبعث الشياطين فى صور الموتى ويقتل رجلا ثم يحييه فيفتتن الناس ويؤمنون به ويبايعونه قالوا ولا يتبعه من الدواب الا الحمار (واختلفوا) فى هيئة حماره فقالوا ما بين أذنى حماره اثنا عشر شبرا

وقيل أربعون ذراعا تظل احدى اذنيه سبعين رجلا وخطوته مد البصر ثلاثة أيام ويبلغ كل منهل الا اربعة مساجد مسجد الله الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ومسجد الاقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحا ويقصد بيت المقدس وقد اجتمع الناس لقتاله فتعمهم ضبابة من غمام ثم تنكشف عنهم مع الصبح فيرون عيسى ابن مريم عليه السلام قد نزل على المنارة البيضاء فى جامع بنى أمية فيقتل الدجال

﴿ذكر نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام﴾

المسلمون لا يختلفون فى نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام آخر الزمان وقد قيل فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها انه نزول عيسى (وجاء) فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليقرئه سلامى فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج فى سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد وتذهب البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الارض الى هيئتها وبركاتها على عهد آدم عليه السلام حتى تترك القلاص فلا يسعى اليها أحد وترعى الغنم مع الذئب وتلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقى الله العدل فى الارض فى زمانه حتى لا تقرض فأرة جرابا وحتى يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة السكن قالوا وينزل عيسى عليه السلام وفى يده مشقص فيقتل به الدجال وقيل اذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص واتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر هذا يهودى خلفى الا الفرقد من شجر اليهود قالوا ويمكث عيسى عليه السلام أربعين سنة ويقال ثلاثا وثلاثين سنة ويصلى خلف المهدى

ثم يخرج يأجوج ومأجوج

(بقية من خبر الدجال) عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر الظهيرة فخطبنا فقال اني لم اجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري منعني سرور القائلة حدثني ان نفرا من قومه ركبوا في البحر فأصابتهم ريح عاصف الجأتهم الى جزيرة فاذاهم بدابة قالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا اخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالأشواق اليكم أتيناه فأخبرناه فقال مافعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق من جانبيها قال مافعل نخل عمان وبيسان قلنا يجنيها أهلها قال فما فعلت عين زغر قلنا يشرب أهلها منها قال فلو يبست هذه نفذت من وثاقي ثم وطئت بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال وقال انه لم يكن نبي الا أنذر قومه فتنة الدجال ووصفه وانه قد بين لي مالم يبين لاحد أنه أعور وكيت وكيت فان خرج وأنا فيكم فأنا حجيجكم وان لم يخرج الابعدي فالله خليفتي عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور (والدجال) تسميه اليهود مواطيح كوائل ويزعمون أنه من نسل داود وأنه يملك الارض ويردها الى بني اسرائيل فيتهود أهل الارض كلهم

(بقية من خبر عيسى عليه السلام) قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته انه عند نزول عيسى وقال عز وجل بل رفعه الله اليه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ثم اختلف المتأولون له فقال أكثرهم وأحقهم بالتصديق وهو

عيسى

عيسى عليه السلام بعينه يرد الى الدنيا وقالت فرقة نزول عيسى
خروج رجل يشبه عيسى فى الفضل والشرف كما يقال للرجل الخير
ملك وللشرير شيطان تشبيها بهما ولا يراد الاعيان (وقال) قوم ترد
روحه فى رجل اسمه عيسى والآخران ليسا بشئ والله أعلم

(ذكر طلوع الشمس من مغربها)

قال بعض المفسرين فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا قيل
هو طلوع الشمس من مغربها (وروينا) عن أبى هريرة رضى الله عنه
أنه قال ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس
من مغربها والدابة والدجال وقالوا فى صفة طلوعها من مغربها انه اذا
كانت الليلة التى تطلع الشمس فى صبيحتها من مغربها احبست فتكون
تلك الليلة قدر ثلاث ليال قالوا فيقرأ الرجل جزءه ثم ينام ويستيقظ
والنجوم راكدة والليلة كما هى فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه
الليلة قط ثم تطلع من مغربها كأنها علم اسود حتى تتوسط السماء
ثم تعود بعد ذلك فتجرى فى مجراها التى كانت تجرى فيه وقد أغلق
باب التوبة الى يوم القيامة (وروى) عن على أنه قال فتطلع بعد
ذلك من مشرقها مائة وعشرين سنة لكنها سنون قصارا السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة (وكان)
كثير من الصحابة يترصدون طلوع الشمس من مغربها منهم حذيفة بن
اليمانى وبلال وعائشة رضى الله عنهم
(ذكر خروج الدابة) قال الله عز وجل واذا وقع القول عليهم
أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال كثير من أهل العلم بالاخبار
انها ذات وبر وريش وزغب فيها من كل لون ولها أربع قوائم رأسها

رأس ثور وآذانها أذان فيل وقرونها قرون ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد وقوائمها قوائم بعير ومعها عصا موسى وخاتم سليمان وترفع الاسماء فلا يعرف أحد باسمه وهى تجلو وجه المؤمن بالعصا فيبيض وتختم على أنف الكافر فيفشو السواد فيه فيقال يامؤمن ياكافر (وروى) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال هى الدابة التى أخبر تميم الدارى عنها (وعن) الحسن أنه قال سأل موسى ربه أن يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولم يدر أى طرفها خرج فقال موسى يارب ردهذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا فيه ويقال انها تخرج باجناد بن عقيب الحاج تسير بالنهار وتقف بالليل يراها كل قائم وقاعد وأنها لتدخل المسجد وقد عادبه المنافقون فتقول أترون المسجد ينجيكم منى هلا كان هذا بالامس والله أعلم

(ذكر الدخان) قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين (وروى) عن الحسن رضى الله عنه أنه قال يجىء دخان فيملأ مابين السماء والارض حتى لايدرى شرق ولا غرب ويأخذ الكفار فيخرج من مسامعهم ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام وذلك بين يدى الساعة وأكثر أهل التأويل على أنه هو الجوع الذى أصابهم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم

(ذكر خروج يأجوج ومأجوج) قال الله عز وجل فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء يعنى السد وجاء فى الاخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون فى كون أنهم بين مشارق الارض وشماليها (وروى) عن مكحول أنه قال المسكون من الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها ليأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم

ويأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة لاتشبه الاخرى (وعن) الزهرى أنه ثلاث أمم منسك وتأويل وتدريس فصنف منهم كأمثال الشجر الطوال من الارز (وصنف) منهم عرض أحدهم وطوله بالسواء وصنف منهم يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى (وروى) أن طول أحدهم شبر وأكبر ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجال واذا جاء الوقت جعل الله السد دكا كما ذكره عز وجل فى كتابه فيخرجون وينتشرون فى الارض (وروى) أنهم يكون أول مقدمتهم بالشام وساقتهم ببلخ قال ويأتى أولهم البحيرة فيشربون ماءها ويأتى أوسطهم فيلحسون مافيها من الندوة ويأتى آخرهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء ويكون مكثهم فى الارض سبع سنين ثم يقولون قد قهرنا أهل الارض فهلموا نقاتل سكان السماء فيرمون بنشابهم نحو السماء فيردها الله عليهم ماطخة بدم فيقولون قد فرغنا من أهل السماء فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون موتى ثم يرسل الله عليهم السماء فتجرفهم الى البحر (وفى رواية) كعب أنهم ينقرون السد بمناقيرهم كل يوم فيعودون من الغد وقد عاد لما كان حتى اذا بلغ الاجل المعلوم ألقى الله على لسان أحدهم ان شاء الله فيخرجون حينئذ (وروى) أنهم يلحسون السد وقيل ان فيهم طائفة لكل منهم أربعة أعين عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من له رجل واحدة يقفز بها قفزا ومنهم من هو ملبس شعرا كالبهائم ومن طوائفها طائفة لا تأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه ألف عين تطرف (وفى التوراة) مكتوب أن يأجوج ومأجوج يخرجون فى أيام المسيح ويقولون ان بنى اسرائيل أصحاب أموال وآوان كثيرة

فيقصدون أورد يلم و ينتهبون نصفها و يسلم الصف الآخر
و يرسل الله عليهم صيحة فيموتون عن آخرهم وتصيب بنو اسرائيل من
أدوات عسكرهم ما يستغنون سبع سنين عن الحطب هذا المقدار
من حديثهم فى كتاب زكريا عليه السلام قيل ويمكث الناس بعد
هلاك يأجوج ومأجوج عشرين سنة يحجون و يعتمرون والله أعلم
(ذكر خروج الحبشة) قال أصحاب هذا العلم و يمكث الناس بعد
هلاك يأجوج ومأجوج فى الخصب والدعة ماشاء الله تعالى
ثم تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين فيخربون مكة ويهدمون
الكعبة ثم لا تعمر أبدا وهم الذين يستخرجون كنوز فرعون
وقارون قال فتجتمع المسلمون و يقاتلونهم فيقتلونهم و يسبونهم حتى
يباع الحبشى بعباءة ثم يبعث الله ريحا فيقبض روح كل مسلم والله
تعالى أعلم
(ذكر فقدان مكة المشرفة) روى عن الحسن عن على بن أبى
طالب رضى الله عنه قال حجوا قبل أن لا تحجوا فو الذى فلق الحبة وبرأ
النسمة ليرفعن هذا البيت من بين أظهركم حتى لا يدرى أحدكم أين
كان مكانه بالامس وقال كأنى انظر الى اسود خمس الساقين
قد علاها ينقضها طوبة طوبة
(ذكر الريح التى تقبض أرواح أهل الايمان) روى ان الله عزوجل
يبعث ريحا يمانية ألين من الحرير وأطيب نفحة من المسك فلا تدع
أحدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته و يبقى الناس بعد
مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار خلق الله وعليهم تقوم
الساعة وهم فى أسواقهم يتبايعون (وفى رواية) عبد الله بن بريدة
عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى

لا يعبد الله فى الارض بعد مائة سنة (وعن) عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما قال يأمر صاحب الصور أن ينفخ فى صوره فيسمع رجلا يقول
لا اله لا الله فيؤخر مائة عام (ذكر ارتفاع القرآن) روى عن عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال القرآن أشد تعصيا على قلوب
الرجال من النعم فى عقلها قيل يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه
فى صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ (ذكر
النار التى تخرج من قعر عدن فتسوق الناس الى المحشر) روى
حذيفة بن أسيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه
قال عشر آيات بين يدى الساعة هذه احداهن (وفى رواية) أخرى
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ لها أعناق
الابل ببصرى (وفى رواية) أخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار
من حضرموت مع اختلاف كثير فى الروايات (ذكر نفخات
الصور) وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى أول
الآخرة قال الله عز وجل ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم
يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون (وروى)
عن الحسن عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا أثوابهما
فلا يطويانهما والرجل يلوط حوضه فلا يستقى منه والرجل
قد انصرف بلبن نعجته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته الى فيه
فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون لا تأتيهم الا بغتة (ذكر
النفخة الاولى) صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام
وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى

بعد قاعها مسيرة مائة عام على مارواه وهب ومثل هذا مما نريد
في يقين العامي ويبالغ في تخويفه وتعظيمه لامر الله تعالى وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنعم وصاحب الصور
قد التقمه ينتظر متى يؤمر له فينفخ (ذكر ما جاء في صورة الصور
وهيئته) وروى أنه كهيئة قرن فيه بعدد كل روح ثقب وله ثلاثة
شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى أجسادها
وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم
الملك فيها ينفخ فاذا مضت الآيات والعلامات التى ذكرنا أمر
صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا
عاما وهى المذكورة في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون وكذلك في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة مالها من فواق وفى قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واذا بدت الصيحة
فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة
وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن
ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى تنحاز الى أمهات الامصار وتعطل
الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة
من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا
العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة
حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى
واذا الجبال سيرت وقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش
وتزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت
الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس

وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالوالهين ينظرون اليها
وعند ذلك تذهل المراضع عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها
ويشيب الولدان وترى الناس سكارى وماهم بسكارى من الفزع
ولكن عذاب الله شديد (حكى) أبو جعفر الرازى عن ربيع
عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم
اذ ذهبت الشمس وبينماهم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينماهم كذلك
اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينماهم كذلك اذ تحركت الارض
فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت الجن الى
الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش
فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا
فاذا هى نار تأجج فبينماهم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه
من نص القرآن ظاهرة لا يسع لاحد مؤمن ردها والتكذيب بها
وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن
ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق
من نار بحافات الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتى
أقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى
يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم
أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان والموتى فى القبور لا يشعرون بهذه (ذكر النفخة الثانية
فى الصور) وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات
ومن فى الارض الا من شاء الله فيموتون فى هذه النفخة الا من تناوله
الاستثناء فى قوله الا من شاء الله (ذكر مابين النفختين من المدة)
يقال ان مابين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة

بعد مامر بها من الاهوال العظام والزلازل وتفطر سمائها وتجرى مياهها وتهدم أشجارها ولاحى على ظهرها من سائر المخلوقات (ذكر ماورد فى قوله تعالى هو الأول والآخر) قال الله عزوجل كما بدأنا أول خلق نعيده وقال سبحانه كل من عليها فان وقال عزمن قائل كل شىء هالك الا وجهه وقال جل وعلا كل نفس ذائقة الموت فدلت هذه الآيات على هلاك كل شىء دونه قال جل وعز ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله دل على أن الصعقة لاتعم جميع الخلائق فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد ان أمكن أن تكون آية الاستثناء مفسرة لتلك الآى فقلنا الاستثناء عند نفخة الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء فى الخبر لئلا يظن ظان أن القرآن متناقض (وروى) الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه قال كل شىء وجب عليه الفناء الا الجنة والنار والعرش والكرسى والحور العين والاعمال الصالحة وقيل فى قوله تعالى الامن شاء الله الشهداء حول العرش سيوفهم بأعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين وقيل وملك الموت عليه السلام وقيل وحملة العرش عليهم السلام قالوا فيأمر الله تعالى ملك الموت فيقبض أرواحهم ثم يقول له مت فيموت فلا يبقى فى الملك حى الا الله فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لله الواحد القهار هكذا روى فى الاخبار والله أعلم (ذكر المطرة التى تنبت الاجساد) قالوا اذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء

وكلمني من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشئ الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا (ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيامة) وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم يأمر الملك أن ينفخ فيهم قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخلاق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يخرجون من الاجداث سراعا وقوله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تلقى المؤمنين بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا (ذكر الموقف وأين يكون) روى المسلمون أن الناس يحشرون الى بيت المقدس (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو المحشر والمنشر ووافقت اليهود على ذلك (وروى) عن كعب ان الله نظر الى الارض وقال اني واطئ على بعضك فاستبقت الجبال وارتفعت الصخرة وتضعضعت وارتعدت

فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامى ومحشر خلقى هذه جنتى وهذه نارى وهذا موضع ميزانى وأما ديان الدين وقيل يصير الله الصخرة من مرجانة طباق الارض ويحاسب عليها الخلق والله أعلم

﴿ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الارض غير الارض وطى السماء وأحوال ذلك اليوم﴾

قال الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فأول من يحييه الله جل جلاله يوم القيامة اسرافيل لينفخ النفخة الثالثة لقيام الخلق كما تقدم ثم يحيى رؤساء الملائكة ثم أهل السماء ويأمر جبريل وميكائيل واسرافيل أن انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء مالك يوم الدين يأمرك أن تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة واهبطوا بها الى قبر البشير النذير حبيبى محمد صلواتى وتسليمى عليه فأنبهوه من رقدته وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتفاعك على الاولين والآخرين وشفاعتك فى المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بباب الجنة فيقول جبريل وميكائيل واسرافيل واتباعهم ويبلغ جبريل الرسالة فيقول وأين القيامة فيقول جبريل هذا يوم القيامة قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل وتستبشر الحور والولدان وترتقين الى أعالى القصور ويمجدون الملك الغفور ويفرحن بلقاء الاحباب ويشكرن رب الارباب ثم يأتى النداء من قبل الله عز وجل يا رضوان زخرف الجنان ومر الحور العين أن يتزين بأكمل زينة ويتهيأن لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم أزواجهن

من المؤمنين فابقى غير الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل اسرافيل وميكائيل وجبريل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل نبهه ياجبريل فانت صاحبه ومؤنسه فى دار الدنيا فيقول له جبريل صح به يا اسرافيل فانت صاحب النفخة والصور قال فيقول له اسرافيل أيتها النفس المطمئنة البهية الطاهرة الزكية عودى الى الجسد الطيب يامحمد قم باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه واذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد فتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يامحمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بشرنى فيقول جبريل ان الجنان قد زخرفت والحور العين قد تزينت وهم فى انتظار قدومك أيها المختار فهلم الى لقاء الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين اخبرنى أين تركت أمتى المساكين فيقول يامحمد وعزة من اصطفاك على العالم ماانشقت الارض عن أحد سواك من بنى آدم قال فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبس تلك الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير فى موكب الكرامة والعز فرحا مسرورا مجلا معظما مبرورا حتى يقف بين يدى الله عز وجل ثم يرسل الله الارواح ويأمرها أن تلج فى الاجساد بنفخة اسرافيل فاذا الخلائق قيام من قبورهم عراة ينفضون التراب عن وجوههم ورؤسهم وقد عقدوا أيديهم فى أعناقهم وشخصوا بأبصارهم مهطعين الى الداعى سكارى وماهم بسكارى متحيرين والهين حيارى لايعرفون

شعرا ولا غرلا الرجال والنساء فى صعيد واحد لا يعرف الرجل من الى
جانبه أرجل أم امرأة ولا تعرف المرأة من الى جانبها امرأة أم رجل
قد شغل كل منهم بنفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل نفس ملكا
يسوقها الى الموقف وشاهد من نفسه فالسائق هو الملك الموكل
والشاهد جملة أعضائه وجسده قال ثم يؤتى بهم الى أرض المحشر
والموقف وهى أرض بيضاء من فضة أو كالفضة لم يسفك عليها دم
حرام ولم يعبد عليها وثن يظهرها الله سبحانه بأرض بيت المقدس
وقد نصبت عليها منابر للانبياء وكراسى للاولياء والصالحين
والشهداء ويصف الخلائق على تلك الارض صفوفا من المشرق الى
المغرب (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أهل
الجنة يومئذ مائة وعشرون صفا ثمانون من أمتى وأربعون من سائر
الامم ثم تقرب الشمس من رؤس الخلائق ويزاد فى حرها سبعون
ضعفا وتبرز جهنم وذلك قوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فتغلى أدمغتهم
فى رؤسهم ويرشح العرق من أبدانهم فيسيل وافى الارض ثم يأخذهم
العرق على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه
الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه
ومنهم من يعوم فيه عوما ثم يقومون كذلك ماشاء الله حتى يطول
الوقوف ويشتد بهم الكرب فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا
الى آدم فنسأله أن يشفع فينا الى ربنا فمن كان من أهل الجنة فيؤمر به
الى الجنة ومن كان من أهل النار فيؤمر به الى النار فيأتون آدم
فيقولون يا آدم قد طال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا
فمن كان من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به
اليها فيقول آدم مالى وللشفاعة ويذكر ذنبه انطلقوا الى غيرى

فيأتون نوحا فيقولون مقالهم فيقول كيف لي بالشفاعة وقد أهلك الله بدعوتي من في الارض وأغرقهم ولكن انطلقوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم الخليل صلوات الله عليه ويذكرون له الحال ويسألونه في الشفاعة فيقول مالي وللشفاعة ولكن انطلقوا الى موسى بن عمران الذي كلمه الرحمن قال فيأتونه فيقول كيف لي بالشفاعة وقد قتلت نفسا وألقيت الالواح فتكسرت ولكن انطلقوا الى عيسى بن البتول فينطلقون اليه ويقولون مقالهم فيقول مالي وللشفاعة وقد اتخذني النصارى الها من دون الله واني لعبد الله ولكن أدلكم على صاحب الشفاعة الكبرى انطلقوا الى أبي القاسم محمد بن عبد الله خاتم الانبياء وسيد المرسلين قال فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ووجهه يضيء على أهل الموقف فينادونه من دون منبره العالي يا حبيب رب العالمين وسيد الانبياء والمرسلين قد عظم الامر وجل الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا في فصل الامر فمن كان من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها الغوث الغوث يا محمد فأنت صاحب الجاه والمبعوث رحمة للعالمين قال فيبكي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي أمام العرش فيخر ساجدا فينادى يا محمد ليس هذا يوم سجود فارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب مر بالعباد الى الحساب فقد اشتد الكرب وعظم الخطب فيجاب الى ذلك ويأمر الله عز وجل بالعرض للحساب (ثم تزفر) جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا أخذه الرعب والجزع وكل ينادي نفسي يارب (فآدم) يقول يارب لا أسئلك حواء ولا هابيل ولا أسألك الا نفسي (ونوح) ينادي لا أسئلك سام ولا حام بل أسألك نفسي (والخليل) ينادي لا أسألك

اسماعيل ولا اسحاق ولكن أسئلك نفسي يارب (وموسى) ينادى
لا أسألك هارون أخي بل أسئلك نفسي يارب (وعيسى) ينادى
يارب لا أسألك مريم أمي وأسألك يارب نفسي (وذلك) قوله عزوجل
يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم
يومئذ شأن يغنيه (قال ونبينا) محمد صلى الله عليه وسلم ينادى يارب
لا أسألك فاطمة ابنتي ولا بعلها ولا ولدها ولا أسألك اليوم الا أمتي
لا أسألك غيرهم فينادى من قبل الله عزوجل المنادى يارضوان
زخرف الجنان يامالك سعر النيران يا كسرون مد الصراط على متن
جهنم وهو أدق من الشعر وأحد من السيف وهو ألف عام صعودا
وألف عام استواء وألف عام هبوطا وقيل أكثر من ذلك وهو سبع
قناطر (فيسأل) العبد عند القنطرة الاولى عن الايمان وهي أصعب
القناطر وأهوالها قرارا فان أتى بالايمان نجا وان لم يأت به تردى الى
أسفل سافلين (ويسأل) عند القنطرة الثانية عن الصلاة فان أتى
بها نجا وان لم يأت بها تردى في النار (ويسأل) عند القنطرة الثالثة
عن الزكاة فان أتى بها نجا وان لم يأت بها تردى في النار (ويسأل)
عند القنطرة الرابعة عن صيام شهر رمضان فان أتى به نجا وان لم يأت به
تردى في النار (ويسأل) عند القنطرة الخامسة عن الحج فان
أتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار (ويسأل) عند القنطرة
السادسة عن الامر بالمعروف فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار
(ويسأل) عند القنطرة السابعة عن النهى عن المنكر فان
أتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار قال ثم تحمل الخلائق على الصراط
فمنهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم من يجوزه كالريح العاصف
ومنهم من يجوزه كالفرس الجواد ومنهم من يجوزه كالرجل الساعي

ومنهم

ومنهم من يجوزه وهو يحض الصراط بصدره ومنهم من تأخذه النار
واذا وقف الخلائق بين يدى الله عز وجل تطايرت الصحف
بالايمان والشمائل فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه بشماله
فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا (وسئل) بعض العلماء كيف
يؤتى بشماله من وراء ظهره قال تدخل يده الشمال فى صدره وتخرج
من وراء ظهره فيدفع اليه كتابه بشماله من وراء ظهره فيدعو
بالويل والثبور ويصلى سعيرا فيقال لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا (ثم يأتى) النداء من قبل الله عز وجل وعزتى
وجلالى لايجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولاجور جائر ولاقتص من الشاة
القرناء اذا نطحت الشاة الجماء ولاسألن العود لم خدش العود ولا
يدخل أحد من أهل الجنة الجنة ولا من أهل النار النار وفى قلبه مظلمة
فيقتص حينئذ للمظلومين من الظالمين ويؤخذ من حسنات الظالم
فتوضع فى صحيفة المظلوم فاذا استوعبت حسناته وبقى عليه مظالم
بعد أخذ من سيئات المظلوم فتوضع فى سيئات الظالم ثم يأتى فى النار
وكذلك أمثاله قال أبى بن كعب يجىء الرب جل جلاله يوم القيامة فى
ملائكة السماء السابعة وتعالى عن الرحلة والمقام فيؤتى بالجنة مفتحة
أبوابها وهى تزف بين الملائكة يراها كل بر وفاجر وقد احتفت بها
ملائكة الرحمة فتوضع عن يمين العرش وان ريحها ليوجد من مسيرة
خمسمائة سنة ويؤتى بالنار تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام يقبض
عليه سبعون ألف ملك مصفدة أبوابها عليها ملائكة سود غلاظ
شداد معهم السلاسل الطوال وأطواق الاغلال والانكال الثقال
وسرابيل القطران ومقطعات النيران لاعينهم لمعان كالبرق

واجرهم لهيب كنار الحريق وقد شخصت أبصارهم نحو العرش ينتظرون أمر رب العزة فتوضع حيث شاء الله فاذا بدت النار للخلائق ودنت وبينها وبينهم مسيرة خمسمائة عام زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه وأخذته الرعدة وصار قلبه معلقا الى حنجرته لايخرج ولا يرجع الى مكانه وذلك قوله تعالى اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين وقيل توضع النار على يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدى الجبار ثم تدعى الخلائق للعرض والحساب (قال كعب) الاحبار لوأن رجلا كان له مثل عمل سبعين نبيا لخشي في ذلك اليوم أن لاينجو من شر ذلك اليوم (قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وددت أن حسناتي فضلت سيئاتي بمثقال ذرة ثم أترك بين الجنة والنار ثم يقال لى تمن فأقول تمنيت أن أكون ترابا وفى هذا القدر كفاية (ذكر أسماء يوم القيامة) هو يوم تعددت أساميه لكثرة معانيه يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم المسابقة يوم المناقشة يوم المنافسة يوم المحاسبة يوم المسألة يوم الزلزلة يوم الندامة يوم الدمدمة يوم الآزفة يوم الراجفة يوم الرادفة يوم الصاعقة يوم الواقعة يوم الداهية يوم الحاقة يوم الطامة يوم الصاخة يوم الغاشية يوم القارعة يوم النفخة يوم الصيحة يوم الرجفة يوم الرجة يوم الزجرة يوم السكرة يوم البقاء يوم اللقاء يوم البكاء يوم القضاء يوم الجزاء يوم المآب يوم المتاب يوم الثواب يوم الحساب يوم العذاب يوم العقاب يوم المرصاد يوم الميعاد يوم التناد يوم الانكدار يوم الانفطار يوم الانتشار يوم الانفجار يوم الافتقار يوم الاعتبار يوم الحشر يوم النشر يوم الجزع يوم الفزع يوم السباق يوم التلاق يوم

الفراق يوم الانشقاق يوم القلق يوم الفرق يوم الغرق يوم العرق يوم اليقين يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين فكيف يا ابن آدم المغرور اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وكورت الشمس وكسف القمر وانتثرت النجوم وعطلت العشار وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الاهوال وحشر واحفاة ووقفوا عراة ومدت لهم الارض وجمعوا فيها العرض من الهول حيارى ومن الشدة سكارى قد أظلهم الكرب وأجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعم الخوف وطال العناء وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وغمهم العرق وطاشت العقول وشمل الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الاقدام وتبلدت الافهام وطال القيام وانقطع الكلام ولا شمس تضيء ولا قمر يسري ولا كوكب دري ولا فلك يجري ولا أرض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا قفار يا له من يوم تفاقم أمره وتعاظم ضره وعظم خطره يوم تشخص فيه الابصار بين يدي الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد خشعت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخفيات وظهرت الخطيات وأحاطت البليات وسيق العباد ومعهم الاشهاد وتقلصت الشفاه وتقطعت الاكباد وشاب الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وتقطعت الجوارح وارتعدت الجوانح وافتضحت الفضائح وأزلفت الجنان وسعرت النيران ويؤمر بعد الخطب الجسيم والهول العظيم المقعد المقيم اما بدار النعيم والرضوان

واما بدار الجحيم والنيران

(وهذه قصيدة جامعة لغالب ماتقدم من أحوال يوم القيامة واسمها قلادة الدر المنثور فى ذكر البعث والنشور)

الله أعظم مما جال فى الفكر * وحكمه فى البرايا حكم مقتدر
مولى عظيم حكيم واحد صمد * حى قديم مريد فاطر الفطر
يارب ياسامع الاصوات صل على * رسولك المجتبى من أطهر البشر
محمد المصطفى الهادى البشير هدى * كل الخلائق بالآيات والسور
وآله والصحاب الكائنين به * كانجم حول من يسمو على القمر
اشكو اليك أمورا أنت تعلمها * فتور عزمى وما فرطت فى عمرى
وفرط ميلى الى الدنيا وقد خمرت * عن ساعد الغدر فى الآصال والبكر
يارب ناجد بتوفيق ومغفرة * وحسن عاقبة فى الورد والصدر
قد أصبح الخلق فى خوف وفى ذعر * وزورلهو وهم فى أعظم الخطر
وللقيامة أشراط وقد ظهرت * بعض العلامات والباقى على الاثر
قل الوفاء فلا عهد ولا ذمم * واستحكم الجهل فى البادين والحضر
باعوا الاديانهم بالبخس من سحت * وأظهروا الفسق والعدوان والاشر
وجاهروا بالمعاصى وارتضوا بدعا * عمت فصاحبها يمشى بلا حذر
وطالب الحق بين الناس مستتر * وصاحب الافك فيهم غير مستتر
والوزن بالويل والاهواء معتبر * والوزن بالحق فيهم غير معتبر
وقد بدا النقص فى الاسلام مشتهرا * وبدلت صفوة الخيرات بالكدر
وسوف يخرج دجال الضلالة فى * هرج وقحط كما قد جاء فى الخبر
ويدعى أنه رب العباد وهل * تخفى صفات كذوب ظاهر العور
فناره جنة طوبى لداخلها * وزور جنته نار من السعر
شهر وعشر ليال طول مدته * لكنها عجب فى الطول والقصر

فيبعث الله عيسى ناصرا حكما * عدلا ويعضده بالنصر والظفر
فيتبع الكاذب الباغي ويقتله * ويمحق الله أهل البغي والضرر
وقام عيسى يقيم الحق متبعا * شريعة المصطفى المختار من مضر
فى أربعين من الاعوام مخصبة * فيكسب المال فيها كل مفتقر
وجيش يأجوج مع مأجوج قد خرجوا * والبغي عم بسيل غير منهمر
حتى اذا أنفذ الله القضاء دعا * عيسى فأفناهم المولى على قدر
وعاد للناس عيد الخير مكتملا * حتى يتم لعيسى آخر العمر
والشمس حين ترى فى الغرب طالعة * طلوعها آية من أعظم الكبر
فعند ذلك لا ايمان يقبل من * أهل الجحود ولا عذر لمعتذر
ودابة فى وجوه المؤمنين لها * وسم من النور والكفار بالقتر
والخلف هل فتنة الدجال قبلهما * أو بعد قد وردالقولان فى الخبر
وكم خراب وكم خسف وزلزلة * وفيح نار وآيات من النذر
ونفخة تذهب الارواح شدتها * الا الذين عنوا فى اسوة الزمر
وأربعون من الاعوام قد حبست * فنفخة تبعث الارواح فى الصور
قاموا حفاة عراة مثلما خلقوا * من هول ما عاينوا سكرى بلا سكر
قوم مشاة وركبان على نجب * عليهم حال أبهى من الزهر
ويسحب الظالمون الكافرون على * وجوههم وتحيط النار بالشرر
والشمس قد أدنيت والناس فى عرق * وفى زحام وفى كرب وفى حصر
والارض قد بدلت بيضاء ليس لها * خفض ولا ملجأ يبدو لمستتر
طال الوقوف فجاؤا آدما ورجوا * شفاعة من أبيهم أول البشر
فرد ذاك الى نوح فردهم * الى الخليل فابدى وصف مفتقر
الى الكليم الى عيسى فردهم * الى الحبيب فابداها بلا حصر
فيسأل المصطفى فصل القضاء لهم * ليستريحوا من الاهوال والخطر

تطوى السموات والاملاك هابطة * حول العباد لهول معضل عسر
والشمس قد كورت والكاتب قد نثرت
والنجم انكدرت ناهيك من كدر
وقد تجلى الله العرش مقتدرا * سبحانه جل عن كيف وعن مكر
فيأخذ الحق للمظلوم منتصفا * من ظالم جار في العدوان والبطر
والوزن بالقسط والاعمال قد ظهرت * ووزنها عبرة تبدو لمعتبر
وكل من عبد الاوثان يتبعها * باذن ربى وصار الكل فى سقر
والمسلمو الى الميزان قد قسموا * ثلاثة فاسمعوا تقسيم مختصر
فسابق رجحت ميزان طاعته * له الخلود بلا خوف ولا ذعر
ومذنب كثرت آثامه فله * شفع لأوزاره أو عفو مقتدر
وواحد قد تساوت حالتاه له ال * أعراف حبس وبين البشر والحصر
ويكرم الله مثواه بجنته * بجود فضل عميم غير منحصر
وفى الطريق صراط مد فوق لظى * كحد سيف سطا فى دقة الشعر
والناس فى وروده شتى فستبق * كالبرق والطير أو كالخيل فى النظر
وساع وماش ومخدوش ومعتلق * ناج وكم ساقط فى النار منتثر
للمؤمنين ورود بعده صدر * والكافرين لهم ورد بلا صدر
فيشفع المصطفى والانبياء ومن * يختاره الملك الرحمن فى زمر
فى كل عاص له نفس مقصرة * ورقابه عن سوى الرب العظيم برى
فأول الشفعاء حقا وآخرهم * محمد ذو البهاء الطيب العطر
مقامه ذروة الكرسى ثم له * عقد اللواء بعز غير منحصر
والحوض يشرب منه المؤمنون غدا
كالارى يجرى على الياقوت والدرر
ويخرج الله أقواما قد احترقوا * كانوا أولى العزة الشنعاء والتجبر

والنار

والنار مثوى لاهل الكفر كلهم ٭ طباقها سبعة مسودة الحفر
جهنم ولظى والحطم بينهما ٭ ثم السعير كلا الاهوال فى سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية ٭ تهوى بها أبدا سحقا لمحتقر
فى كل باب عقوبات مضاعفة ٭ وكل واحدة تسطو على النفر
فيها غلاظ شداد من ملائكة ٭ قلوبهم شدة أقوى من الحجر
لهم مقامع للتعذيب مرصدة ٭ وكل كسر لديهم غير منجبر
سوداء مظلمة شعثاء موحشة ٭ دهماء محرقة لواحة البشر
فيها الجحيم مذيب للوجوه مع الـ ٭ امعاء من شدة الاحراق والشرر
فيها الغساق الشديد البرد يقطعهم ٭ اذا استغاثوا بحر ثم مستعر
فيها السلاسل والأغلال تجمعهم ٭ مع الشياطين قسرا جمع منقهر
فيها العقاب والحيات قد جعلت ٭ جلودهم كالبغال الدهم والحمر
والجوع والعطش المضنى ولا نفس ٭ فيها ولا جلد فيها لمصطبر
لها اذا ما غلت فور تقلبهم ٭ ما بين مرتفع منها ومنحدر
جمع النواصى مع الاقدام صيرهم ٭ كالقوس محنية من شدة الوتر
لهم طعام من الزقوم يعلق فى ٭ حلوقهم شوكة كالصاب والصبر
يا ويلهم عضت النيران أعظمهم ٭ فالموت شهوتهم من شدة الضجر
ضجوا وصاحوا زمانا ليس ينفعهم ٭ دعاء داع ولا تسليم مصطبر
وكل يوم لهم فى طول مدتهم ٭ نوع شديد من التعذيب والسعر
كم بين دار هوان لا انقضاء لها ٭ ودار أمن وخلد دائم الدهر
دار الذين اتقوا مولاهم وسعوا ٭ قصد النيل رضاه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا وامتثل ما أمروا ٭ واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم ٭ عن بابه واستلانوا كل ذى وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها ٭ فى مقعد الصدق بين الروض والزهر

بناؤها فضة قد زانها ذهب * وطينها المسك والحصبا من الدرر
أوراقها ذهب منها الغصون دنت * بكل نوع من الريحان والثمر
أوراقها حلل شفافة خلقت * واللؤلؤ الرطب والمرجان في الشجر
دار النعيم وجنات الخلود لهم * دار السلام لهم مأمونة الغير
وجنة الخلد والمأوى وكم جمعت * جنات عدن لهم من مرتق نظر
طباقها درجات عدها مائة * كل اثنتين كبعد الارض والقمر
أعلى منازلها الفردوس عاليها * عرش الاله فسل واطمع ولا تذر
أنهارها عسل ما فيه شائبة * وخالص اللبن الجاري بلا كدر
وأطيب الخمر والماء الذي سلمت * من الصداع ونطق اللهو والسكر
والكل تحت جبال المسك منبعها * يجرونه كيف شاؤا غير محتجر
فيها نواهد أبكار مزينة * يبرزن من حلل في الحسن والخفر
نساؤها المؤمنات الصابرات على * حفظ العهود مع الاملاق والضرر
كأنهن بدور في غصون نقا * على كثيب بدت في ظلمة السحر
كل امرء منهم يعطى قوى مائة * في الاكل والشرب والافضا بلا خور
طعامهم رشح مسك كلما عرقوا * عادت بطونهم في هضم منضمر
لا جوع لا برد لاهم ولا نصب * بل عيشهم عن جميع النائبات عرى
فيها الوصائف والغلمان تخدمهم * كلؤلؤ في كمال الحسن منتشر
فيها غناء الجواري الغانيات لهم * بأحسن الذكر للمولى مع السمر
لباسهم سندس حلاتهم ذهب * ولؤلؤ ونعيم غير منحصر
والذكر كالنفس الجاري بلا تعب * ونزهوا عن كلام اللغو والهذر
وأكلها دائم لا شيء منقطع * كرر أحاديثها يا طيب الخبر
فيها من الخير ما لم يجر في خلد * ولم يكن مدركا للسمع والبصر
فيها رضى المالك المولى بلا غضب * سبحانه ولهم نفع بلا غير

لهم

لهم من الله شيء لانظير له * سماع تسليمه والفوز بالنظر
بغير كيف ولاحد ولامثل * حقا كما جاء في القرآن والخبر
وهي الزيادة والحسنى التي وردت * أعظم الموعد المذكور في الزبر
لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سواه اذ نظروا الاكوان بالغير
وكابدوا الشوق والانكاد قوتهم * ولازموا الجد والاذكار في البكر
يامالك الملك جد لي بالرضى كرما * فأنت لي محسن في سائر العمر
يارب صل على الهادي البشير لنا * وآله وانتصر ياخير منتصر
ماهب نشر صبا واهتزبت ربا * وفاح طيب شذا في نسمة السحر
أبياتها تسع عشر بعدها مائة * كلامها وعظه أبهى من الدرر

تمت خريدة العجائب بحمد الله وعونه على ذمة حضرة العالم العلامة * الحبر البحر الفهامة * المتوكل على ربه البارى * الشيخ محمد الرويحاوى * بمطبعة المتوكل على ربه المعين حضرة الشيخ محمد شاهين * بمحروسة مصر * وقاها الله من كل ضير وشر * وقد وافق ذلك في أوائل شهر رجب الاصم سنة ١٢٨٠ 1280 مائتين وثمانين بعد الالف * من هجرة من له غاية العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

على يد رئيس تشغيله المتوكل على ربه المعين مصطفى أفندى شاهين

